لمحات من تاريخ

زاوية أولاد غيلان

إعداد وجمع وتأليف

عبد السلام بن محمد بن أحمد غيلان

لمحات من تاريخ

زاوية أولاد غيلان

اعداد وجمع وتاليف

عبد السلام بن محمد بن احمد غيلان

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
الهادي الأمين وعلى آله وصحابته والتابعين

أما بعد ،

فان البحث في موضوع زاوية الشرفاء أولاد غيلان كان موضع اهتمامي منذ عدة سنوات ، الا أن قلة المراجع والوثائق حالت بيني وبين الهدف المنشود ، ولما جمعت بعض الوثائق بادرت الى الكتابة تحدوني الرغبة في أن يعمني فضل الحديث الشريف : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .

قال القاضي عياض : الانتفاع بالعلم بعده يكون بالتدريس وبالتصنيف .

قال الامام السبكي : والثاني أقوى وأطول بقاء على مر الزمان .

وقد اتبعت في بحثي منهجا سهلا بسيطا حيث قدمت للموضوع بتمهيد مختصر تعرضت فيه لتعريف الزاوية ، وأطها التاريخي والثقافي والديني والسياسي وقسمت الموضوع الى قسمين .

القسم الاول وفيه فصول .

الفصل الأول : زاوية سيدي ابراهيم غيلان
الفصل الثاني : زاوية سيدي عمر غيلان
الفصل الثالث : المجاهد الخضر غيلان
الفصل الرابع : زاوية سيدي محمد بن العربي غيلان
الفصل الخامس : زاوية سيدي أحمد بن الحاج الهاشمي غيلان
الفصل السادس : زاوية سيدي الحاج أحمد غيلان
الفصل السابع : زاوية سيدي محمد بن علي غيلان

القسم الثاني وفيه ثلاثة فصول .

الفصل الأول : أوراد الزاوية وأذكارها

أ ـ المسبعات

ب ـ الاذكار

الفصـل الثـانـي : علاقـة الزاويـة بغيرهـا مـن الزوايـا .

الفصـل الثـالـث : نظـرة موجـزة عـن التصـوف ثم الخاتمـة .

مـا هـي الـزاويـة ؟ : هي عبارة عن مكان معد للعبـادة وايواء الواردين المحتاجين واطعامهم ، وقيل انها مدرسـة دينية ودار مجانيـة للضيافة ولم تعرف الزاويـة في المغرب الا بعد القرن الخامس للهجرة ، وسميت أول الأمر دار الكرامة ، مثل الزاوية التي بناها السلطان يعقوب المنصور الموحدي بمراكش ، ثم ظهر الى الوجود زاوية بني مرين وأطلق عليها دار الضيوف ، ومن ذلك زاوية بناها أبو عنان المريني وذكرها ابن بطوطة في رحلته ، وجدد الدلائيون بناءها عندما بسطوا نفوذهم على فاس العاصمة الادريسية فظن بعض المؤرخين أنهم هم اللذين أسسوها .

ومن أقدم الزوايا التي حملت هذا الاسم في المغرب زوايا الشيـخ أبي محمـد صالح الماجـري 631 هـ 1234 م بأسفي ، وقد تعددت زواياه حتى بلغت 46 زاويـة ، وانتشرت فيما بين المغرب ومصر اذ كان هذا الشيخ يشجع أصحابه على حج بيت الله الحرام ، واستكثر من اتخاذ الزوايا في الطريق التي يسلكها ركب الحجاج ليأووا إليها في مراحل سفرهم الطويل ، وفي القرن الثامـن الهجري ؛؛ الرابع عشر الميـلادي ‘‘ تكاثرت الزوايا في المغرب وبنيت حولها مدارس استقر فيها طلبة العلم ، الأمر الذي حدا بملوك بني مريـن أن يشيدوا كذلك مدارس بجانب المراكـز التعليمية الكبرى ، خصوصا جامع القرويين بمدينة فاس ، وتطور أمر الزوايا بالمغرب خلال القرن العاشر الهجري ؛؛ السـادس عشر الميـلادي ‘‘ حيث تغلـب المسيحيون على المسلميـن في الأندلـس وساموهم سوء العذاب ، ثم امتدت أطماعهم الى احتلال الثغـور المغربية ، وضعفت الدولة الوطاسية عن الدفاع عن حوزة الوطن ، وهناك بدأت الزوايا تتدخل في شؤون البلاد السياسية، وتدعو الى الجهاد ومقاومة الاجنبي، ووجد الصوفية آذانا صاغية، فهب الشعب يذود عن حمى الوطـن وحمل السلاح مع رجال الديـن الصوفيين فقـادوه الى النصـر على البرتغـال .

ويقول الدكتور حجي في كتابه ؛؛ الزاويـة الـدلائيـة ؛؛ بأن رجال الزوايـا نصبو الشريف أبا عبد الله القائم السعدي ملكا على المغرب سنـة 915 هـ 923 هـ أي 1510 ـ 1517 م وكان تأسيس الزاوية الدلائية في عهد الدولة السعدية ، ويبدو ان الزاوية لها علاقة بالرباط ولكنه اقدم منها نشأة ، والرباط لغـة مصدر رابط يرابط اذا أقام ولازم المكان ويطلق في اصطلاح الفقهاء والصوفية على شيئيـن :

1) البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم العدو عنها .

2) عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه طلحاء المؤمنين لعبادة الله وذكره والتفقه في أمور الدين ، وهو بهذا المعنى يلتقي مع أهداف الزاوية وقد جاء في القرآن بالمعنى الأول قال الله عز وجل : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل (سورة الانفال) وقال يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا (سورة آل عمران) وفي الحديث الشريف : رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، وقد عرف المغرب منذ الفتح الاسلامي الى اليوم عدة أماكن بهذا الاسم ومنها رباط الفتح ، وهو عاصمة المملكة المغربية ، ورباط ماسة ، وهو من أقدم الربط بالمغرب ويقع بالسوس الاقصى ورباط شاكر على ضفة وادي نفيس بحوز مراكش ، وبه مدفن المجاهد سيدي شاكر من أصحاب عقبة بن نافع الفهري وقد بني هذا الرباط يعلى بن مطين أحد رجال رجراجه السبعة الذين وفدوا على رسول الله (ص) بمكة فأسلموا ورجعوا الى بلادهم المغرب دعاة للدين الحنيف ، وقد خصص الخطيب ابن مرزوق التلمساني المتوفى عام 781 هـ 1279 م الباب 39 من كتاب المسند الصحيح الحسن للحديث عن الربط التي أنشأها السلطان أبو الحسن المريني على السواحل المغربية والجزائرية ، وكانت الربط تمتد من آسفي جنوب المغرب الى تونس اذا أوقدت النار في أحدها تصل في الليلة الواحدة الى رباط الفتح بل الى آخر رباط وعلى مسافة تسير فيها القوافل نحوا من شهرين .

أما كلمة الرابطة فتاتي بمعنى الرباط سواء في الاطلاق على مكان الجهاد أو مكان العبادة ، وقد سمى المؤرخون رابطة ، المكان الذي أقام فيه عبد الله ابن ياسين وجماعة من اللمثونيين في احدى الجزر الساحلية باقصى الجنوب المغربي في اوائل القرن الخامس الهجري ومن الأماكن التي عرفت باسم الرابطة هضبة في قبيلة بني جرفط اقليم العرائش كان المجاهدون يرابطون بها أيام الغزو الاستعماري للمغرب ، وقد اتخذ منها الاسبانيون ثكنة عسكرية عندما كانوا يحاولون احتلال هذه القبيلة ، بعد التوقيع على معاهدة الحماية عام 1330 هـ الموافق 1912 م .

القسم الاول

الفصل الاول: زاوية سيدي ابراهيم غيلان

مؤسس هذه الزاويـة هو سيدي ابراهيـم بن علي بن محمد بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن اسماعيل بن عبد الوهاب ابن يوسف بن غيـلان بن يحيى بن ميمون بن عبد الله ابن احمد بن محمد بن مولاي ادريس الثاني بن مولاي ادريس الاول بن عبد الله الكامـل بن الحسن المثنـي بن الحسن السبـط بن علي بن ابي طالب كـرم الله وجهه زوج سيدتنا فاطمة بنت سيدنا محمـد طلى الله عليه وعلى آلـه فابراهيـم غيـلان يرتقي بنسبه الى الدوحة النبوية الشريفة وبالمناسبة أشير الى ان غـيـلان اسم لأحد أجداد هذا الولي الصالح واليه ينتسب الشرفاء أولاد غيـلان وانتسب أحـد فروعهم الى سيدي ميمون أحد أجداده فغيـلان والميموني أبناء عمومـة ، وقد أضـاف البعض (آل) فاصبح يكتب ((الغيـلانـي)) ومنهم من احتفظ بكلمة (الحسـنـي) فأصبح اسمه العائلي (غيـلان الحسنـي) وكلهم من أصل واحد ومحتذ متحد ، وهناك من تسمى بهذا الاسم أو سمـى أبناءه به تبركا بأولياء اللـه الصالحيـن من أبناء هذه الزاويـة ، وليس من أسـرة غيـلان) وهم معرفون لـدا كثير من الشرفـاء خصوصا العـارفيـن بالأنسـاب .

جهـاده في سبيـل اللـه

كان ابراهيم غيـلان عالما ورعا ووليا صالحـا ، لبى نداء الجهـاد فتوجه الى الساقية الحمراء بالصحراء المغربية المسترجعة ، وأخـذ يدعو الناس الى نشر الدعـوة الاسلامية في القارة الافريقية وخاض معارك ضد الشـرك والوثنية وقاوم الاحتـلال الاجنبي للمغرب فكان النصر حليفـه . وما زلنا نسمع انه تـزوج هناك وأنجب أبنـاء اشتهـروا بعده بالعلـم والشجاعـة والكـرم والصـلاح ، وقاومـوا الغـزو الفرنسـي لموريطانيا ، والصحراء المغربية ، ووقفوا سـدا منيعا في وجه المحتلين الاسبان قبل الحماية وبعدها ويمكن ان يكون السيـد الغيلانـي الدليمـي عامل جلالة الملك الحسن الثاني على اقليم الداخلة من أحفـاذ هذا المجاهد العظيم .

علم سيدي ابراهيم أن البرتغاليين توغلوا في بعض المدن المغربية وضواحيها فعاد الى شمال الوطن ليحمل المشعل ويقود المجاهدين الى معارك النصر ومنها معركة الدبنـة .

معركة الدبنـــة : حوالي سنة 948 هـ

هذه المعركـــة لا يعرف كثير من الناس عنها شيئا لأسباب قد تكون راجعة الى تقصير المؤرخين المغاربة . مع أنها كانت معركة هامة مهدت بصفة مباشرة لانتصار المسلمين على الطيبيين في معركة وادي المخازن ولا أظن أن البرتغاليين قد أهملـو التاريخ للمعـركة ، لقد كان البرتغاليـون يحتلـون شواطـيء المغرب خصوصا مدينـة العرائـش وأصيلا والقبائل المجاورة لهمـا كقبيلة الساحل وقبيلة آل سريف والبدور والخلوط ، وبني جرفط ، وسماتة ، وأقاموا ببني جرفط وسماتة ثكنات عسكرية أقواها ثكنة بمحل يدعى الدبنـــة بأعلى جبل (1) بني جرفط فوق قرية تدعى الصخرة من هذه القبيلة على بعد حوالي 30 كلم من مدينة العرائـــش

روينـا على بعض علماء الزاوية أن العارف بالله الصوفي الشهير أبو الحسن الششتري المتوفى عام 608 هـ اخذ عن العارف بالله ، الشريف سيدي غيـلان بن يحيي طريقة الصوفية وذكره في احدى قصائده التي مطلعهـا :

الحـب أفنـانـــي وكنـت حـــي : ، مـذ نظرت عينـي جهـرا الـى

الـى أن قـال :

عريـان تريـد تمشـي أجل شـيء : كمـا مشـى قبلـي غـيـلان مـي

أنظـر نفـح الطيـب ج 1 ص 409 للمقـري

---

1) قال العلامـة الحسـن بن محمد الوزاني الفاسـي المعروف بجان ليون الافريقـي في كتابـه وصف افريقيـا : جبل بني جرفـط يقع هذا الجبـل قريبا من تطاوين ، كثيـر السكان لكنه قليل الامتـداد أهله ذوو نجدة وخصـال حميدة ، يخضعـون لحكـم قائد تطاويـن ويطيعونه طاعـة عميـاء ويذهبون معـه للاغـارة على اقليم هذه المدينـة الخاضـع للمسيحيين ولذلك لا يـؤدون لملك فـاس أية اتـاوة باستثنـاء مساهمة صغيـرة من اراضيهم الزراعيـة ، وهم بعكـس ذلك ينتفعـون أكبر انتفـاع من جبلهم الذي ينتـج الكثير من خشـب البقس المستعمـل من طرف صانعـي الأمشـاط بفاس فيستورد منه هؤلاء الصنـاع كـل سنـة كميـة كبيـرة مـن هـذا الجبـل :

واختار (2) الغزاة الدبنة لموقعها الاستراتيجي ، فموقعها يشرف على كل تلك القبائل ، وبالمكان مياه وافرة وتحيط به تلال صخرية طبيعية تجعل منه حصنا منيعا يطل على سهل سوق السبت هناك ، وفي الشمال الشرقي من الدبنة ينساب واد يسمى وادي الحمام أحد روافد وادي المخازن ، بين حقول وفدادين الكرم والزيتون بمزارع مدشر الصخرة وأورموث ، وبني مرقي والصفصاف ، والهوتة .

ومن السهل على البرتغاليين تزويد الجيش بالمؤن والعتاد والرجال عن طريق مينائي العرائش وأصيلا ، ولما تمكن العدو البرتغالي من التحكم في رقاب المواطنين عاث جنوده في الارض فسادا فهتكوا الاعراض وسلبوا الأموال وتعدوا على الحرمات ، ونهبوا خيرات البلاد وكان رأس الجيش البرتغالي القائد المعروف عند أهل هذه القبيلة '' بالوشام '' : هذا الطاغية الوغد اللئيم أذاق المسلمين بتلك القبائل كلها أشد أنواع العذاب ، ونكل بهم ، لقد غرته نشوة النصر فطغى وتجبر ، وأرغم أعيان القبائل وأشرافها وأهل الحل والعقد بها على عمل يندى له الجبين ، وأوجب على كل واحد من السكان أن يقدم له أجمل بناته لاشباع شهوته البهيمية منها ، ويذلها ويدنس شرفها ، وفي ذلها واهانتها اهانة وذل للاسلام والمسلمين . ولا عجب في أعماله الدنيئة هذه فلم يكن الا واحدا من الجنود الصليبيين . هدفه القضاء على الاسلام في المغرب '' ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين '' ولكن المغاربة أينما كانوا وعبر التاريخ لم تلن لهم قناة ، ولم يرضخوا للطغيان ، ولم يرضوا ولن يرضوا بالضيم : فقد عاد المجاهد ابراهيم غيلان من أرض الساقية الحمراء على رأس كتيبة من المجاهدين ، وتوجه عن طريق مدينة وزان الى قبيلة الاخماس تدعى قبيلة بني تليد بالاخماس السفلي اقليم شفشاون ليلتقي بالولي الصالح العلامة سيدي يوسف التليذي. علم هذا الاخير بمقدم ابراهيم غيلان فهيأ له استقبالا يليق بمقام المجاهدين . وخرج يتقدم أصحابه وتلاميذه ومريديه الى ضريح الولي الصالح ؛؛ سيدي بن سيدي '' وهو سيدي الحسن والد يوسف التليدي : وهم يحملون أعلام الجهاد ويذكرون الله ويكبرون ويطون على الرسول سيدنا محمد (ص) . التقى الجمعان وتوجهو الى زاوية مولاي يوسف التليدي ، وبعد أيام من الضيافة بدأت المحادثات بين يوسف التليدي وابراهيم غيلان لدراسة خطة الهجوم على الجيش البرتغالي بقلعة الدبنة مقر الطاغية الوشام .

---

2) كما اختار الغزاة الاسبان جبل سيدي محمد العايدي (المعروف بسيدي أبي شبل) حيث اقاموا باعلى هذا الجبل حصنا عسكريا منيعا بعد فرض الحماية على المغرب سنة 1912 م الا أن المجاهدين من هذه القبيلة والقبائل المجاورة حاصروا العدو المحتل مدة طويلة حتى كادوا يموتون جوعا وعطشا ، رغم تزويدهم بالمؤن والعتاد بواسطة الطائرات ، فاستسلموا وأسرهم المجاهدون وكان عددهم يربو عن الالف وبعد المفاوضات اطلق سراحهم مقابل فدية مالية وعتاد حربي .

فاتفق الزعيمان على مواطلة الجهاد وانضم عدد من سكان قبائل الاخماس الى صف المجاهد غيلان وشدو الرحال الى مدشر دار القرمود من قبيلة بني جرفط هذا المدشر الذي ظل صامدا في وجه الغزو البرتغالي .

وصل ابراهيم غيلان الى مدشر تاولة من قبيلة سماتة ، فوجد الناس مجتمعين بالمسجد يقرأون اسم الله اللطيف ، وبينهم شيخ وقور يتضرع الى الله ويدعوه في خشوع وحسرة وحزن ، وسأل الناس عن السبب فقيل له : ذلك الشيخ ، هو ولي الله سيدي عمر الشنتوف، وغدا دوره ليوجه ابنته الشريفة الى الوشام ، وقد اجتمع أهل الفضل لقراءة اسم الله اللطيف والدعاء الى الله أن يخلص المسلمين من شره وأذاه :

اتصل في الحال ابراهيم غيلان بالشيخ سيدي عمر الشنتوف (1) فقدم له نفسه وطلب منه أن يسمح له بالذهاب الى الوشام بدلا عن ابنته الشريفة لال فاطمة الزهراء فقبل ومكنه من ملابسها. وفي صباح الغد ركب الهودج (2) على جواد، ولقن غيلان لأصحابه كلمة السر ، ثم لبس ملابس الفتاة ، وركب الجواد الذي يحمل الهودج (العمارية بلهجة الاقليم) واتجه يرافقه ثلاثة فرسان يقودون الفرس الى الدبنة .

اقترب من الثكنة ، ففسح الجنود البرتغاليون الطريق لموكب الفتاة وحث ابراهيم السير متنكرا في ثياب امرأة جبلية (قميص وقفطان ودفينة وحزام صوفي ، وسبنية ، وحائك (كدوار) أبيض وشاشية : قبعة من دوم ملونة حواشيها موشاة بنور الحرير الخالص ، . فوجد الوشام في انتظار الموت ، قام الوشام يختال في مشيته ، واقترب فنزل غيلان عن الجواد ، واستل خنجرا كان يتأبطه وأغمده في نحر الوشام حتى خمدت أنفاسه ، وقطع رأسه وجعله في قراب ليقدمه هدية الى يوسف التليدي وعمر الشنتوف ، ثم خرج ولوح لاخوانه المجاهدين خارج الثكنة بقميصه الابيض ، فعرفوا أن الوشام قد لقي حتفه ، فكبروا وهللوا وهتفوا بنشيد الجهاد : (اللهم صل عليك أرسول الله ، أجاه النبي ، جاه النبي عظيم الجنة للصابرين ، والنار للقوم الكافرين ، الله ينصر علم النبي) .

---

1) توجد لدي صورة لحجة سماعية تبين كيف أهدى سيدي عمر الشنتوف الارض التي يوجد بها ضريح سيدي ابراهيم غيلان ومدشر أبنائه بدار القرمود جماعة زعرورة حاليا ، وربما ستدرج الصورة ضمن ملحق صور الوثائق .

2) يسمى عند أهل هذا الاقليم بالعمارية : وذكرت باسم العمارية في نظم العمل الفاسي

اخترق المجاهدون الحواجز وتسلقوا الاسوار وحطموا السياج وهاجموا الجنود البرتغاليين وقاتلوا في سبيل اللـه في معركة حمي وطيسهـا واستعمل فيها السـلاح الأبيض ، وحاول بعض الجنود المحتلين الفرار ، ولكن أين المفر ، ؟ ان الموت ينتظر العدو في كل مكان . فبعد أن قتل المجاهدون أغلبية كبرى من جيش البرتغاليين بقلعة الدبنة ، طاردوا الفلول الهاربة المهزومة حتى مكان يسمى بئر الصفيـر ، قرب مدشـر شفـراوش ، وهناك أفنوا العـدو عن آخـره .

ومات من المسلمين من مات شهيدا " ولا تحسبن الديـن قتلوا في سبيـل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون " : ومنذ ذلك التاريخ أي حوالي 948 هـ لم يجرأ البرتغاليون على الوصول الى الدبنة ، ولازالت خرائب الدبنة شاهـدة على هزيمة البرتغالييـن هنـاك .

ويبدو أن البرتغاليين بلـغ بهم الطمع في احتلال المغـرب الى حد الهـوس فأعادوا الكرة سنة 986 هـ فكانـت معركة وادي المخازن التي قضى فيها المغاربـة على أحـلام الصـليبيـة .

وفـاتـــه : توفـي ابراهيـم غيـلان حسبمـا يرويـه علمـاء الزاويـة الغيلانيـة حوالـي سنة 985 هـ ودفـن بمدشـر دار القرمـود ببنـي جرفـط جماعـة زعرورة بقبيلة سماتة حاليا ، وضريحه اليوم مبني بالحجر والمدر ، ومسقف بالقرميد (أو القرمـود) : يقام بضريحه موسم متواضع كل سنة ومن شيـوخ ابراهيم غيـلان العارف بالله يوسف التليدي الذي قال عنه المؤلف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني في كتابه « دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر » ما نصه : ومنهم الشيخ أبو الحجاج يوسف بن الحسن التليدي ، الى أن قال : توفي في حدود

الخمسين من القرن العاشر ودفن بزاويتـه ‘‘ بقبيلة بني تليـد ‘‘ ولدي كتاب مخطوط سماه مؤلفه ‘‘ واضح البيـان والتجريد في التـعريف بقطب بني تليـد ‘‘ .
وقد خلف ابراهيم غيـلان عددا من الأبناء ومنهم : عمـر بن ابراهيم .



ضريـح سيـدي ابراهيـم غيـلان بقـريـة دار القرمـود

الفصل الثاني: زاوية سيدي عمر بن ابراهيم غيلان

نسبه : هو عمر بن ابراهيم بن علي بن محمد بن مسعود بن عيسى الى آخر أجداده كما بينا هذا عند الكلام عن نسب والده ابراهيم غيلان تحدث عنه العلامة المؤرخ السيد محمد بن الطيب القادري في كتابه ‘‘ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني ’’ فقال : هو أبو حفص عمر بن ابراهيم غيلان ، قال في الممتع في ترجمة سيدي علي الحنشي بالنون ، بعدها شين معجمة ما نصه : ومن أصحاب سيدي علي الشلي باللام بعد الشين : أبو حفص عمر بن ابراهيم غيلان الأندلسي /1/ ثم الجرفطي توفي سنة سبع وعشرين وألف 1027 هـ .

ودفن رحمه الله بمدشر الزراق من قبيلة بني جرفط ويقام بضريحه الى اليوم موسم في السادس والعشرين من ربيع الأول كل سنة .

وكتب عنه تلميذه السيد ناصر الدين أحمد بن الحاج محمد بن احمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن يخلف البقالي لقبا المدارسني الغزاوي نسبا العروسي دارا ، دفين مدشر أذرو بقبيلة بني عروس المتوفي سنة 1079 هـ فقال : توفي الولي الصالح الشيخ الاستاذ الورع الزاهد الناصح ، الخليفة الوارث لطريقة الكمال المشرق بأنوار الحضرة والعرفان ، صاحب البرهان القاطع ، الذي لا يخيب من قصده ، أبو حفص سيدي عمر بن سيدي ابراهيم غيلان صاحب زاوية الزراق أحد مداشر بني جرفط ضحوة يوم الأربعاء ثاني ربيع الاول النبوي عام 1028 هـ ولم يدفن في ذلك اليوم . ودفن يوم الجمعة الموالي ليوم وفاته ، وحضر جنازته نحو 5.000 خمسة ألاف شخص ، وأخر دفنه انتظارا لحضور تلاميذه ومريديه وأصحابه الآخذين عنه طريقة الصوفية ، ولم يوصل الشيخ الى قبره الا بمشقة لكثرة الازدحام ، وسلت السيوف من أجل حمل نعشه

/1/ لعل هذه النسبة يرجع أصلها الى ما جاء في احدى الرسوم المثبتة لشرف السادة ابراهيم غيلان وابن عمه سيدي محمد التيسيري وسيدي عبد الله بن شالا وسيدي محمد السائح ، وهذا الرسم مخاطب عليه من طرف العلامة المشهور القاضي سيدي عبد الله الهبطي توجد لدي صورة من الرسم المذكور .

كل يريد التبرك بحمله ، كان رحمه الله جبلا من نور ، ومعدن لا الاه الا اللــه محمــد رسول اللــه (ص) وظهرت في غسلــه ودفنه كرامــات . (2)

موســم سيــدي محمــد غيــلان : بــل سيــدي عمــر غيــلان :

وصفه المفكر الأديــب اللبنانــي أمين الريحانــي في كتابه المغرب الاقصــى فقــال : ما ملخصه ليست هذه التوطئة للبحث في الموضوع بحثا مستوفيا فلسفيا واجتماعيا . فالمجال هنا لا يسع ذلك ، انما هي شمعة نضيئهــا عند البــاب ''

باب هذا الفصل المخصص لزيارة ولي بني غرفط يوم عيده في محله بالجبل . وعيد الولي في اصطلاح أهل المغــرب يدعى عمارة بكسر العين فيقولون عمارة القطــب عبد السلام ، عمارة سيدي هدي عمارة الخضر غيــلان وهم يريدون على ما أظن العمرة أي الزيادة فقد جاء في القاموس أن العمارة بضم العيــن طول العمــر وبكسرها تعميــر المنزل وبفتحها كل شيء على الرأس من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره . عمارة . عمارة . عمارة . هي اللغة العربية لغتنا بما فيها من مرونة ومن غموض لغير العارفين ولكثيــر من هؤلاء أيضــا :

وقد يراد من العمارة بكسر العين معناها في حاضر حالهــا ، فالولــي قــدس الله سره بجلب الناس من كل حدب وصــوب يوم عيده ، فيقام حــول ضريحه ســوق ، ومهرجان فيهما الخيــر والبركــة لبلده وأهله وأشياعــه فيهما التعمير وفيهما للسائــح جاذب قوي ، فقد كنت أتأهب للرحيل من العرائش بعد انتهاء عمل فيهــا ، اذ علمــت أن في قبيلة بني غرفط احدى القبائــل الكبيرة في هذه النــاحية عيدا في اليوم التالــي لوليها الخضر غيــلان وأن المراقب العام للايالــة .

السنيــور تومــاس غرسيا فغويــرا '' Sn. TOMAS GARCIA Figuera '' .

يريد أن أرافقه وجماعته لنشهد ذلك العيد ، تلقيت الدعوة فرحا ، وكنت في صباح اليوم التالي أول المتأهبين للسفــر وها هو ذا الرفيــق البستاني يجيىء مبطئا معتذرا على عادته ، وها هو ذا الشيــخ عبد الســلام الازطوطي المبطىء غير المعتذر ، ثم جاء السنيوركرستوبال ڤيريز ڤيرا ''. Sn. GRISTOBAL PEREZVERA ''

الذي كان الرفيق والدليــل في جولاتنــا بالعرائشــ ، وبعده المراقــب العام بصحبتــه ضابطــان من موظفــي المراقبــة .

---

(2) يقــال انه لمــا سكــان بمدشــر الــزراق قيــل لــه : ان بعــض سكــان القبيلة يظهــرون لك المحبــة ويضمــرون البعض فقال : من كرهنا فلتأت حريمــه تعتد في دارنــا .

قبل أن نركب السيارات الى قرية سوق السبت على نصف ساعة من العرائش حيث ينتهي الطريق المعبد وأثناء سيرنا اليها أزيدك علما بالرفقاء فالمقيم العام السنيور توماس غرسيا هو الكاتب الاسباني الاديب المخصص أبحاثه وتآليفه في الاثار العربية الأندلسية ، وهو عضو في معهد فرنكو المؤسس لنشر المخطوطات العربية في اسبانيا تجديدا للثقافة العربية وتوطيدا الصلات الودية بين الأمتين ، يحب العرب ويقرن الاحساس بالعقل في تقدير فضلهـم على الفلسفة الاغريقية التي أحيوها في الماضي وجعلوها من أركان المدنية الأوربية ، والسنيـور كرستوبال بيريز مستشـار أملاك الدولة في الايالـة المغربية يشـارك زميله في الحكومة وفي معهد فرانكـو حب العرب والاعجـاب بهم ، وهو يحسن العربية ويساعد في اخراج باكورتها في مستهل سنة 1940 .

أما الرفيق الآخر والآخرون أولون ـ فهو العلامة الشيخ عبد السلام الأزطوطي ـ آل أزطوط من الاقدمين في العرائش ، كان قاضي الناحيـة وهو اليوم مدير المعهـد الديني ، والشيخ عبد السلام محدث كثير العلم والروايـة ، خفيف الظل ظريـف ، يرصـع أحاديثه بالشعـر على الدوام ، فيرويـه بلهجته المغربيـة الشبيهة بزفزقـة الحساسين فتطرب لها ولاتفهم معناها ، فهو يقول عن الزارع الزرع وعن عبد السلام عبد سلم ، وعن حطه السيل من عل ، حطه السيــل من عل فهـل يفهم معنى المـد والتسكين والتخفيف والتفخيم في زفرة الحسون وهل ينبغي أن تفهم في لهجة صنوه الأزطوطي وفي الاثنين من الكر والفر والاقبال والادبار ـ التوكيد والخفض ـ ما يدهش حتى جواد امرىء القيس ولكنني أسارع الى اطمئنانك ، فلا تخشى جلاميد الحضـور انما ها هنا ثمار تتساقط من شجرة العرفان ، وها هنا الدرر الشعرية من كل ديوان .

سألت الشيخ عبد السلام عن قرية في الطريق فقال هي سوق الثلاثاء ولكل يوم سوق في مكان معين أو قرية تسمى باسمه ، هي الوسيلة الوحيدة للمتاجرة بين القبائل ، وذلك الجبـل في الأفق الشرقـي هو جبل بني غرفط محجتنا ، وبنو غرفـط تكتب أيضـا بالجيـم وتلفظ كما تلفـظ بمصر '' من صفوة العرب يصـح فيهم ما قالـه امـرىء القيـس .

ثيــاب بنـــي عـــوف طهـــاري نقيـــة

وأوجههـــم بيـــض المسـافــر غـــزان

وهم مثل كل القبائل مزارعون ، قبيلة غنية ؟ لا غنى في هذه المنطقة الثروة والخير في الجنوب ، ولكن التملك عندنا في هذه المنطقة الشمالية عام شامل كل عائلة من أهل الأرياف والجبال تملك بيتها ، وان كان كوخا وتملك بعض الارض تستغلها بالحراثة والزراعة : مع ذلك هم في ظاهر حالهم فقراء ـ ولكنهم أباة بسل لا يستسلمون للظلم ولا ينامون على ضيم .

لا زينة المرء تعليه ولا المال ـ ولا يشرفه عم ولا خال

وانما يتسامى للعلا رجل ـ ماضي العزيمة لا تثنيه أهوال

كنا نمر بغابات من شجر الفلين ، ولم أكن أعرف لها اسما غيره فقال هو : « الدلم » واحدته « دلمة » وهذا شجر التين في سياج من الصبير ، فقال يسمى التين عندنا ''كرموس'' والصبير التين الهندي . سألت الشيخ العلامة وما أصل لفظة كرموس ؟ هل هي عربية مبربرة فأجاب : قد تكون محرفة من القرموط فقلبت القاف كافا والطاء سينا والقرموط هو الأحمر من ثمر الغضا شبيه بالتين .

وبينما نحن سائرون في سهل يتخلل زرعه بقع بيضاء قال مشيرا اليها وهذه صفحات كتاب بهامشها بياض الاقحوان اسمه واحد عندنا وعندكم قال الشاعر متغزلا بمبسم الحبيب :

بالله يا أقحوان مبسمه ـ على قضيب الاراك من نظمك

وهذه شقائق النعمان يقال الشقائق للمفرد والجمع وقيل مفرده شقيق وعليه قول الشاعر :

وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعد ـ أعلام ياقوت نشرت على رماح من زبرجد

وقال أيضا :

لا تعجبوا من خاله في خده ـ كل الشقيق بنقطة سوداء

كان الشيخ يروي الشعر ونحن في السيارة ، فتزكي هزهزتها لهجته المغربية فتخفي على ما عليها ، فاستكتبته الأبيات غندما وطلنا الى مركز المراقبة المحلية بقرية سوق السبت ، فقد لزمته أو لزمني ونحن نطوف بالمركز مع المراقب المحلي وهو يزيدني من بحر علمه وأدبه ، فكان أول ما نبهني اليه مشهد الجبال من رواق الدار ، تلك الجبال بعضها فوق بعض تسمى بالعربية الفصحى : النطق بالضم ، ومنها المنتطق أي العزيز الرفيع الشأن ، قال الشاعر :

وأبرح ما أدام الله قومي ـ على الأعداء منتطقا مجيدا

وعندما كان المراقب يحدثنا عما يربي في المركز من الدواجن وقفنا أمام بيت الحمام فحاولت مجاراته في رواية الشعر فذكرت بيتا للمعري من قصيدته التي مطلعها :

غير مجد في ملتي واعتقادي – نوح باك ولا ترنم شاد

أبكت تلك الحمامة أم غنت – على فرع غصنها المياه

فقال على الفور ، لابكت ولا غنت . الحمام لا يبكي ياأستاذ ولا يغني الحمام يقرقر . يقال قرقرت الحمامة أي صاتت ، والقرقير صوت الحمام قال الشاعر :

وما ذات طوق فوق عود أراكة – اذا قرقرت هاج الهوى قرقيرها

وبعد أن طفنا بالمركز وشاهدنا المختبر الزراعي ونماذج من محصولات تلك الناحية من الحبوب والصوف والفلين ، وقفنا أمام بيت الأرانب المبني بالخشب والشريط على الطريقة الفنية الحديثة ، وهو مثل بين الحمام بنظافته الأوربية ، واستعرضنا الخيل العربية وغير العربية الاسبانية المغربية اللقاح ، دخلنا ملجأ الأيتام ومدرسته التي يتعلم فيها نحو أربعين ولدا اللغتين العربية والاسبانية ، فحياهم الشيخ العلامة ببيت الشعر المعروف :

ليس اليتيم الذي قد مات والده – ان اليتيم يتيم العلم والأدب

كل ما في هذا الميتم من الغرف – غرف الدرس ، والاكل والنوم تنبيء بحسن الادارة والاعتناء ، فقلت لرفيقي العلامة : هذا مثال أن تحتذوه في معهدكم الديني ، الادارة ، النظافة ، الثقافة : فهز رأسه مبتسما وقال :

يدق على الأفكار ما أنت فاعل – فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

فقلت : وهل للتصرف يد في نسيج العنكبوت على جدران المعاهد الدينية ، وعلى عقول الطلبة وأرواحهم ؟

فقال التصوف هو الحياة يا أستاذ ، والحياة هي التصوف ، ولقد أحسن الشاعر في قوله :

خذ بنصل السيف واترك غمده – واعتبر فصل الفتى دون الحلل

مراقب سوق السبت هو واحد من ستة مراقبات محلية في هذه الايالة المغربية أما الخمسة الاخرى فهي أصيلة ، وسيدي علي ، والقصر الكبير ، وتطاف ، ومسراح وفي كل ناحية من هذه النواحي قبيلة معروفة بعلو منزلتها وشدة بأسها بين القبائل ،

كالخلوط في القصر الكبير ، وأهل سريف في تطاف ، وبني عروس في سيدي علي ، وبني جرفط في سوق السبت . ولها قواد أي حكام مخزنيون يراقب أعمالهم المراقبون المحليون المرتبطون جميعا بالمراقبة العامة بالعرائش التي تتلقى الاوامر العليا من نائب الأمور الوطنية بتطوان ، وهو الموظف الاول بعد المقيم العام في حكومة الحماية ، هذا التنظيم الاداري يشمل الايالات الأخرى في المنطقة (1)

ومما هو جدير بالذكر أن للمراقب العام حق التصرف بكل ما في ايالته من قوات التنفيذ والامن والنظام ، أي الشرطة والقوة المخزنية المؤلفة من عدد يتراوح بين الخمسين والمائة مخازني ، ثم المحلة الخليفية أي جند تلك الناحية ، لاخماد نيران الاضطرابات والفتن ان اقتضى الحال ، ولا خوف اليوم ولا غدا – ان صدقت العهود الوطنية ، وهي ان شاء الله صادقة – من الفتن والاضطرابات ، وقبل ان نستأنف السير الى السدة القدسية في الجبل يجب ان أسجل هذه الكلمة : ان الحكومة الوطنية المخزنية لتتضاءل ازاء الحكومة الاسبانية الحامية وأن هذه المراقبات بأصولها وفروعها هي فوق ما تقتضيه أحوال المغرب الحاضرة الممتازة بالصلات المغربية الاسبانية الطيبة ، وبعقلية أهل المغرب السلمية الولائية في عهد الجنرال فرنكو .

أما بعد ، فها هو ذا السائس جاء يقول : الخيل حاضرة ، وها هي ذي الشمس تكاد تتكبد السماء ، ولكنها في جميع أطوارها لا تنفذ الى الساحة التي يشملها – وقل يظلها – الزيتون البري العتيق بالفيء الدائم . نزلنا الى هذه الساحة أمام دار المراقبة ، وامتطينا الجياد جميعا ، الا شيخنا الأزطوطي الذي شاء أن يحافظ على العادة القديمة ، عادة العلماء وأصحاب التجلة والكرامة ، فاختار لنفسه الحمار الوحيد بين الخيل ، وراح يسوقه برفق فلا يبعد عن الموكب ، ولا يتعدى الوسط منه . وخير الأمور الوسط ، فكنت أراه غالبا أمامنا ، وراء الطليعة من الفرسان المغاربة شاهرين البنادق ، الوسط للعالم الحكيم . ونحن نحمي المؤخرة ، كما نحمي الطليعة

---

1) وهي الايالة الجبلية . المراقب العام بتطوان تتبعه ست مراقبات محلية ، والايالة الغمارية المراقب العام بشفشاون تتبعه ثمانية مراقبات محلية ، والايالة الريفية المراقب العام بسان الحسمة خورخو ، يتبعه اثنا عشر مراقبا محليا ، والايالة الشرقية المراقب العام بالناضور تتبعه ثمانية مراقبات محلية :
هذا التقسيم كان على عهد الحماية ، الاسبانية في شمال المغرب :

المقدمة فنسير سيره تصعيدا في الجبل ، ونطلق العنان للخيل اقتداء به ، هو المقتدي بالفرسان عندما يبلغون سهلا يحـلو فيه العدو رملا أو خببا . هرأ '' قصدنا '' وأنت السبيـل (مدشر لا هرة) وعندما دنونـا من هرأ ، '' لا هرة '' رأينا جماعة تمشي الينا ومعها نوبة بطبلين ، وزمريـن ، هو وفد من أهل هـرأ جاء يرحب بنا فشرعـت النوبة (تموسـق) بحماسة حربية رقصت لها الخيول طربا ، ورفعنا لها الأيدي شكرا واعجابا ، فزادها ذلك عنفا وتفننا ، فضاق الفضاء بزخر أنغامها وأتت الأصـوات التي تتموج فيه من اذا عات العالم ، فرأينا أن نقف قليـلا رفقا بهم وبها ، لعلها تقتدي بنا فيستريحون ونستريـح .

ثم استأنفنا السير مخببين ، فهرول المموسقـون مع وفد الترحيب وراءنـا الا واحدا منهم راح يبارينا في العدو وهو مستمر ، لله در أبيه وامه ، في التزمير . وقد سمعت الشيخ الأزطوطي يثني عليه ببيت من الشعر فهمت منه كلمتين (صغيـر البلبل) لا غير وبينما نحن في هذه البهجة من الفرار ، لاح عند سفح الجبل بياض كالثلج مديد غطى الاخضـرار على صدره وفي جنباته ، وكلما دنونـا منه بدا متموجـا متدافعـا ، فما عتمنا أن تبينا الحقيقـة في ذلك اليـوم حقيقة ، العمارة والمعتمريـن بثيابهـم البيضـاء ، هناك ألوف منهـم رجال ونساء وصبيـان وبنات ، هناك كبـار القبيلة وصغارها ، حتى الأطفال تحمل على ظهـور الأمهات خرجـوا من القرية وجـاءوا من المداشر المجاورة لها ، ومن القبائل الموالية يشاركون في عمارة الخضر غيـلان .

بلغنا الساحة الكبرى وفيها الجمـوع تزدحم وتتدافع ، وقد فسح بوسطهـا لجوقة أخرى ، وشقت السبل لخيلنا فوقفنا في حلقة هناك كحرس للساحة ومن فيها ، قدس الله سرك يا ولي الله ! فها هم أولاء رسل البركة وأرباب الطرب في احياء المجد ونشر البركات ها هي ذي الطليعة من أقمـارك وأنـوارك ـ ستـة من الزنوج بأثـواب مسرحية مطرزة بالرقع ، والخرق مزدانة بالودع والعظام ، ستة من ظرفـاء السـودان بخلاخيلهم وأساورهم ، والقلادات والتيجان والأجراس تتقلقل على الرؤوس ، وتتجلجل على الأرداف ، وفيهم الشيخ الملتحي والشـاب المستحيي ، والمريد ومرقص العبيـد كل يحمل بكلتا يديه شقيقات من حديد في حجم النعل الكبيرة ، بحلقات من جلـد يدخـل بها الأبهام والسبابة ستـة باثنتيـن ، اثني عشـر آلـة مـن آلـة الطـرب اثنـي عشـرة صنجـا من الحديـد لهـا صـوت في مجمـوع ، فنهـا يفعـل بالجلمـود

فعل الديناميت ، فكيف به اذا اطلق على بني آدم ؟ ولكن الجلادة بني آدم جلاميد تكونت والاحساس في العهد الأدمي الأول منذ آلاف من السنين ، فهات ما عندك يا سودان ! والغريب العجيب أن هذه النوبة السودانية هي ذات وتر واحد ، ووزن واحد ، ونغم واحد .

ترا تا تا تا ـ ترا تا تم . بتسكين الميم في تم وتشديدها ، ولا ننس أن الديباجة في الصوت حديدية ، لا حرف لها ولا ظل ـ لا هالة ولا صدى ، ترا تا تم ! ولا دونها دون ، ترا تا تا تا ولا سر مكنون ، ولا حذلقة في الجنون ربع ساعة منها ، رافقها الرقص الافريقي المتولد من مطاردة الحيوانات الضارية ، والفوز ، والاخفاق فيها ، فيثب من الحلقة الى وسطها ذلك الذي بلغ منه التهيج أقصاه ، ويدور دورات على محوره ، ثم يقفز قفزات لولبية ثم يمشي على رؤوس أصابعه ، ويثب بعدها وثبات عنيفة ثم يجثر على ركبتيه ويغطي الأرض بصدره ومنكبيه فتظنه لصق بها ، وسكن وارتاح ، وما هو غير مخادع ، فيفاجيء الناس بوثبة نمرية ثم بفتلة درويشية ، يجعلها الخاتمة ويعود الى شقيقاته ترا تا تا تا . يستأنف غيره الرقص ، ولا تغيير في البرامج ولا تبديل ، وبعد أنتهاء دور السودانيين يتقدم الى وسط الساحة شيخ القرية وخطيبها ، وهو شيخ جليل بصوت جلاجل ، ويبدأ باسم الله الرحمان الرحيم الى آخر الفاتحة ثم يلقي خطبة تنسينا ما قاسينا ، والمصائب سحائب ينسخ المتأخر منها المتقدم ـ فمن ذكر نعم الله على عباده وبركات المولى في شعبه وبلاده ، يستطرد ، ولكن قبل الاستطراد يذبح ثلاثين دقيقة من الزمان ـ ضحايا العيد ، وهو يذكر ويردد ويعدد نعم الله وبركات المولى ـ ثم يستطرد الى الادعية الخالصة الحارة (1) وبعد ذلك نستأنف السير راكبين ما ترجلنا أثناء النوبة والخطبة الى أعلى بيت في القرية بيت أبناء الولي ، وهو صغير حقير أمامه تينة كبيرة جليلة فرشت تحتها السجاجيد .

وكانت نساء المراقبة المحلية الاسبانيات زوجات الموظفين وبناتهم قد تقدمننا الى ذلك المكان ، فاحتللن ساحة الاستقبال منه ، وتركن لنا البيت الصغير ذا السقف القائم ، والباب الضيق الشبيه ببيوت اليمن القرويين فجلسنا للغداء في زاوية منه ، وجلس وجهاء القبيلة في الزاوية الاخرى .

---

(1) كنا نسمع الفقيه وهو يقول في دعائه : مولانا السلطان اللهم انصره ولا تنصر عليه واصلح به البلاد والعباد اللهم انصر الاسلام والمسلمين واهزم جيوش المشركين ، واجعل كيدهم فى نحرهم واهد من تشاء منهم الى دينك القويم .

كنت أظن أن قبائل المغرب مثل عرب البادية في مآكلهم يقتصرون على البسيط منها ، فلا تتعدد الألوان ، ولا تتجاوز في الاسـراف اللحم المسلوق مع البرغـل أو الارز فأخطاءت الظن ، وقد دهشت بما شاهدت .

من تفنين المغاربة ، بدوهم وحضرهـم ، في طبخ اللحوم وهم قلما يعنـون بغيرها للضيافة ، فالكسكـس مثلا طبختهم الوطنيـة المشهورة لا تقدم للضيـف لانها طبخـة بيتيـه .

على أنهم في طبخ اللحوم وتعدد أنواعها من أمهر الشعوب المتحضـرة علمـا وفنا : لا ينقصهم غير ذوق الغربيين في التهيئة والتقديم وتدبر المغاربة حتى أمهـر طهاة الفرنسيين في أنواع طبخ اللحوم البرهان ، والدليل ليس عندي غير هذه المأدبة المغربية الجرفطية ٪ فبعد المعلاق المستوي على الشياش ، والقورة التي لا تمتاز على اخواتها في اليمن والحجاز ، جيء باللحم ـ بأقسام كبيرة من الخرفان المشوي منه بالذرن ، والمسلوق ، ثم المحمر ، يتلوه ، المخمر فالمجمر ، فالمعمر .

ليمسك القارىء ، فاني شارح موضح ، فاللحم المجمر هو المشوي على الجمر والمخمر ليس بالخمر بل بشيء أفعل من الخمر في دغدغة اللهات بالادام الكثير الأبازير . والمعمر ، هو الخروف المحشـو ، والسر في الحشـو كل الصيد في جوف الفران ، وهاكم البرهـان يقدمه الشيخ الأزطوطـي اذ يشمر عن ساعده ، ويمد يده الى جوف الخروف ، وهو يقول ، كنت مفتشا بالجمرك . . ثم يخرج بيضة ويرفعها بين أنامله كأنه ساحر على مسرح ، ويشقها ليرينا أنها هي أيضا محشوة ، وفيها الجوز واللـوز والزبيب ، واللحم المقطع المغموس في الأبازيـر ، ؟ فمد يده ثانية وأجالها جـولات كاشفات فعاد بها الى أنظار الضيوف وهي تحمل كليتين ، قدم الواحدة للسنيور كارسيا والاخرى لي ، ثم أعاد التفتيش وأخرج كليتين أخريين ، فسأل البستاني ضاحكا ألهذا الحيوان أربع ، كلى ؟ فاجاب الازطوطي دون أن يضحك أو يبتسم : واكثر من اربع كليتان اثنان حلال من الله ، والباقـي حرام مهـرب ، مثل البيـض ، ولا يفوتنـي أن أخبرك أنهم يتفننون بطبخ الدجاج تفنتهم بطبخ الغنم والبقر ، ومن عادتهم في المآدب أنهم يقدمون دائما أربع دجاجات محمرة أو مجمرة ، أو مخمرة أو مبخرة ، في جفنة واحدة ، أربع دجاجات أقل ما يكون ، وقد تتعـدد الجفنات وفي كل منهـا أربعة طيور ، ما عرفت السر في هذا العدد ولا أحد مما سألت أزال جهلـي أو بعضـه فالمعلـوم هو أنها عادة القـوم .

وهناك بعد كل ما تقدم وفوق كل ما أذكر ، هناك اللحم المشرمل ، أي المغموس بعد القلي بادام كثيف يخالطه السعتر ، هذا الادام يدعى شرمولة ، يغمس بها فخذ اللحم مثلا أو الدجاجة ، أو السمكة حتى تصير كالغشاء الخارجي أو الدثار اللاصق بجسم الحيوان المطبوخ .

بقي أن أقول ان اللحم المبخر هو أفخر اللحوم وألذها ، وهو يطبخ بقدور ثلاث : قدر الماء فوق الموقد ، وقدر يتصل بها للبخار فيخرج من ثقوب فيها الى القدر الثالثة المحتوية على اللحم أو الدجاج .

أما الشراب فليس منه غير الماء القراح ، أفلا يشعر المغربي يا ترى بشعور الأروبي بوجوب الخمر لتعديل الاذهان في هذه الوفرة من اللحوم ؟ اغسل الورك بكاس من النبيذ ، أو بكوب من الجعة ، كذلك يقول الفرنسي أو الانجليزي ، فيقول العربي الذي لا يرى في الحرمان غير البركة ، القهوة المرة خير من النبيذ ، ويقول أخوه المغربي : الشاي خير من القهوة المرة ، وقول أخيهما المسيحي : الحق كله في الكلمتين ، وفيما قاله السيد المسيح ، فيشرب الخمر قليلا أو كثيرا ويشرب الشاي و القهوة ولا يبالي .

نقلنا من البيت المظلم الى نور الحرم تحت التينة ، فجاء شيخ من مشايخ القبيلة يرفل ببرنسه الأبيض الفضفاض ، وقد طيب لحيته السوداء بعطر الورد اكراما للولي وعيده ، جاء يقوم بالعمل الذي يختص عند الانجليز بربة البيت ، فجلس وظهره الى جدع الشجرة أمام أواني الشاي ‘‘ العفو الأتاي ’’ ثم جاء الخادم بالأتاي الاخضر وبطاقة من النعنع فاختار منها الاطراف الطرية ، وتناول حفنة من الأتاي وضعها في الابريق مع النعنع ، ثم أضاف السكر وصب الماء الحامي من السموتار أمامه ، انتهى القسم الاول من الرتبة ــ وهي تكاد تكون دينية ــ فوضع راحتيه ، على ركبتيه ، أحنى رأسه احتراما لما أودعه الله في هذا الخلط الكريم ، ثم صب قليلا منه في كأس الزجاج فذاقه وشرع يصب للضيوف .

وبينما نحن نشرب الاتاي طلع عليها أولئك السودانيون وعادوا الى تطريبنا ــ وزان تعذيبنا ــ بآلات الحديد ‘‘ ديالهم ’’ فسارعنا اليهم بشيء من المال ، قدمناه مع دعاء من أدعية خطيب القبيلة ــ دعاء واحد بآمين مكررة .

ثم عدنا الى الساحة الكبرى عبر الوادي ، حيث تتزاحم الاشجار والادغال مثل جموع المعتمرين ، وقد ملاؤوا كل درب بين الربى وكل بقعة منها غير مزروعة .

وكان أشد الزحام في الساحة الكبرى ، فاخترقنا الصفوف الى وسطها ، فاذا هناك الراقصون والراقصات ، وحلقات الذكر وغير الحلقات ، ولقد شاهدت في البلاد العربية حلقات ذكر كثيرة ، شعرية ودينية وبهلوانية في نور القمر ونور الزيت ، ونور الكهرباء ، وهي كلها للرجال ، لا نساء بين الراقصين ، ولا بين المتفرجين . وهاكم في المغرب النساء والرجال في الحلقات وخارجها ، اليد باليد ها هنا فيثبون جميعا ويجلون والصدور للصدور فيهزون الرؤوس الى الأمام والى الوراء هزات عنيفة ويقعسون ، وهناك الحلقات غير المختلطة ، حلقات الرجال وحلقات النساء . وهاكم من النساء المتفردات كل واحدة حلقة بنفسها ولنفسها ، وبينهن الصبايا الحسان ، وقد احمرت خدودهن وانحلت شعورهن ، وذبلت عيونهن من الاهتزاز العنيف المستمر فهن يهززن الرؤوس والصدور ، والأرداف والعيون منهن شاخصة الى أعلى أو الى لا شيء أمامهن ، فتراهن غائبات ذاهلات هائجات مشغوفات بما لا يعلمه غير الله ، أو بمن لا يعرفه بعد الله الا هن ، هي عمارة الخضر غيلان بمظاهرها الدرويشية وبما يضطرم في صدور النساء والرجال والفتيات والفتيان من التشوقات الروحية والجسمانية ، وبعد قليل تغرب الشمس على هذا المشهد الغريب ، وسيغدو الاسلام غريبا في دياره ، فلا يرى حتى العمارة القادمة من العام التالي ، من أثر القادسة غير ضريح الولي في راس الجبل ، ولا يرى في ساحة المهرجان غير أثر الجنرال فرنكو التذكاري ، حوض الماء والمسجد والمدرسة لتعزيز الصداقة الاسبانية المغربية . واستمر أمين الريحاني في وصف ما شاهده في قبيلة بني جرفط أو على الأصح في موسم سيدي عمر غيلان فقال :

أما الخضر غيلان فقد كتب اسمه في سفر المجاهدين قبل أن يكتب في سفر الأولياء الابرار ، هناك بطنجة في السهل القريب من وادي اليهود ، كان معسكره ، يوم كان البرتغاليون محتلين تلك المدينة فجاهدهم سبع سنوات (1651 ـ 1658 م) حتى يئست البرتغال من طنجة فأهدتها الى الانجليز :

وأما قبيلته فانها تهتم مثل أكبر القبائل بالزراعة قبل كل شيء ، وهي تمتاز عن سائر قبائل هذه الايالة بما تنتجه من الجلبان (البازلة) كما تمتاز بالأحباس

الغنية التي يبلغ ريعها السنوي عشرين ألف بسيطة رجل في الارض ورجل في السماء شأن بني عروس ، أكثر القبائل وجاهة وأشد باسا وأغناها بالمساجد والجوامع والزوايا ، قيل لي أن فيها أكثر من مائة ولي .

لقد تحدث السيد أمين الريحاني في هذه الصفحات عن عمارة سماها : عمارة عمارة الخضر غيلان ، وانني بينت باديء ذي بدء أن ذلك منه خطأ ، فالعمارة التي تقام كل سنة يوم 26 ربيع النبوي هي للولي الصالح سيدي عمر غيلان وهو والد المجاهد سيدي الخضر غيلان الذي سنخصص له بحول الله فصلا خاصا فيما بعد .

وقد تحدث عن رحلته الى العمارة وعن بعض عادات أهل قبيلة بني جرفط ، وعن مكانتها بين القبائل المغربية ووصف مائدتها وصفا رائعا ، غير أنني لا أوافقه فيما قاله من أن الأولياء في المغرب مثل القديسين عند النصارى ، ذلك أن المغاربة مسلمون مؤمنون بالله وحده ، ولا يخطر على ذهن المسلم المؤمن أن يتوسط الى الله أو يتزلف اليه بمخلوق ، ويعرف مسبقا أنه لا ينفع ولا يضر الا باذن الله ، الا أنني لا أنكر التوسل والوسيلة ، لكن في الحدود التي لا تؤدي الى الشرك بالله : (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وقد بين شيخ الاسلام أحمد بن تيمية معنى التوسل والوسيلة في كتابه (التوسل والوسيلة) لما لهما من أثر على مفهوم التوحيد ، ولانقاذ المسلمين من كل شوائب الشرك والبدع والضلال ، فلا داعي للاطالة بنقل كلامه هنا .

وأشير هنا أن المؤلف السيد أمين الريحاني لم يتأكد من اسم الولي الصالح الذي توجه لحضور عمارته ، بقبيلة بني جرفط ، وربما لم يسأل مرافقة الفقيه أزطوط ،

فالعمارة التي تحدث عنها هي عمارة سيدي عمر بن ابراهيم غيلان ، وليست عمارة سيدي الخضر غيلان ذلك أن هذا الأخير توفي بمدينة القصر الكبير ودفن بهذه المدينة ، وضريحه معروف داخل مقبرة ضريح الولي الصالح سيدي علي أبو غالب .

ويظهر أن السيد الريحاني شغلته مائدة القبيلة ، وما شاهده من أصناف الطعام ، وألوان الشراب ، وما ملأ سمعه من أنغام وأصوات ، وما رآه من حلقات الرقص الشعبي والفولكلور ، فلم يكلف نفسه عناء البحث عن العلماء والأدباء والمثقفين في القبيلة ، واكتفى بما كان يشنف به أسماعه رفيقه الشيخ عبد السلام أزطوط من أبيات شعرية بين الأونة والأخرى .

ولو تفضل فبحث عن هؤلاء لوجد رجالا كثيرين ، وارتوى من بحار علمهم وثقافتهم ، وقال عنهم أفضل مما قاله عن مائدة قبيلتهم ،

ألم يخبره مرافقوه أن هذه القبيلة تسمى (بالقبيلة العالمة) ففي كل مدشر مساجد ، وفي كل مسجد مدرسة ، وفي كل زاوية رباط ، ولو سمح له رفقاؤه من الاسبانيين بالاتصال بأبناء الشيخ سيدي عمر غيلان العلماء ، لاطلع على سير الحركة الوطنية لمحاربة الاستعمار الاسباني التي كانوا يقودونها سرا آنذاك .

زاوية سيدي عمر غيلان (1)

تقع هذه الزاوية بمدشر الزراق من قبيلة بني جرفط ، وقد أسسها الولي الصالح والقطب الواضح سيدي عمر غيلان . وتقع الى الجهة الشرقية من ضريحه ، يجتمع فيها الزوار والمحبون والفقراء والمساكين تحت اشراف ومراقبة الشرفاء أولاد غيلان ، يذكرون الله عز وجل ويتلون القرآن ويتدارسون الكتاب والسنة ، ويختص بالزاوية النساء أيام العمارة أو الموسم ، لقراءة الأمداح النبوية والبردة والهمزية للامام البصيري رحمه الله .

ويجتمع الرجال بالمسجد المجاور للضريح ، لقراءة المواليد ، وهي قصائد في مدح الرسول (ص) ، وبين الآونة والأخرى يتصدر أحد العلماء المجلس للوعظ الارشاد وشرح شمائل الرسول (ص) .

---

1) هذا دعاء ينسب لسيدي عمر بن ابراهيم غيلان يعرف باسم "السباسب" ومطلعه : الحمد لله الذي احتجب عن الأبصار ، فلا يرى رب السماوات السبع والارضين السبع ، ومن بينهن من الورى ، الذي عجز كل شيء عن كيفية ذاته ، وكل واصف عن وصف صفاته ، المنفرد بالملك والملكوت المعتز بالجبروت ، الحي الدائم في ملكه الذي لا يموت ، الذي جل وعز في كل مكان مقامه وسلطانه ، وتقدس في أسمائه ، باسط الهوى بلا أركان ، وقاهر للعباد بلا أعوان ، رب الظلمات والنور والظل والحرو والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، الكبير في سلطانه ، القديم الدائم في ملكه ، الشديد في بطشه ، القوي في اخده ، العادل في احكامه المبديء المعيد . ذو البطش الشديد ، الفعال لما يريد بين الاسرار الصمد في أبديته وأزليته ، السرمدي في أوليته لا اله الا هو الحق الملك المعبود ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المحيط بكل شيء علما ، المحصي لكل شيء عددا ، الذي يسبح كل شيء لعظمته ، وخضع كل ذي سلطان لعزته ، وعلو شرف مملكته ، وصار كل ذي روح في قبضته . الخ

ولمـا كان الملوك العلويـون الأشراف يقـدرون أهل العلـم والاشـراف فقد تفضلوا باصدار ظهائر شريفة ، يامرون فيها باحترام الشرفـاء أبناء أبي حفـص سيدي عمـر بن ابراهيـم غيـلان الحسنـي .

وهـذه نصـوص بعـض هذه الظهائـر :

1) ظهير السلطان أبي الربيع المولى سليمـان بن محمد بن عبد الله العلـوي ونصـه : الحمد لله وحده ، وطلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلـم تسليمـا (الطابع الشريـف) وبداخله سليمـان بن محمـد بن عبد الله الله وليـه . الله ، محمد ، أبو بكـر ، عمـر ، عثمـان ، علي . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليـه أنيـب :

كتابنا هذا أعز الله أمره ، وأسمى قـدره ، وخلد في الصالحات ذكره ، وأبـد مآثره وفخره ، يستقر بيد حملته المتمسكين به ، أولاد الشيـخ القدوة البركة الولـي الصالح أبي حفص سيدي عمر غيلان الحسني الميموني : يتعرف منه بحول الله وقوته ، وشامل يمته وبركته ، وجميل عنايته ومنته أننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا ومولاتا الوالد من ظهير أسلافنا الكرام قـدس الله أرواحهم في دار السـلام ، المتضمنة توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية : بحيث لا تخرق عليهـم عادة ، ولا يحدث فى أمرهـم نقص ولا زيادة ، ولا سبيل لأحد عليهم في شيء من الأشياء قلت أو جلت وزكاتهـم وأعشارهم التي أوجبها الله سبحانه عليهم يصرفونها في فقرائهم حسبما جرت بذلك قبل عادتهم ، ونامر من يقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا ، أن يقف عند حده ، ويعمل به ، ولا يحيد عن تهجه وكريم مذهبـه والسـلام : صدر به أمرنـا المطاع في السادس والعشريـن من شعبان المبـارك عام احدى وثلاثين ومائتيـن وألف 1231 هـ

2) ظهير السلطـان سيدي محمـد بن عبد الرحمان بن هشـام .

ونصه : الحمد لله وحده ، وطلى الله على سيدنا محمـد وآله وصحبه وسلـم تسليما .

(الطابع الشريف) وبداخلة محمـد بن عبد الرحمـان اللـه وليـه .

(اللـه ، محمـد ، أبو بكـر ، عمـر ، عثمـان ، علـي) وما توفيقي الا بالله ، علية توكلت واليه أنيب . ومن تكن برسول الله نصرته ''؛'' ان تلقه الأسد في آجا مها تجم

كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره واطلع في فلك السعادة شمسه المنيرة ، وبدره ، بيد حملته المتمسكين بالله ثم به ، الشرفاء أولاد الولي الصالح القدوة ، سيدي عمر غيلان و أولاد عمهم سيدي أحمد الحاج الحسني ، يتعرف منه بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته ، أننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام ، المتضمنة التوقير لهم والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام والرعي الجميل المستدام ، والمحاشات عما تطالب به العوام ، فلا يسام جانبهم بتكليف ، ولا يطالبون بوظيف ، ولا تخرق عليهم عادة ، ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ، تجديدا تام الرسم ، نافذ الحكم ، حسب الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ، ويقف عند حده فيما أبرمه وأمضاه .

صدر به أمرنا المعتز بالله في عاشر ذي القعدة الحرام عام 1276 هـ

3) **ظهير السلطان** المولى الحسن بن محمد بن عبد الرحمان .

ونصه ، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله الطابع الشريف وبداخله : (الحسن بن محمد بن عبد الرحمان الله وليه ومن تكن برسول الله نصرته ، ان تلقية الاسد في آجامها تجم ، من يعتصم بك يا خير الورى شرفا ، فالله حافظه من كل منتقم) ، جددنا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته ، لحملته المتمسكين بالله ثم به الشرفاء أولاد الشيخ القدوة الولي الصالح سيدي عمر غيلان ، وأولاد عمهم الأرضى سيدي أحمد الحاج الحسني على ما بيدهم من ظهير مولانا الجد قدسه الله ، وظهائر أسلافنا رحمهم الله ، وأقررناهم على ما تضمنته من توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية ، بحيث لا تخرق عليهم عادة ، ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ، ولا سبيل لأحد عليهم في شيء من الأشياء ، وزكاتهم وأعشارهم التي أوجبها الله عليهم يصرفونها على ضعفائهم وفقرائهم ، حسبما جرت بذلك عادتهم تجديدا تاما . فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ، ولا يحيد عن كريم مذهبه ، ولا يتعداه ، والسلام . صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في 25 ربيع النبوي الأنور عام 1292 هـ :

4) ظهير شريف للسلطان مولاي عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد ونصه :
الحمد لله وحده وطلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله . الطابع الشريف وبداخله عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه فالله خير حفظا ، وهو أرحم الراحمين . جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ، ومنته لحملته المتمسكين بالله ثم به الشرفاء أولاد القدوة الولي الصالح سيدي عمر غيلان ، وأولاد عمهم الأرضى سيدي أحمد الحاج الحسنيين على ما بيدهم من ظهير سيدي الولد المقدس بالله ، المجدد على ظهائر أسلافنا الكرام نعم الله أرواحهم في دار السلام ، وأقررناهم على ما تضمنته من توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية بحيث لا تخرق عليهم عادة ، ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ، ولاسبيل لاحد عليهم في شيء من الاشياء وزكاتهم وأعشارهم التي أوجبها الله عليهم يصرفونها على فقرائهم حسبما جرت بذلك عادتهم ، تجديدا واقرارا تامين فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ، ولا يتعداه والسلام :
صدر به أمرنا المعتز بالله في 17 صفر عام 1327 هـ .

ولدينا نسخ ظهائر (1) أخرى لملوك علويين تتعلق بالموضوع أرى من الميفد أن يخصص لها ملحق يضاف الى هذا البحث حتى يتسنى للدارسين والباحثين الاطلاع عليها ، اذ ليس من رأى كمن سمع كما يقال . ومن خلال هذه الظهائر الشريفة ، يتجلى بوضوح أن أولاد سيدي عمر غيلان شرفاء حسنيون يرتقون بنسبهم الى سيدنا محمد طلى الله عليه وسلم . ولا يستطيع أحد أن يجادل في ذلك ، سيما وقد شهد بذلك خلفاء الله في الارض أمراء المؤمنين الملوك الاشراف العلويون ، أضف الى ذلك أن العلامة الفقيه الأديب المؤرخ أبا القاسم الزياني أشار الى ذلك فى كتابه (تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب) فقال : وسأفصل لك ما وقفت عليه من فروع الاشراف بالمغرب في تاليف عديدة ، على ما فيه من الخلاف مختصرا ليحصل لك العلم بفروعهم على الترتيب فى بني ادريس وبني محمد بن سليمان . فمن بني محمد بن أدريس شرفاء العلم حيثما كانوا ، وشرفاء الودا غير حيثما كانوا ،

---

1) انظر صور الظهائر الشريفة وصور نسخها في الملحق

وهم معظم الاشراف ، ومن بني محمد بنو ورياش بالساحل من تلمسان ، وأولاد عبد الله سلطان ، وأولاد عبد اللـه ابن عبد الحميد بوركلـة ، وأولاد غيـلان بأصيلة وبني جرفط ، وأولاد الحسن بن مناجي . والشليون بالشلالة والحنشيون بعين حناش وأولاد عـزوز الخ ما جاء عنه ، ويوجد هذا الكتاب عند الشريف سيدي محمد الحـراق الذي كان موظفا بنظارة الأوقاف بمدينة القصر الكبير ، وزعم أبو عبد الله محمد بن الرحمون في تقاييد له ، (2) ادعى أنه نقلهـا من خط الفقيه القاضـي سيدي محمد بن عيسـى العلمي الشفشاوني فقال : فأما بنوزكرياء ازاء الهبط جدهم سحنون بن بناصر بن عمر بن سعيد بن عمارة بن محمد بن أحمد ابن مالـك بن علي بن أحمد ، . و المناصـرة وزكارة أولاد أبي عنان من جد واحد . ثم قـال : ومن خطـه : يعرف شهوده القاضي السيد يوسف بن علي الشلي رحمه الله ، السريفي الذي كان قراره بزاوية جده سيدي علي الشلي بخميس بني يدرس من قبيلة سريف الهبطية خارج القصر الكبير ، وما انضاف اليه من بني عمه بالبلد المذكور وخارجها بالقبلية الحبيبيـة وغيرها ، معرفة صحيحة وبالمعرفة المذكورة يعرفون أولاد غيلان من بني جرفط وخارجها وحفذة .

وحفذة الشيخ سيدي منصور ابن نعيم وأولاد عتو ببني يسف ، وأولاد الحاج البقالي الاغصاوي من ذرية الشيخ سيدي علي الحـاج ، كل ذلك فريق المذكـور ، لا مدخل لهم في النسبة النبوية ، ولا تعلق لهم بوجه من وجوه في القديم والحديث ، الى أن طرق في سمع شهـوده الآن تجاسرهم على النسبة الهاشمية ، وقيـدوا بذلك شهادتهم بتاريخ ذي القعـدة عام 1110 هـ عشرة ومائة وألف اهـ كلام ابن الرحمـون مختصرا ، ولست أدري ما الذي حمل أبا عبد الله محمد بن الرحمـون عفا الله عنـه

---

2) وربمـا نسبـت له هـذه التقاييـد من أحـد المغرضيـن للنيـل من شـرف هـذه الاسـر ، والتشكيـك في نسبهـم لاغـراض شخصيـة أو قبليـة .

على هذا الاختلاف . ويرحم الله الفقيه العلامة الفاضل سيدي محمد بن الحاج العياشي السكيريج (1) الذي تصدى للرد عليه وألف كتابا سماه (الدر اللآلي في ثبوت شرف البقالي وفند كل المزاعم وأعطى للموضوع ما يستحقه من عناية واهتمام وأيدر أيه بالحجاج البالغة ، والبراهين القاطعة والأدلة العقلية والنقلية ، فرفع الالتبـاس عما يمكن أن يشوش على ضعاف العقول من الناس . فليراجع في محله ، ولست في حاجة الى دليل على ثبوت شـرف أولاد غيـلان ، فقد تقـدم أن أشرنـا الى تلك الظهائـر العلوية الشريفة والى ما ورد في تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغـرب لابي القاسم الزياني ولاحظنا أنها صريحة واضحة ، أبرزت وبأمانة الوجه الحقيقـي للتاريخ ولم يكن هذا الالحاح الا احقاقا للحق وازهاقا للباطل ، ومعاذ الله أن يكون القصد المفاخرة بالأنساب أو المباهاة بالأحساب كيف ذلك والله تبارك وتعالى يقول : (وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللـه وخاتم النبيئيـن) وقال طى الله عليه وسلـم : أناجد كل تقي ، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبـة .

---

1) ولـد بفـاس عـام 1292 هـ وتوفـي بطنجـة عـام 1385 هـ / 1965 م ودفـن بضريح سيدي محمـد الحـاج البقالـي بطنجـة ومن مؤلفاتـه

الفصل الثالث احمد الخضر غيلان

ولد أبو العبـاس أحمد الخضـر ابن الولي الصالـح القطب الواضح سيدي عمر غيـلان الحسني بمدشر الزراق من قبيلة بني جرفط اقليم العرائش ، وقد تحدث عنه العلامة المؤرخ الشيخ أبو العبـاس أحمد بن خالـد الناصري في كتابـه (الاستقصا لأخبـار دول المغرب الاقصى) بالجزء السابع فقـال : كان أبو العباس الخضر غيلان الجرفطي من أصحاب ابي عبد الله العياشي وكان مقدما على الغزاة ببلاد الهبـط ولما قتل العياشى (بتاريخ 19 محـرم سنة 1051 هـ) استقل هو برئاسة تلك الجهة واستمرت حالـه الى سنـة 1063 هـ ثلاث وستيـن والف فثـار بالفحـص ، وزحف الى قصر كتـامـة (مدينة القصر الكبير) فبـرز اليه أهله فاقتتلـوا مليا ثم انهزمـوا واتبعهم الخضـر فاقتحم القصر عنوة وقتل جماعة وافـرة من أعيانه وفر الكثير منهم الى فاس ومنهـم أولاد الفقيه أبي عبد الله القنطري من أعيـان القصر ، وبقـي الخضر متغلبـا علي تلك الناحية ، وفي ذي الحجة سنة تسعة وستيـن والف 1069 هـ خرج من فاس للمرابـط الرئيس أبو سلهـام بن كـدار ، وأتصل بالخضر غيـلان وصار في جملتـه ، وكان أبـو سلهـام المذكور ممن ظاهـر الدلائييـن على سيدي محمـد العياشي ، فبقـي ذلك في قلب الخضر غيلان حتى قبض على أبي سلهـام وأعتقله بأصيـلا ثم سرحه بعد حين ، وقد تحـدث عنه الاستـاذ محمد حجـي في كتابه الزاوية الدلائيـة ، وعنون لذلـك بقولـه : ثورة الخضر غيـلان في الشمـال : وأضـاف الخضر غيلان مغربـي من بنـي جرفط القبيلة العربيـة التي تسكن بين العرائش وتطـوان ، وليس من المورسكييـن

المهاجرين من الاندلس كما يدعيه بعض الاروبيين . كان من أكبر مساعدي المجاهد العياشي والمقدم على المجاهدين في بلاد الهبط (1) ثم أعتصم بجبال الريف بعد موت رئيسه العياشي وظل يراقب الدلائيين ويتربص بهم الدوائر الى أن واتته الفرصة خلال عام 1063 هـ موافق 1653 م فانقض على مدينة القصر الكبير ، واستولى عليها وقتل فيها علي بن احمد الذي اغتال المجاهد العياشي : وأخذ الخضر غيلان يوسع دائرة نفوذه شيئا فشيئا ، ويغير على المدن والقبائل الخاضعة للدلائيين ويصول ويجول فى المنطقة الواقعة بين القصر الكبير وفاس . ولما وقفت قبيلة شراكة في وجهه ، وكانت من أقوى القبائل في شمال فاس وأشدها شوكة ، حاربها الى أن فل حدتها ، وأوقع بها هزيمة منكرة وانتهب حلتها وخيامها ، وقد دخلوا فاس مسلوبين منتصف جمادى الأولى عام 1070 هـ وقد انتشر نفود غيلان في مناطق الشمال ، وخصوصا عند قبائل الهبط التي كان يرأسها في حركات الجهاد أيام الرئيس محمد العياشي ، وانضم اليه جماعة من الفاسيين الناقمين على الوضع القائم في مدينتهم ، واجتمع

---

1) قال العلامة الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف : بجان ليون الافريقي في كتابه : وصف افريقيا : ناحية الهبط : تبتدىء هذه الناحية جنوبا عند نهر ورغة لتنتهي شمالا على المحيط تتاخم غربا مستنقعات ازغار ، وشرقا الجبال المشرفة على أعمدة هرقل ويبلغ عرضها نحو ثمانين 80 ميلا ، وطولها نحو مائة 100 : هذه الناحية عجيبة حقا بسبب خصوبتها ووفرة انتاجها معظمها سهل ، تخترفه مياه عديدة وكانت في قديم الزمان أكثر نبلا وشهرة متها في أيامنا هذه : ففيها مدن ازلية اسس بعضها الرومان ، وبعضها القوط ، واظن أن هذه الناحية هي التي أطلق عليها بطلموس اسم موريطانيا ، غير انها اخذت تتدهور منذ تاسيس مدينة فاس . أضف الى ذلك انه بعد موت ادريس مؤسس فاس آلت المملكة الى عشرة من أبنائه أقتسموها مناطق بحسب عددهم فكانت ناحية الهبط من نصيب أكبر الاخوة وبعد ذلك ثار عدد من الشيعيين والأمراء المحليين : استعان بعضهم بملوك غرناطة في اسبانيا وبعضهم بملوك القيروان ، وقد تغلب عليهم جميعا وطردهم أحد خلفاء القيروان كان شيعيا أيضا " المنتصر هو القائد جوهر السقلي باسم الخليفة المعز الفاطمي عام 346 هـ " وترك في المنطقة بعض قواده وعماله ورجع الى بلاده ، وحينئذ أرسل حاجب قرطبة الكبير " هو المنصور بن أبي عامر حاجب خليفة قرطبة الأموي هشام المؤيد " الى موريطانيا جيشا عزمرما استولى على الناحية كلها ووصل الى الزاب ، واخيرا بقيت
المؤيد " الى موريطانيا جيشا عرمرما استولى على الناحية كلها ووصل الى الزاب ، وأخيرا بقيت
ناحية الهبط تحت سلطة ملوك فاس .
اه محل الحاجة منه .

عليه أعراب الخلط واغمارة ، وسائر القبائل التي كانت ترغب في التخلص من سيطرة الدلائيين أو تسعى في الانتقام منهم على ما ألحقوا من أذى بمجاهدي الغرب ورئيسهم العياشي ، أتلقت أخبار الثورة في الشمال بال السلطان محمد الحاج الدلائي فأخذ يتهيأ لملاقاة خصمه غيلان في معركة حاسمة . ولم يكد ينتهي شهر الصيام عام 1070 هـ يونيو 1660 م حتى خرج محمد الحاج من مدينة الديلاء على رأس جيش جرار من البربر قوامه ثمانون ألف رجل (80.000) : وتقدم يحث السير الى ان وصل الى مولاي بوسلهام في بلاد الغرب وهناك على ضفة وادي بوحريرة أحد روافد المرجة الزرقاء ، وجد الخضر غيلان ينتظره ، وقد اعصوصبت عليه قبائل الغرب من أنصار المجاهد العياشي القدماء ، ودارت بين الفريقين معركة رهيبة لم تغن فيها وفرة جموع الدلائيين عنهم شيئا ، فولوا الأدبار ، ولاذوا بالفرار وقد مرت فلولهم المهزومة ببلاد الغرب وتامسنا تحمل الى الناس البرهان الواضح على الانتكاسة الخطيرة التي أصابت امارة الدلاء ، والضعف الفاضح الذي نزل بها ، فازدرتها العيون ، وزالت هيبتها في القلوب ، وكانت افادة الخضر غيلان من هذه المعركة الفاطلة مزدوجة ، فبالاضافة الى الأسلاب التي امتلات بها أيدي أتباعه وأنصاره تألق نجمه من جديد وانتشر ذكره في أوساط القبائل واستطاع أن يستبد بشمال المغرب كله في ظرف وجيز ، ولم تمتنع عليه الا مدينة تطوان ، فقاومه حاكمها المقدم عبد الكريم النقسيس الذي ظل وفيا للدلائيين الى آخر حياته ، ولم يستطع غيلان أن يبسط نفوذه على تطوان الا بعد أن أيس حاكمها الجديد أحمد بن عيسى النقسيس الحفيد من وصول نجدات الدلائيين اليه ، وانبرم الصلح بين الطرفين عام 1072 هـ 1661 ـ 1662 م على أن يظل أحمد النقسيس حاكما لتطوان ويقدم لغيلان عددا من الجنود يساعدونه في حركاته الجهادية ورأى الخضر غيلان أن يعزز موقفه ويضمن المكاسب التي حصل عليها في الشمال ، بالتحالف مع المسيحيين الذين كانوا يحتلون الثغور المغربية المحيطة به ، فاتفق مع الحاكم الاسباني لمدينة سبتة : (المركيز ديلوص اركوص)

MARQUISE DE LOS ARCOS

وعقد معه في أوائل سنة 1661 م اتفاقية يقدم غيلان بمقتضاها الى حاكم سبتة 10.000 من الجنود المشاة و 2000 من الفرسان على أن يدافع عنه المركيز ضد جميع خصومه ، وظل غيلان في نفس الوقت يحافظ على علاقاته الطيبة مع انجلترا ،

وأبى أن يعارض في نزول الانجليز بطنجة عندما قدمت الأميرة البرتغالية (كاترين) هذه المدينة مهرا لزوجها شارل الثاني ملك انجلترا ، ولم يتدخل غيلان في ذلك بالرغم من الحاح الاسبانيين مراعاة لمصلحتهم الخاصة طبعا ، وحثهم اياه على أن يحول دون تنفيذ هذا المشروع بصفة مباشرة . وقد توطدت أواصر الصداقة بعد ذلك بين غيلان والانجليز فساعدوه في حربه ضد الدلائيين في نفس الوقت الذي كان الاسطول الانجليزي يتصل بالأمير الدلائي المحاصر في القصبة ، ويقدم له المؤونة والذخيرة أملا في أن يسلم اليه هذا الحصن ، ولم تكن أطماع الانجليز في الاستيلاء على قصبة سلا وليدة هذا التاريخ فحسب وانما حاولوا أن يستولوا عليها لاول مرة من يد الموريسكيين المحاصرين من طرف المجاهد العياشي وكاد الاميرال (بلاك) LAMIRAL BLAKE قائد الأسطول الانجليزي أن يستلم . القصبة من أيديهم لولا أن تأخر ورود التعليمات من حكومته بسبب الاضطرابات الداخلية اذ ذاك في انجلترا ، وبعد أن تمكن الانجليز من مدينة طنجة أبرموا مع غيلان سنة 1664 م معاهدة ود وتحالف سعيا وراء تحقيق مطامعهم في الاستحواذ على قصبة سلا التي كانت تحت نفوذه ، ثم بعد سنتين عززوا هذه المعاهدة بأخرى توطد أواصر الصداقة والتعاون بين الطرفين ، وهكذا أصبح المجاهد الثائر الخضر غيلان شخصا وديعا مسالما لخصومه السابقين ، بل حليفا للأجانب الذين يحتلون بلاده يوقع معهم معاهدات الود والتعاون رغبة منه في تثبيت نفوذه ومساندته للتغلب على منافسيه من بني قومه ، وكانت نهاية غيلان عفا الله عنه – القتل على يد السلطان اسماعيل العلوي عام 1084 هـ موافق 1673 م .

هكذا وبجرة قلم أراد الاستاذ حجي – سامحه الله – أن يمسخ أو يطمس معالم حوالي أربعين سنة أو يزيد من الجهاد ويشوه المعارك البطولية التي خاضها أحمد الخضر غيلان من أجل وحدة المغرب والحفاظ على حريته واستقلاله ، فاستنتج أنه أصبح حليفا للاجانب وقد كان على الاستاذ حجي أن يتروى في الحكم ، فان الامانة العلمية تقتضى النزاهة ، ودعم الرأي بالحجة ، سيما وأن الأمر يتعلق بمبدأ وطني لرجل سجل اسمه في صفوف المجاهدين المخلصين الابراز . كما سجل في

صفوف العلماء الاولياء الاخيار ، ولعل الاستاذ حجي تبع في ذلك الأستاذ محمد الفاسي في بحث له نشر بمجلة البينة العدد الأول وقد حاولت أن أجد مبررا معقولا لهذا التحامل من الاستاذين حجي والفاسي على غيلان المجاهد فلم أعثر في كتب التاريخ التي قرأتها على أي نص يؤيد ما جنح اليه خيالهما ومن هذه الكتب (تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية) للمؤلف . ب . ج . زوجرز . وترجمة ودراسة ، وتعليق الدكتور يونان لبيب رزق – الذي جاء فيه ما ملخصه .

الانجليز في طنجة : حدث عام 1640 م أن أعلن البرتغاليون انفصالهم عن اسبانيا واختاروا دوق باركنزا ملكا عليهم باسم جون الرابع وقد حاول الاسبان الاستمساك بالأملاك البرتغالية عبر البحار غير أنهم بالنسبة لشمال افريقيا لم ينجحوا الا في استبقاء سبتة . اذ ثارت عليهم سائر المستعمرات على الساحل المغربي في (مزگان) (الجديدة) – وطنجة ، وأعلنت ولاءها لجون الرابع . وقد أفلح البرتغاليون في التخلص من الاسبان عام 1643 . م غير أنهم وجدوا أن الاستمرار في امتلاك المدينة تحوطه الصعاب ، ذلك أن الاسبان أبقوا على حصارها بحرا ، بينما تابع المغاربة هجماتهم عليها من البر ، ومن ثم أضحى تموين المدينة والابقاء على تبعيتها لهم أمرا محفوفا بالمخاطر ، وباهض التكاليف .

وقد دعا هذا الوضع جون الرابع الى التنازل بدون ندم على طنجة لشارل الثاني كجزء من دوطة = صداق – الاميرة كاترين أوف براكنزا التي إتفق شارل على الزواج منها في ماي 1661 م . ومن ناحية الملك الانجليزي ، فلا شك أنه نظر لمسألة امتلاك طنجة كمرحلة أولى في التوسع في شمال افريقيا ، دون أن يلقي بالا لعواقب . حيث انه كان لا يعرف سوى القليل عن أحوال المغرب آنئذ ، ولم تكن لديه أية فكرة عن المحن التي ستتعرض لها حاميته في طنجة .

وقد نجح المولى رشيد من أن يجعل نفسه سيدا على المغرب ، من مضيق جبل طارق في الشمال ، حتى نهر النون ، في الجنوب ، واستطاع توطيد أسرته على عرش البلاد ، اللهم في منطقة طنجة حيث كان غيلان لا يزال على قدر من القوة مكنته من الاستمرار في الحفاظ على مظاهر السيادة عليها لبعض الوقت .

تملك الانجليز لطنجة : في هذه الاوضاع التي كان يمد فيها غيلان نفوذه على المنطقة بين القصر الكبير وطنجة ، وفي تلك الظروف التي كان يمارس فيها ضغوطا مستمرة على مدينة طنجة ثم توقيع اتفاق الزواج الانجليزية البرتغالية عام 1661 م التي تسلم البرتغاليون بمقتضاها المدينة للانجليز ، وقد نزلت الى الميناء بناء على الاتفاقية المذكورة في 14 يناير قوة بحرية من الاسطول الذي يقوده ؛؛ ايرل اوف ساندويتش ؛؛ ، واشتركت مع قوة الدفاع عن طنجة الى أن تلحق بها الحامية الانجليزية الدائمة ، والتي وصلت فعلا الى خليج طنجة في 29 يناير 1662 م وكانت تتكون من ثلاثة الاف من المشاة والفرسان بقيادة ايرل اوف بيتربرزو ، وتم تسليم المدينة الى القوة الانجليزية في اليوم التالي ، وبدأ عهد الحكم الانجليزي لها .

ولم يمض وقت طويل حتى كانت شجاعة وانتظام قوات بيتربرو محل الاختيار من غيلان ، الذي بدأ في الضغط عليها منذ الأيام الاولى لاحتلالها للمدينة : وقد نتج عن هذا العمل تزايد الحاجة داخل طنجة للوقود والمواد التموينية وما يترتب عن ذلك من متاعب ، ولم يمض وقت طويل حتى أيقن الانجليز أن احتلال المدينة كان عملا معقدا ومكلفا . وعندما حل في ماي 1663 م السيد أيرل اوف تيفيوت حاكما لطنجة محل بيتربرو ، وكانت الأوامر التي بيده بتقليل قوة الحامية الى ألفين فحسب ، وكذا محاولة عقد معاهدة مع غيلان ، أو على الأقل هدنة ثم أن يبذل أقصى جهده لمنع وقوع قصبة سلا الجديدة في يد غيلان ، واذا ما رغب الموريسكيون في تسليم سلا الجديدة للانجليز فعليه القبول ، ووضع حامية انجليزية بها .

تحصين المدينة وبداية الهجمات المغربية :

وبينما كان الانجليز يقيمون القلاع والحصون لاحاطة طنجة بحزام حماية يكفل للمدينة دفاعا معقولا ، شن المجاهد غيلان هجوما على المدينة في 14 يونيو 1663 م غير أنه أمكن صد الهجوم وتكبد المهاجمون خسارة بلغت 60 قتيلا ، أعقب ذلك تبادل الرسائل بين ايرل اوف . وتيفيوت ، والزعيم المغربي والتي تلقي الضوء على طبيعة المشاعر التي حكمت الرجلين . وقد جاء في كتاب الحاكم الانجليزي بطنجة .

" عينني مولاي الملك لحكم هذه القلعة وقد توقعت من فخامتكم نفس المعاملة المجاملة التي شملت بها سلفي ، ولكن العكس قد حدث اذ حرمتني من ساعة الغداء وهي الساعة التي لا أستقبل خلالها ضيوفا عادة ، ومع ذلك وبالرغم من الماضي . اذا ما أردت تفاهما أفضل ، في السلم والحرب فلن تجدني أقل ميلا منك لهذا التفاهم ، وفورا ، ولما كنت أحترم القانون العسكري فقد قمت بدفن القتلى الذين تركتهم في الميدان : أما اذا كنت راغبا في دفنهم بطريقتكم فلك الحرية لترسل من يأخذها " .

ورد أبو العباس أحمد الخضر غيلان على رسالة الحاكم الانجليزي برسالة جاء فيها .

" تسلمت خطاب فخامتكم المؤرخ في 14 الجاري والذي تشكو فيه بأنني لم أرحب بك ، وبالعكس فاني صاحب الحق في الشكوى لانه في بلادنا ينبغي على رجل في مركزك أن يبلغنا بوصوله لا أن يفعل كما فعلت باصدار الأوامر في أراضينا . أما فيما يتصل بالسلام فقد كنت دائما من أنصاره كما هو معلوم ، وفيما يتعلق بالموتى فلم أتوقع أقل من هذه المجاملة التي أشكرك عليها ، واذا رغبت في أن ترسل لي مبعوثين فانت حر في ذلك .

الهدنة مع غيلان :

وبعد تبادل هذين الخطابين تقدم غيلان مرة أخرى بعرض للبحث احتمال عقد هدنة بين الطرفين ، وقد ذهب السيد تيقيوت في 21 يوليوز 1663 م الى معسكر الزعيم المغربي بعد أن حصل على عهد أمان من هذا الأخير ، وتم عقد هدنة بين الجانبين مدتها ستة أشهر ، وقبل ذلك اجتمع الرجلان على مائدة الطعام ، وحدث نوع من القبول المتبادل تحول الى صداقة بينهما بالرغم من عداوتهما التي حكمت بها الظروف وبعد اللقاء ببضعة أسابيع قام ايرل اوف تيقيوت بزيارة الى انجلترا ليقدم تقريرا عن الاوضاع في طنجة ، وحمل معه خطابا أرسله غيلان الى الملك شارل الثاني . وفي هذا الخطاب المكتوب في مدينة أصيلا المؤرخ في 10 شتنبر 1663 م يشيز الخضر غيلان الى علاقته الطيبة بايرل اوف تيقيوت والى الهدنة التي تم توقيعها ، ويختم خطابه بالتعبير عن نيابة الطيبة تجاه ملك انجلترا . وفي يناير عام 1664 م عاد تيقيوت الى طنجة ، ومعه تعليمات تقضي باطالة أمد الهدنة مع غيلان ، وبرفض مطلب من هذا الاخير بالتوقف عن اقامة التحصينات في طنجة . بيد أنه بامتداد فترة اقامة الحاكم الانجليزي في بلاده نجح نائبه الكولونيل فيتز جرالد في الحفاظ على

العلاقات الشخصية الودية التي كان عقدها رئيسه مع غيلان فقد قابل فيتز جرالد الزعيم المغربي في 24 نونبر 1663 م،
وقدم له تحياته ثم خرج الرجلان في رحلة صيد لمدة ساعة وأهدى له فيتز جرالد أحد المغاربة ممن كانوا قد وقعوا في أسر الانجليز وبينما كان غيلان يغادر ضواحى طنجة بعد نهاية اللقاء ، أمر فيتز جرالد مدفعية المدينة باطلاق سبع عشر طلقة تحية للضيف .

عودة الهجمات المغربية .

غير أن فيتز جرالد كان موقنا أنه بالرغم من علامات الصداقة التي يبديها الزعيم المغربي الا أنه مصمم على طرد القوات الانجليزية من طنجة ، وتحقق هذا اليقين لدى انتهاء أجل الهدنة بعد فترة قصيرة في عودة تيقيوت الى طنجة في يناير عام 1664 م حين عاود غيلان هجماته ، وتبع ذلك سلسلة من الصدمات قتل في واحدة منها ، ـ وهي التي جرت في 3 ماي 1664 م ـ . تيقيوت مع تسعة عشر من ضباطه ، وأربعمائة من الجنود ، وبالرغم من الكارثة التي لحقت بالحامية الانجليزية ، فقد وقع أفدح منها في صفوف غيلان الذي خسر نحو ألف رجل في هذا اليوم ، ولم يستطع أبدا أن يهجم بنفس القوة مرة أخرى ومن ثم فقد انتهى خطر غزو طنجة

معاهدة سلام وتحالف مع غيلان :

ومن حسن حظ الحاكم الجديد اللورد بلاسيس أن هجمات غيلان كانت تضعف يوما بعد آخر نتيجة لاضطراد قوة الشريف المولى رشيد ، واتساع سيطرته على مناطق شمال المغرب ، وقد وصل شعور غيلان بخطورة موقفه نتيجة تقدم المولى رشيد الى أن عقد معاهدة سلام وتحالف مع اللورد بلاسيس في 2 أبريل 1666 م ، جاء في مقدمتها أنها أبرمت بين : (جون لورد بلاسيس القائد العام لكل القوات التابعة لجلالة ملك بريطانيا الموجودة فى افريقيا ، والفيس ادميرال للاسطول الملكي الموجود على سواحل بلاد البربر ، وحاكم مدينة طنجة) : وبين صاحب الفخامة السيد أحمد الخضر بن علي غيلان أمير غرب بلاد البربر ، وأصيلا ، والقصر ، وتطوان ، وسلا ، الخ.

وقد قررت المعاهدة قيام سلام أبدي بين الطرفين وكفالة الحرية التامة للتجارة بمناطقهما ، وتعهد غيلان بامداد طنجة باحتياجاتها التموينية على أن تدفع ثمن ما يمدها به ، كما تعهد الانجليز بعدم بناء حصون جديدة خارج أسوار طنجة بعد

توقيع المعاهدة ، وجاء في أحد الشروط تعهد غيلان بأن يحارب كحليف للانجليز اذا ما هاجمت طنجة أية دولة مسيحية ، وشرطا آخر كان ذا قيمة كبيرة لغيلان بالنظر لحرج موقفه ، وهو امداد الانجليز له بمائتي برميل من البارود الجيد ، وبعد فترة قصيرة من توقيع معاهدة السلام مع غيلان استقال اللورد بلاسيس من منصب كحاكم لطنجة ، وقام بأعماله الكولونيل نوروود الى حين تعيين آخر ، وقد واجه الرجل أثناء قيامه بعمله في يوليوز 1668 م موقفا حرجا ، فقد ثار سكان أصيلا على غيلان وطردوه منها ، وتبع ذلك أن لجأ الزعيم المغربي مع حريمه وثلاثمائة من اتباعه المخلصين الى طنجة ، وقد استقبله نوروود باكرام بالغ ، وأبدى اهتماما كبيرا بوصول النساء من حريم غيلان ، وفي خطاباته الى الوطن يعبر بحرية عن جمالهن أو قبحهن ، وكان مما ذكره أن كثيرا من محظيات غيلان كن مسنات وقبيحات ، على أن البعض الآخر كن صغيرات وجميلات ، ولم يمض وقت طويل حتى رحل غيلان وحاشيته ، وكان هذا بلا شك مدعاة لارتياح نوروود ، فقد سبب له وجودهم كثيرا من المشاكل في التعامل مع الادارة المدنية بطنجة بالاضافة الى ما واجهه من تعقيدات لتدبير الاماكن اللازمة لاقامة هذا العدد الكبير من المغاربة .

اتفاقية جديدة مع غيلان .

وفي أواخر سنة 1672 م بدا غيلان وكانه يستعيد قوته مرة ثانية مما دعا حاكم طنجة الجديد ايرل اوف مدلتون والذي تم تعيينه في ماي 1668 م الى عقد اتفاقية أخرى معه بتاريخ 2 يناير 1673 م وقد نص الاتفاق على هدنة مدتها ستة شهور وتتجدد عند انتهائها لستة أشهر أخرى ، وهكذا والى الأبد ، كما جاء فيها بصورة تفاؤلية . وشهد عام 1674 م وفاة لورد ميدلتون ليخلفه في حكم طنجة لورد ايتشيكوين الذي عرف عهده مزيدا من تدهور الوضع في المدينة .

أما الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد الناصري الدرعي (1) فقد وجه كلمة طيبة الى المجاهد الخضر غيلان ، وجاء في خطابه له من عبد الله تعالى محمد بن ناصر كان الله له الى الفارس القائم بنصر دين الله البائع نفسه في اعلاء كلمة

---

1) وهو الذي تنسب اليه القصيدة المشهورة التي مطلعها :

يا من الى رحمته المفر — يا من اليه يلجا المضطر

الله : الخضـر غيــلان . سلام عليك ورحمة الله وبركاته . وانى أحمد اليك الله الذي لا الــه الا هــو .

اما بعد ، فاني احبك في الله ، وان لساني لهج بالتضرع الى الله تعالى في نصرك على الكافرين منذ خرج الانجليز والباعث على اعلامك بهذا أمران : أحدهما قوله طى اللــه عليه وسلـم اذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه : والثاني استنهاض همتك فيما أنت بصدده من الجهاد ، وعدم الالتفات الى ما تورط فيه غيرك من الاغترار بالفاني ، فأنت ما دمت في هذا على طريق صالحة وعباد اللــه الصالحون كلهم معك ، ورحــم الله صاحبك الذي أسس لك هذه الطريقة الصالحة ، ورباك عليها ، أعني امير المؤمنين نور البلاد المغربية سيدي محمد العياشي جزاه الله عنا وعنك وعن المسلمين خيرا ، فهو سيدنا وسيد غيرنا الذي ندين الله بمحبته ويجب علينا وعلى المسلمين تعظيمه وتعظيم من هو منه بسبيل ، ثم قال الشيخ ابن ناصر رحمه الله بعد كلام ما نصة : وتستوصي بآل سيدنا وسيد المسلمين في زمانه كافة خيرا سيدي محمد العياشــي فهو عزك وبتعظيمهم قوام أمرك . وهذا في نصيحتى اليك التي هي من نتيجة محبتنا لك ، فعاملهم بالوفاء ، ولا تواخدهم بالجفاء الخ ما جاء في الرسالــة حسبمــا لخصهــا الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصـري في كتابه الاستقصا لأخبــار دول المغرب الاقصى : الجزء السادس ص 94 طبعة دار الكتاب بالدار البيضاء المغرب . وقد ألف الاستاذ المرحوم امحمـد بن عبد السلام ابن عبود بتطوان كتابا عن تاريخ المغرب. وتحدث عن غيلان تحت عنوان ‘‘ امارة المجاهد الخضر غيلان الجرفطي ‘‘ وجعل منه شخصية الكتاب تزين غلافه بصورة له وهو يمتطي صهوة جواد متوشحا سيفا يتأهب لخوض معركة الجهاد ضد الاعداء الغزاة من اسبانييــن أو انجليز أو برتغالييــن .

ان الخضر غيلان لم يكن حليفا أبدا للأجانب ضد بني قومه ، كما استنتج ذلك الاستاذ حجي سابقا ، وانما تحالف مع الحامية الانجليزية بطنجة ضد الغـزاة المسيحيين الاخرين كما رأينا في نص المعاهدة السالفة الذكر . أما مساعدته للاسبان بجيش قوامه عشرة آلاف من الجنود المشاة ، ومائتــي ألف من الفرسان وهذا ممــا لا يقبله العقل والمنطق ، فهل من المعقول أن يكون مجاهدا في سبيل الله ثم يسلم هذه القوة الهائلة من الجيش الى أعدائــه بدلا من أن يستعملها ضدهم ، وهل كــان جيش من جيوش الامارات المتواجدة آنذاك بالمغــرب يشتمل على هذا العدد الكبيــر

من الجنود ؟ (خصوصا جيوش المجاهد غيلان الذي بسط نفوذه على بلاد الهبط فقط) وانضم الى صفوفه بعض المجاهدين المتطوعين من أقاليم أخرى من المغرب ، لا أعتقد ذلك ، وربما كانت اتفاقية يسمح بمقتضاها للمواطنين المغاربة بالالتحاق بالجيش الاسباني على غرار ما حدث عندما التحق مغاربة بجيوش الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية ، والحرب الاهلية باسبانيا حوالي سنة 1935 م . وربما كانت اتفاقية بقيت حبرا على ورق ، ذلك أن جيشا يتكون من عشرة آلاف من المشاة وألفين من الفرسان كان كافيا لسحق الحامية الانجليزية بطنجة بالنظر لبعد هذه الأخيرة من الجزر البريطانية ، ويؤكد رأينا هذا أن الخضر غيلان خاض عدة معارك ضد الجيش الانجليزي بعد ذلك ، ومن جملتها معركة 3 ماي سنة 1664 م فهل يعقل أن لا يستنفر العشرة آلاف من المشاة والالفين من الفرسان السالفة الذكر للمشاركة في المعركة ؟ ومن الانصاف أن نقول أن المغرب منذ أقدم العصور كان معرضا للاطماع الاستعمارية لموقعه الاستراتيجي ولموقعه الجغرافي وطيب أرضه وخصبها ، ومن المعلوم أنه بعد وفاة السلطان أحمد المنصور السعدي عام 1603 م اعقب ذلك حقبة من الصراعات سقطت خلالها أقسام كبيرة من المغرب ، ولفترات متفاوتة تحت سيطرة الزعماء من رجال الدين ، فقد وقعت مثلا فاس وقسم كبير من الشمال المغربي تحت سيطرة المجاهد محمد العياشي منذ عام 1637 م حتى وفاته عام 1641 م وبعد ذلك وقعت المنطقة تحت نفوذ محمد الحاج رئيس الزاوية الدلائية ، وتولى المجاهد الخضر غيلان رئاسة امارة المجاهدين بالشمال المغربي للبلاد ، وفي هذه الفترة كانت الدول الثلاث : اسبانيا ، والبرتغال ، وانجلترا تتصارع فيما بينها لاستعمار عدد كبير من الدول ، ومن بينها المغرب ، وكان من الطبيعي أن تصب كل دولة من الدول الثلاث جم غضبها على المغاربة وتحاربهم بكل الوسائل لتستولي على أرضهم ، وكان غيلان يحارب في كل هذه الواجهات ، ويستعمل كل الوسائل السياسية والحربية للتغلب على هذا الأخطبوط الذي يهدد المغرب في الشمال والجنوب : والتاريخ يشهد ان طمع هذه الدولة وغيرها في احتلال المغرب استمر على مدى قرون الى سنة 1912 م حيث فرضت الحماية الدولية على مدينة طنجة والحماية الفرنسية والاسبانية من مدينة طنجة الى السينغال ، وقد تخلل هذه القرون معاهدات واتفاقيات هدنة للمحافظة على وحدة البلاد واستقلالها ، فقد كانت شراسة المعركة تقتضي استعمال كل انواع الاسلحة والخدع الحربية والسياسية للتغلب على

العدو ، ولعل أبلغ دليل أقدمه لتصحيح رأي أستاذنا محمد حجي في المجاهد غيلان أن السلطان العظيم مولاي اسماعيل الشريف العلوي عندما انتصر على الخضر غيلان بمعركة القصر الكبير ، انضم جيش هذا الاخير الى صفوف جنود المولى اسماعيل ، فعرف منهم مدى اخلاص غيلان وصدقه وتفانيه في حب الوطن والجهاد في سبيله ، وكان على رأس هذا الجيش ولده سيدي الطاهر بن احمد الخضر غيلان ، فأصد المولى اسماعيل ظهيرا شريفا بتوقيره واحترامه وتبجيله ، ويؤكد هذا نص الظهير الشريف الذي أصدره السلطان أبو مروان مولاي عبد المالك بن السلطان المولى اسماعيل العلوي وجدد فيه ظهير والده وهو مؤرخ في السابع والعشرين من شوال المبارك عام 1140 هـ وقد تفاديت نقل نصه هنا لانه صعب علي ان أقرأ بعض الكلمات فيه لمحوها كليا أو جزئيا لقد الظهير وتداوله بين الناس ، واني أضع صورة بين يدي المختصين والتقنيين في قراءة المخطوطات القديمة عساهم يفيدون ويستفيدون .

ولما عقد العزم سيدي الطاهر هذا على الزواج استأذن في ذلك المولى اسماعيل فأذن له فيه ، فتزوج ابنة عمه سيدتي رقية بنت سيدي عبد السلام بن أبي عبد الله محمد غيلان وهذا نص عقد زواجه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أولي البر والتعظيم وسلم عليه وعليهم أفضل التسليم ، ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عليه توكلت وهو رب العرش العظيم . الحمد لله رب العالمين وبه في كل أمر أستعين ، وهو الموفق المعين الذي جعل النكاح جنة للتقوى والاعتصام ، وحرم السفاح الداعي الى الرذائل تزكية لهذه الأمة من الدنس والآثام ، داعية له على الدوام ، وأنشاء في سماء المعقل سحب الخواطر ، نحمده سبحانه على ما بين من الحلال والحرام ، ونشكره تعالى على ما أسبغ من الافضال والانعام ، ونقر له بالوحدانية المنزهة عن الانقضاء والانصرام ، ونشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له المنفرد بالقبض والبسط والايجاد والاعدام ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي فصل الحدود والأحكام ، وند الى التأهل بأقواله الزاكية وأفعاله الكرام ، صلى الله عليه وسلم بنية التمام ، ورحمة الله الشاملة لجميع الأنام ، ونوره الذي انجابت به غياب الظلام ، سره الذي كان مودعا في بطون الكرائم وظهور الكرام ، صلاة دائمة الاتصال متصلة الدوام ، والرضى عن آله وأصحابه البررة الأعلام ، أولي النهى والاحلام ، ما قدفت بشهد الحكمة نحل الاقلام .

أما بعـد هذه المقدمـة التي كرمت اختتاما وافتتاحا ووجـدت في ميـدان الرضى والسعة وبلوغ الامل واحراز القصد مغدا ومراحا وأوسعت العيون قرة ، والصدور انشراحا ، فباذن مولانا الامام الملك الهمام أمير الله على عهدة الاسلام ومختاره من بيت نبيه عليه السلام ، من ذعر العدو ببارق حسامه ، ودخر الفتح الهنا لأيامه ، وسعد المسلمون بسعادة رفيع مقامه ذو الشرف الاثيل والمجد الاصيل السلطان المظفر بنجاح الامـارة وعز الاسلام ، فخر الصحائـف ، والأقلام أبو النصر مولانا اسماعيـل أبقاه الله يخلد الآثار الكريمة في نصره ، ويعامل الله على اظهار دينه واعلام أمره ، ويبقى في صحفات الدهر شريـف ذكره وفخـره ، ابن مولانا الشريف العلي القـدر المنيف ، الغني في نسبه الباهر ، ونسبه الظاهر عن التعريف بن مولانا علي جدد الله عليهما ملابس الرحمة ، وجزاهما أفضل ما جزى الصالحين الأخيار الاجلة .

تزوج السيد الفقيـه الزكي الوجيـه ، الكيس النبيه وفي النعمة الشريفـة ، وحظي الدولـة المنيفة ، سيـدي الطاهر حرس الله مجادتـه وسنـى من فضلـه ارادته ابن ذي الراية الجهادية المنصورة والمآثر الناطقة الشاهدة المشهورة ، والمساعى الحميدة الجميلة المشكورة ، واحد الزمان ، وعنصر الشيم الكريمة والمآثر الحسـان الجامع بين النسب الطاهر ، وبين بذل النفـس في جهاد العدو الكافر ، سيدي أحمـد المدعو الخضر (1) بن سيدي عمر غيلان رفع الله درجتهما في أوليائه وحشرهما مع الذين أنعم الله عليهم من أنبيائه وشهدائـه ، الحرة المصونة الدرة المكنونـة السعيدة الميمونة ربية الدار العلية ، وحظيتها الماجدة المرعية السيدة الطاهرة رقية وصل الله لهما عوائد اليمن والسعد ، وعرفها في انتقالها أضعاف ما عرفته في منشـا المجـد بنت عمـه مقاسمه في بحبوحة الحسب وملاقيه في ذروة النسب السيد الفاضل ونجل الافاضل ، ومنبع الفواضل سيدي عبد السلام بن السيد المجاهد الناسك العابد أبي عبد الله محمد غيلان والاه الله بالعفـو والغفـران .

---

1) ورد في بعض المراجع التاريخية نسبته الى جده سيـدي علي غيلان . وقـد كان للخضر غيـلان أخ اسمه علـي وهو من شهـداء المقاومـة واحد المساعديـن للمجاهـد العياشـي ويوجد ضريحـه فـي مدينـة أصيـلا

تزوجها بكلمة الله الناطقة بالتوحيد وأمنه الذي لا محيص عنه ولا محيد .
وعلى السنة التي أوضح رسول الله طى الله عليه وسلم دليلها ، واقتفى الأيمة الراشدون رضوان الله عليهم سبيلها على يد الحاجب العظيم كبيـر صحبة الدار العلية بالله ، المشاعير الأمناء الاخيار الجماهيـر ومدار سياستهـا أبو المآثر الحسان ، القائـت بلخير فسح الله له في العناية مجالا وجعل له العـز السلطاني مآلا والرضى والقبـول من مولانا المنصور بالله ماضيا واستقبالا ، وهي بكر عذراء ، حل للنكاح في حجر خالها الذي تأسست على المجادة أركانه ، واشتهـر في الاصالة الثابتة البناء مكانـه ، حيث الحسب العد راسخ القواعد والسلف كريم الغائب والشاهد سيدي عبد السلام بن المرحوم بكرم الله تعالى أبي العباس أحمد بحكم ايصائه عليها من قبل والدهـا المذكور المحمود السعي المشكور ، عقد عليها الاملاك السعيد عمها وكيل وصيها وهو شقيقه الابر الارضى الاحظى الاطهر ، الفاضـل الاكرم ، السيد الحاج أبي العبـاس أحمد بن المرحوم بفضل الله سبحانـة سيدي أبي العباس أحمد المذكور بما بيـده من التوكيل التام المجعول له من قبل وصيها المذكور ، وهو المنتسخ طرته ، على صداق مبارك جملته مائة مثقال دراهم صحيحة سكة التاريخ . الى قوله : وأعلمـت بالزوج بعلا وبما بذل لها من الصداق مهرا ، وبعد تقديم الاستيمار واقتضاء الاذن من مقامها الرفيع ، أنكحه اياها العم الوكيل السيد الحاج أحمد المذكور ، بحكم ما بيده من التوكيل المجعول له في ذلك من قبل شقيقه الوصي المذكور على الكتاب والسنة ، وعلى ما جاء في محكم القرآن الذي لا يتعدى الموفق حده من الامساك بالمعروف أو ما بعده ، وعليهما أن يتجاريا من حسـن الصحبة واجمال العشرة في فلك يسبـق الله الاخيار ، ويجتلب به المسرة المتصلة الاخبار والاختيار ، والله عز وجل يجعل هذا العقد أيمن عقد ييسر السعد أسبابه ، وفتح اليمن أبوابة وسخر التوفيق أثوابه ، ورسم النجح كتابه ، ويبقى عليهما من عز هذا المقام العلي المولوي ما يكرر اعادته وابداءه وهو المسـؤول سبحانه أن يبارك عليهمـا ولهما ، ويجلب المسرات اليهمـا وقبلهما ، وفي أواسط القعدة الحرام عام تسعة ومائة وألف 1109 هـ انتهت منتسخة من الاصل ، ولقدم الأصل المذكور لم يعرف شهوده ولا قاضيه بعد أن قوبلت به ، فما ثلثه حرفا حرفا وبصحتها يشهد الفقيه الاجل العالم العلامة الافضل قاضي أصيلا وما أضيف اليها في وقته وحينه وهو (الشكل) أعزه الله تعالى وحرسها أمين ، وبثبوت

الاصل لديه الثبوت التام بصحته عنده واكتفائه لديه بواجبه ، شهد على اشهاده دام رشده ، وتوالت مجادته وسعادته وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر . وفي ثامـن وعشري ربيع الثاني عام سبعـة وسبعين ومائتين وألف 1277 هـ عبد ربه الشكل العدل الاول ، وعبد ربه شكل العدل الثاني وبعدهما خطاب السيد القاضـي ونصـه :

الحمد لله أديا فقبلا وأعلم به عبد ربة سبحانه (شكل السيد القاضي) وبعده أبتـداء من الطـرة عن اليميـن (الحمد لله وحـده) الشكل بالخطاب وبالتسجيلة أعلاه يليه ، هو للفقيه العلامة سيدي المجاهد غيلان الشريـف الحسني ، كان بتاريخ النسخـة متوليا خطة القضاء بمدينة أصيلا يخاطب على الرسوم ويفصل بين الخصوم ، واستمر على ذلك في علمه الى أن أعفى عنها ، قاله عارفه معرفا به وبشكله عبد ربه (شكل العدل الأول) وعبد ربه (شكل العدل الثاني) .

وبعدهما خطاب القاضي ونصـه : الحمد لله أديا في تاريخه فقبلا وأعلـم به (شكل القاضي) (1) أعملته ، وبأسفل الرسم المنتسخ أعلاه الحمد لله أعلم بأعماله في حادي عشر من المحرم الحرام عام 1374 نيابة عبد ربه نائب القاضي أحمد بن الحاج أحمد غيلان .

لقد وردت في عقد الزواج السالف الذكر أوصاف تدل دلالة قاطعة على أن المولى اسماعيل أعطى للمجاهد غيلان كل ما يستحقـه من تبجيل وأحترام بعد أن تأكـد من صدق طويته ونبل مقصـده ، فهو صاحب الراية الجهادية المنصورة والمآثر الناطقـة الشاهدة المشهورة والمساعى الحميدة الجميلة المشكورة واحد الزمان وعنصر الشيام الكريمة والمأثر الحسان الجامع بين النسب الطاهر ، وبين ، بذل النفس في جهاد العـدو الكـافر .

وفاتـه :

توفي المجاهد أبو العباس أحمد الخضر غيلان عام 1084 هـ الموافق سنة 1673 م بمدينة القصر الكبير ، ودفن بهذه المدينة . وبقي ضريحه معروفا ادى سكان المدينة يتبرك بزيارته الى أن هدم وشيد مكانه مسجد سنة 1984 الموافق لعام 1405 هـ .

---

1) الشكـل : هـو التـوقيـع أو العـلامـة

ويقال بأنه لم يقتل (1) على يد السلطان مولاي اسماعيل وانما قتل غدرا من طرف أحد أفراد حاشيته من أقارب الفقيه أبي عبد الله القنطري ، من أعيان القصر الكبير ولا زال منزله بهذه المدينة يعرف بدار غيلان عند البعض ويعرف عند البعض الآخر بدار المخزن ، واستعمل في عهد الحماية الاسبانية بمنطقة شمال المغرب كثكنة عسكرية.

وتخليدا لعظمته تفضلت بعض بلديات المدن المغربية فاطلقت اسمه على بعض الشوارع والازقة، ومنها بلدية مدينة فاس وبلدية الرباط وبلدية آسفي ، وبلدية أصيلا ، الا أنه مع الأسف كتب اسمه محرفا في بعض اللوحات . ففي فاس مثلا كتب اسمه (الاخضر غيلان) وفي الرباط كتب اسمه (الخضير غيلان) وحبذا لو صحح الاسم هكذا : الخضر غيلان وأن تقتدي باقي المدن المغربية بها فتعطي لهذا المجاهد في سبيل دينه وأرضه المكانة اللائقة به .

ومن احفاد المجاهد الخضر غيلان الشريفان العالمان الجليلان سيدي أحمد غيلان أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال بشمال المغرب سنة 1944 واخوه سيدي عبد السلام وقد كانا معا يسكنان بمدينة تطوان .

---

1) يؤيد هذا الاتجاه ما جاء في كتاب المغرب عبر التاريخ ج الثالث ص 45 لمؤلفه الاستاذ ابراهيم حركات حيث قال : وعلى كل فيسود الغموض ظروف مقتل الخضر غيلان



صورة المجاهد الكبير الخضر غيلان

الفصل الرابـع

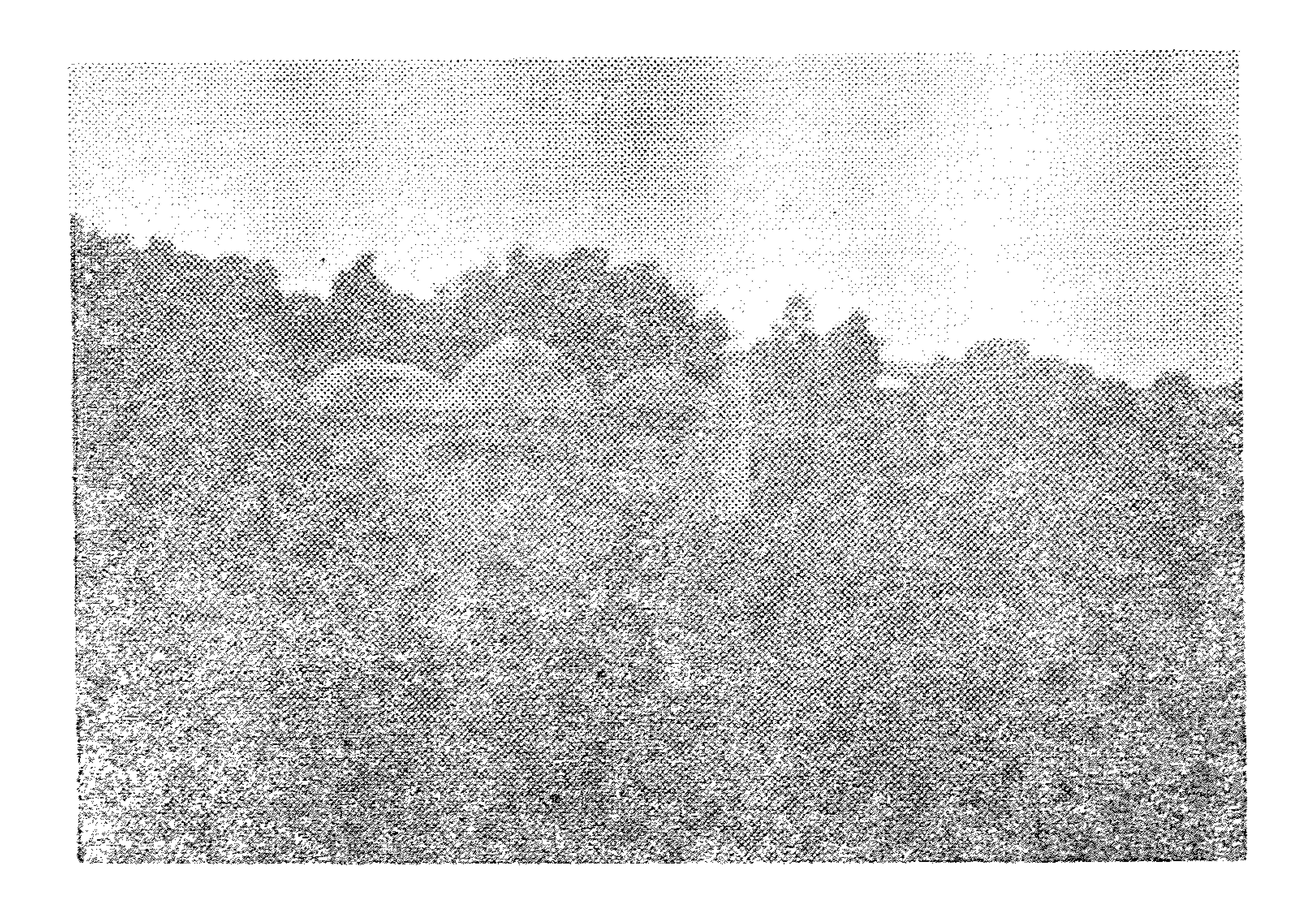
زاوية سيدي محمد بن العربي غيلان : بمدينة أصيلا .

ولد الولي الصالح القطب الواضح سيدي محمد بن العربي بن الطاهر غيلان (1) بمدشر دار القرمود من قبيلة بني جرفط جماعة زعـرورة حاليا : وكعادة أهل القريــة دخل الى الكتاب القرآني عندما بلغ الخامسة من عمره وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب تلاوة ورسما . ثم انكب على تحصيل العلوم والفنون ، ولما بلغ مبلغ الرجال توجــه الى مدينة أصيلا وسكن بها ، فعرف بين أهلها بالورع والتقوى والصلاح والزهد ، والاصلاح بين الناس ، وحبه لاعمال البر والاحسان ، فقصده الناس ، في أمور دينهم ودنياهم ، فكان يرشدهم الى ما فيه صلاح الدنيا والدين ، واتخذه البعض منهم شيخا وأستاذا وتتلمذ عليه المريدون ، وخالطـوه في السر والعلانية . فرأوا له كرامات فشهــدوا لــه بالفضل والولاية والصــلاح .

---

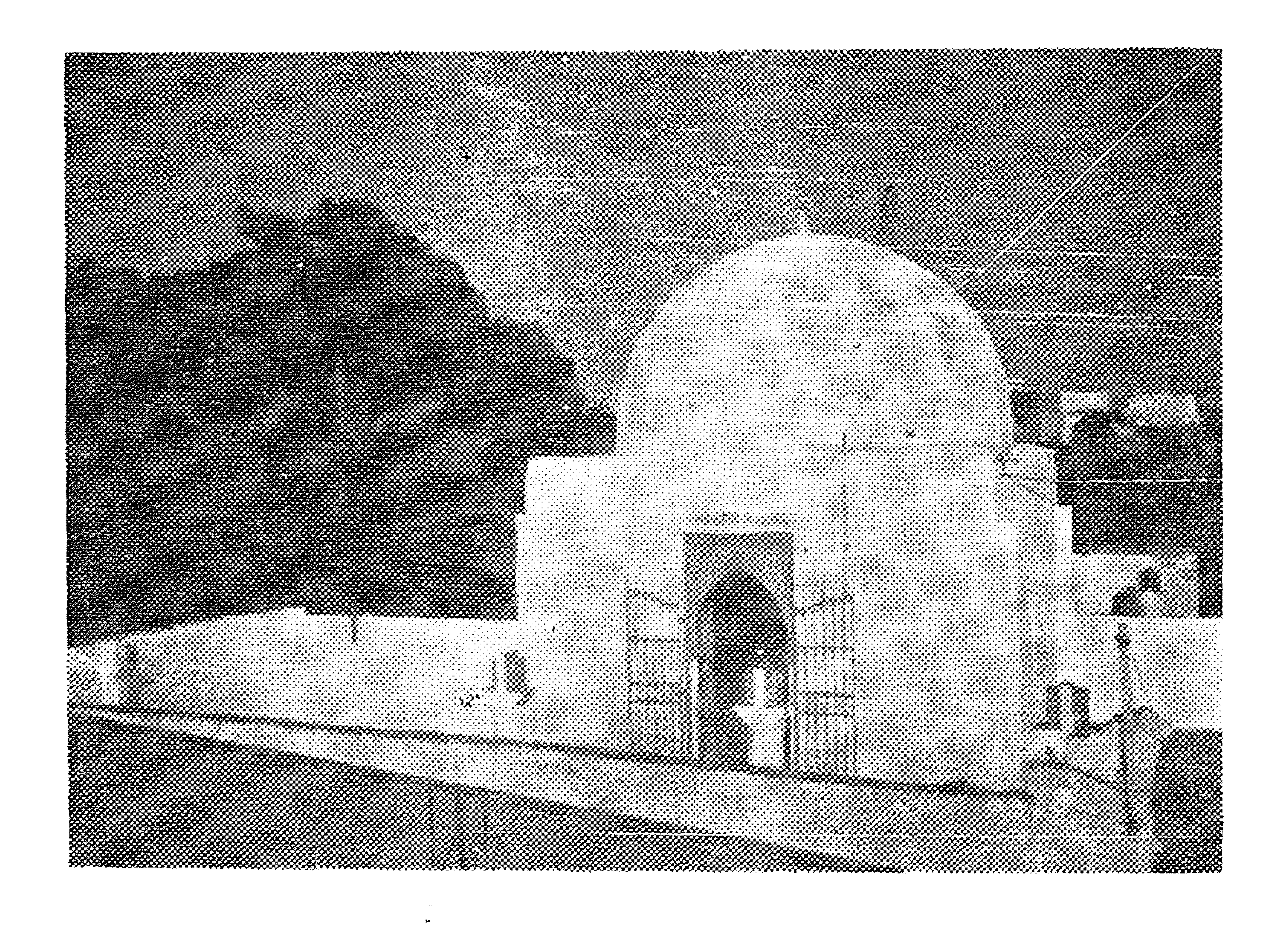
1) سيدي العربي بن الطاهر غيلان يوجد ضريحه بمدشر دار القرمود السالف الذكر مساحتــه حوالــي الف متر مربع مبني بالحجـارة والآجر والاسمنت به سبع قبــب خضراء ، دام قطبا للأوليــاء اربعين عاما ثم ارتقى الى درجة غوث ، وبقي غوثا 18 سنة ، ومن كرامات سيدي العربي بن الطاهر غيــلان انه كان يوما بمدشــر أولاد ابن الطيــب ، فاحضـر احدهـم طعامــا فأبى سيــدي العربــي أن يأكل منه وقال : لا آكل طعاما مات من اجله طفل ، فتعجب الناس وسألو صاحب الطعام فقال بأنه خاصم زوجته من أجل تهيئــه وضربها ضربا خفيفا ، وكانت زوجته حبلى ، ولما انقضت مدة الحمل ولدت المراة طفلا ميتــا ، فتأكد الناس من كرامــة سيدي العربــي غيــلان . ومن كراماته أنه أتى ذات يوم عنــد احبابه بمدشر أولاد ابن الطيــب من الخطوط قبيلة بني جرفــط ، فجلسوا جميعا بالمسجد ليلا ، وخرج احد سكان القريــة في تلك الليلــة لقضاء بعض المآرب ، فوجـد خارج المسجـد شخصا غريبا أشعـث أغبـر ، فخاف منه واستولى عليه الرعب وعاد مسرعا الى المسجد مذعورا ، فوجد سيدي العربي وكأنه ينتظره ثم ضحك وقال لــه : لا باس عليك ، عـد الى ذلك الرجل واعطــه هذه الصدقــة ، ومكنــه من خبز وادام وقل له : سيدي العربي يقول لك عد من حيث اتيت ، واذا خرج ووجدك هنا فلا تلومــن الا نفسك ، فخرج الرجـل وفعل ما قاله له ولي اللــه ، ولما خرج مرة أخرى لم يجده ، وسئل سيــدي العربــي عن الرجل فقال : ذاك مرض الطاعـون نجانا اللــه واياكم منه ، أرسله أولياء المشــرق الى المغـرب فرددنــاه عليهـم بفضـل اللــه .

ومن كراماته أنه كان يدعو الله لمن أصيب بالخلل والخبــل والجنون بالشفاء والعافية ، فيشفى باذن الله ، ولا زال ضريحه بمدينة أصيلا مقصدا ومزارا لمن أصيب بالجنون ، ويكفي أن توضع سلسلة من السلاسل الحديدية الموجودة بالضريح على أطراف جسم المصاب ، فيعافيــه الله وهو الشافي ، ولا شفــاء الا شفاؤه سبحانه وتعالــى ، « واذا مرضت فهو يشفيني والذي يميتني ثم يحييني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين » ، وقد حاولت العثور على تاريخ ولادة سيدي محمد بن العربي هذا فلــم أعثر على شيء الا أنني حصلت على وثيقة خطية للفقيه السيد محمد بن الهاشمي بن أحمد غيلان الحسني من مدشــر الزراق جاء فيها أنه توفــي في أواخــر رجب عــام 1233 هـ ، وهذا نص الوثيقة : توفي الولي الصالح سيدي محمد ابن القطب سيدي العربي بن الطاهر غيلان الشريف الحسني الميموني ضحوة يوم الثلاثاء أواخر رجب الفرد الحرام عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف هجرية ، وقيده عبد ربه محمد ابن الهاشمي بن أحمد غيلان الحسني في ظهر يوم الاثنين سادس شعبان عام 1347 هـ وقد خلف رحمه الله أولادا ، فمن الذكور : سيدي محمد وسيدي البشير وسيدي الحفيظ وسيدي الخضــر التحقوا جميعا بالرفيق الاعلى وتركــوا أبناء بمدينة أصيلا يتعهدون زاوية جدهم ويحافظون على هذا الاثر المبارك يعلمون الناس ، ويطعمون الطعام . ويدعون الى التمسك بدين الله وكتابه العزيز وسنة رسوله الكريم .



ضريح الولي الصالح سيدي العربي بن الطاهر غيلان بمدشر دار القرمود

وتوجد بأعلى الجبل الذي يطل على ضريحه '' خلوة '' غار ـ كان يتعبد فيه يحترمه الناس كحرمة المساجد والزوايا ، ويقام بضريحه موسم متواضع يوم الثاني عشر ربيع النبوي من كل سنة يحضره أحفاده المتواجدون في المدن والقرى والمحبون والمريدون وحفظة القرآن والعلماء '' وانما الاعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى '' .



زاويــة سيــدي محمـد بن العربـي غيـلان بمدينـة أصيـلا .

الفصل الخامس

زاويـة سيـدي أحمـد بن الحـاج الهاشمـي غيـلان :

تعريف بمشيد الزاوية : هو سيدي أحمد بن الحاج الهاشمي بن الهاشمي (1) بن احمد بن عمر بن محمد بن عمر بن ابراهيم بن علي غيلان ولد بمدينة تطوان حوالي سنة 1260 هـ وكان والده سيدي الحاج الهاشمي موظفا بالجمارك '' الديوانة '' بهذه المدينة . ولما بلغ سيـدي أحمد غيـلان مبلغ الرجال واشتد ساعده وتعلم ما شاء الله له أن يتعلم بمدينة تطوان ، شد الرحال الى جامعة القرويين بفاس يرافقه أحد اخوته الفقيـه العلامة سيدي الطاهر غيلان . وبقي بهذه الجامعة حوالي سبع سنوات ، يأخذ عن العلماء بها ويرتوي من معين مناهل العلوم. وعرف بالجد والمثابرة والتحصيل والحفظ . وبعد أن حصل على اجازة شيوخه ، كل في العلم الذي كان يدرسه ، عـاد الى مدينة أصيلا وتزوج بفتاة من أسرته هي الحرة المصونة والدرة المكنونة الشريفة للا رحمة بنت سيدي البشير بن سيدي محمد بن العربي بن الطاهر غيلان ، وأنجبت منه ثلاثة أولاد واحد ذكر توفي طفلا صغيرا ، وبنتين هما الزهرة وفاطمة . ثم تزوج بالسيدة فاطنة بنت محمد المغربي وأنجبت منه الرجال العلماء الذين سنتحدث عن كل واحد منهم فيمـا بعد .

كان سيدي احمد بن الحاج الهاشمي من الدهاة العلماء واشتهر بتضلعه في الفقه الإسلامي ، وعلوم الحديث والقران ، وعلـوم اللغة والبلاغة وعلم الكلام وانتصـب للافتاء في منزله وزاويته بمدشر الخطوط ، وكان يتوجـه كل يوم سبت الى سـوق السبت ببني جرفط ويحمل معه على بغلة خاصـة بعض الكتب التي سيحتاج اليهـا في فتاويه في النوازل التي تطرح عليه ، في العبـادات والمعاملات ولا زالت بهـذا

---

1) الهاشمي بن احمد كان له ابناء وهم : (1) الحاج الهاشمي و (2) احمد (3) والبشير . من ابناء الاول سيدي احمد صاحب الزاوية المتحدث عنها وسيدي الطاهر الذي توفي بمدينة طنجة . ومحمد وتوفي بفاس . ومن أبناء الثاني السيد الطاهر ؛؛ الحجام ؛؛ والطالب محمد ، والهاشمي ومن أبناء الثالث علي بن البشير .

السوق شجرة زيتون بري محاطة بسياج من حجر تعرف بروضة سيدي أحمد غيلان ، وكان يرافقه الى السوق خادم تلميذ هو السيد محمد البـذري يضرب على طبل ذهابا وايابا ، فيعترض الاطفال طريقه ، فيوزع عليهم سيدي أحمد الحلويات والزبيب والتمر والخبز ، وقد نسخ بخطه بعض الكتب ، ومنها صحيح الامام البخاري الذي كان محبسا على مسجد بني مرقي بأهل سريف وكان خطه جميلا يضرب به المثل ، وقد أدركنا بعض العلمـاء ومنهم القاضي الفقيه العلامـة سيدي عبد السلام العزيزي ينوه بعلمه وتقواه وزهده وسعة آطلاعه وجمال خطه فيقول في مجلس علمه بمدينة العرائش :

خط سيدي أحمد غيـلان رائع ومعـروف لا يحتـاج الى تعريف وشهـد له معاصروه بالولاية والصـلاح ، وثبتت له كرمـات ، وقد شيد زاويته بمدشر الخطـوط قبيلة بني جرفط فأصبحت منارة للعلم والتقوى والهـدى ، يتلـى بها كتاب اللـه ، وتؤدى بها الصلوات ، ويلتجىء اليها الفقراء والمساكين والطلبة وأهل العلم ، وعقدت بها حلقات لذكر الله في حياة مؤسسها وبعد وفاتـه ، وقد روينا عن بعض أشياخنـا ومنهم والدي رحمه الله أنه يتذكر أن والده سيدي أحمد كان مولعا بالموسيقى وطرب الآلة ، وكان يستعمل الجوق الموسيقي في الاذكار والامداح النبوية بل ويضرب بنفسه آلـة الطبلة في هيبة ووقـار .

وكان ابن أختـه السيـد عبد الرحمـان بن عبد العالـي غيـلان يحكى أن خزانـة كتب هذا العالم احترقت بعد أن أصيب منزل الأول بدار القرمود بقنبلة مدفع عندما كان الاسبانيون يحاولون احتلال هذه القرية حوالـي سنة 1923 م ولم ينـج من كتب هذه الخزانة الا بعض أوراق انتشلت من الرماد .

ويحكى أن السلطان مولاي عبد العزيز بن مولاي الحسن الأول استعصت عليه قبيلة بني جرفط ولم يستطع اخضاعها لبيعته بالقوة ، فوجه اليها القائد الخلخالي على رأس جيش جرار ، ورابط قرب القبيلة مدة طويلة فلم يتمكن من دخولها عنوة ، لانها كانت قد بايعت السلطان مولاي عبد الحفيظ العلوي ، وذات يوم أعد العدة وجمع

الجنود وأمرهم بأن يحملوا رايات بيضاء وتوجه نحو مدشر الخطوط ، ولما شاهد الناس جيش الأمير على هذا الحال كفوا عن مناوشته ، وأرسلوا الرسل لملاقاة القائد الخلخالي وسؤاله عن أمر الأعلام البيضاء ، فأجابهم أنه متجه لزيارة الولي الصالح سيدي أحمد غيلان ، فأفسحوا له ولجيش السلطان الطريق حتى وصل الى زاوية هذا الولي الصالح الذي خرج ورحب بالقائد الخلخالي وبجنود السلطان معه ، وأكرم وفادته ، ولما رأى سكان القبيلة ما فعله هذا الرجل الصالح قدموا البيعة أيضا للمولى عبد العزيز وانضمو الى جنوده وأعلنوا طاعتهم واخلاصهم لأمير المومنين .

وكان رحمه الله كلما اندلعت الفتن والفوضى بين المداشر والقرى في قبيلته والقبائل المجاورة بادر الى المصالحة بين المتقاتلين واخماد نار الفتنة ، وما أكثرها في هذه الفترة من تاريخ المغرب ، وتعرف عند بعض المؤرخين : بأيام السيبة ، وأظن أن تسميتها بذلك لن يخدش كرامة تاريخ المغرب المجيد لأن الدول والأمم مهما كانت قوتها وحضارتها ، لابد وأن تمر بمراحل ضعف أو قلاقل واضطراب ، ولكن كبوتها لن تدوم . ونظرا للمكانة المحترمة التي كان هذا الولي الصالح يحتلها في قلوب سكان القبيلة اجتمع بعد وفاته علماؤها وأعيانها وأشياخها وأهل الحل والعقد من كل قرية منها ، وأشهدوا على أنفسهم والتزموا باحترام زاويته واليك نص نسخة من هذا الرسم : الحمد لله باذن من يجب ببني جرفط أعزه الله أخذت نسخة من رسم تام بقصد التمسك به ، نصه . الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه .

وبعد : فقد أشهد على أنفسهم علماء القبيلة الجرفطية أمنها الله من كل بأس وبلية ، وأعيانها وأشياخها وأهل الحل والعقد من كل قرية منها أنهم جعلوا لواء التوقير والاحترام والتعظيم المستدام ، على الزاوية التي جعلها والد الشرفاء الأخيار الأجلة الاطهار الفقيه العلامة الناصح الدراكة المفتي الولي الصالح المتبرك به حيا وميتا ، سيدي ومولاي أحمد بن الفقيه العلامة المرحوم بفضل الله سبحانه كان الأبر

والسيد علي بن أحمد الريفي الشريف ، والسيد عبد السلام بن أحمد الصروخ والسيد عبد السلام ابن عمر العصعص ، والسيد الهاشمي بن عبد الكريم الصروخ ، والسيد الحسن بن الهاشمي بن الحسيـن ، والسيد محمد بن محمد الجباري ، والسيد عبد السلام بن محمد أجويد والسيد محمد بن محمد ابن سليمان والسيد أحمد بن أحمد الركراك ، والمقدم محمد ابن الحاج علي العصعص ، وبعدهم بخط من يجب ، الحمد لله أدوا ادينا فثبت ، وبعد خطه : الحمد لله أشهد الفقيه الاجل العلامة الأفضل قاضي بني جرفط وقته وهو عبد الله بن محمد بن الهاشمي غيلان الحسني لطف الله به آمين وأعزه وأجمل في الدارين خلاصه بثبوت الرسم أعلاه يليه لديه الثبوت التام . لصحته عنده وأكتفائه به بواجبه ، شهد على اشهاده دامت كرامته وأتصلت سعادته بما فيه عنه وهو حفظه الله تعالى بحيث يجب له ذلك من حيث ذكر ، وفي التاريخ أعلاه عبد ربه عبد السلام بن الحاج عبد القادر الصروخ الحسني لطف الله به آمين ، وعبد ربه عبد السلام بن محمد غيلان الحسني لطف الله به آمين ، وبعدهما بخـط من يجب ، الحمد لله أديا فقبلا وأعلم به عبد ربه سبحانه عبد الله بن محمد بن الهاشمي غيلان لطف الله به آمين ، وبعد الخطاب الحمد لله أعلم باعمال الخطاب أعلاه يليه عبد ربه محمد بن محمد مرصو العلمي تغمده الله برحمته آمين ، وبعده الحمد لله أعلم باعمال الخطاب على الرسم أعلى أعلاه وبأعمال اعمال الخطاب أعلاه يليه في ثامن عشر محرم الحرام عام سبعين وثلاثمائة وألف 1370 هـ موافق 31 / 10 / 1950 عبد السلام بن علي العزيزي لطف الله به آمين ، وأثر شكله خاتم بداخله قاضي المحكمة الشرعية العرائش الساحل الجنوبي ، انتهت فقوبلت بأطلها فما ثلث ، وبذلك يشهدنا قلها في سادس وعشري شوال الابرك عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف 1372 هـ موافق 8 يوليوز سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وألف 1953 عبد ربه سبحانه عبد السلام بن محمد برجو ، وعبد ربه محمد بن محمد الطيبي ، وبعده بخط من يجب الحمد لله أديا في تاريخه فقبلا وأعلم به وعلى الحاقه نيابة عبد ربه أحمد بن الحاج أحمد غيلان الحسني لطف الله به آمين ، وبعده طابع كتب بداخله الادارة الشرعية لبني جرفط الخليفة .

وهذه احدى فتاوي الولي الصالح سيدي أحمد بن الحاج الهاشمي غيلان ونصها :

الحمد الله كما ينبغي لجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأصحابه وآله :

أما بعد فالملكية وعقد الاراثة حوله باطلان في أنفسهما ، ولعدولهما ، أما العدول فقد ثبت كما بيد الحامل أنهما تاركان للصلاة ، وأن أحدهما سارق ومن المعلوم المقرر الواضح النقل المحرر ، أن العدل هو من يجتنب الكبائر ، ولا كبيرة أعظم من ترك الصلاة ، « التحفــة » : والعدل من يجتنب الكبائرا : . في غالب ويتقي الصغائرا : . بل ذكر في البهجة ان الذي يلتفت في صلاته لا تجوز شهادته ، فأحرى من لا يفعلها أصلا ، أو من يخرجها عن وقتها ، وأما بطلان الرسم المذكور في نفسه ، فلكون القائم به كذبه بما قيد عليه من المقال الذي بيد خصمه الحامل لانه أقر على نفسه أنه باع بعد القسم ، وقد قال في الملكية ما باع ولا وهب ولا فوت الخ . . وأي فوت أكثر من البيع والقسم ، اذ من المعلوم أن من أدلى برسم فهو قائل به ، فكانه قال ما فوت بل فوت ، ومن المبطلات أيضا قوله ثم توفي عبد السلام بن عبد السلام مع أنه لم يتقدم له الا عبد السلام بن عمر فان كان هذا عمر جد عبد السلام المتوفى فقد بقي عليه عبد السلام بن عمر لم يذكر وارثه وان كان غيره فليس بوارث ، اذ لم يتقدم الا عمر واحد وهو ربيب ابن المهدي فتأمله ، ومن المبطلات أيضا قوله : ولا يعلمون أحدا من الورثة أحدث فوتا ولا فوت عليه ، الى أن ترامى فيها ؛؛ فلان ؛؛ المذكور بعد وفاة ابن المهدي ، ولا يصح ذلك لان ذلك صريح في أن كل واحد من الورثة بقي حظه بيده الى أن ترامى ؛؛ فلان ؛؛ والى أن مات بعد وفاة ابن المهدي فهو كقوله : الى ان مات بعد ابن المهدي والى أن ترامى فيها من ذكر قبل موته فهو تناقض ، وبالجملــة فالرسم حوله باطل لتناقضــه وتخليطه كما بينا ، ولعدولــه والله تعالى أعلم وأحكــم ، وكتبــه أفقر الورى وأضعــف العبيــد الى ربه عبد ربــه أحمد بن الحاج الهاشمي غيلان الحسني لطــف الله به آمين ‘‘ واشره شكلــه ’’ .

ولما : توفي العلامة الولي الصالح سيدي أحمد غيلان صاحب الزاوية المترحم له حوالي عام 1325 هجرية لم يخلف شيئا من حطام الدنيا ماعدا قطعا أرضية صغيرة

لا تسمن ولا تغني من جوع وخلف أولادا أربعة ذكورا ، وأربعة اناثا ، وثلاث زوجات فأما الزوجات فهن : 1) السيدة فاطنة ميمونة وقد تزوج بها بعد وفاته الفقيه سيدي العربي برحو ، وأنجب منها أبناء بررة منهم الفقيه سيدي محمد بن العربي بن رحو 2) السيدة فاطمة بنت حدو ولم تنجب منه . 3) السيدة فاطمة بنت السيد عمر المغربي وأما أولاده رحمه الله ، فمن الأولى للا رحمة ، ومن الثالثة سيدي محمد ''ضما'' وسيدي أحمد ، ومولاي محمد ''فتحا'' وسيدي عمر ، وللا خدوج ، ومن غيرهما ، وهي للا رحمة بنت سيدي البشير بن سيدي محمد بن العربي غيلان قطب مدينة أصيلا، للا فاطمة وللا الزهــرة ، وسأحاول في هذه العجالة أن أخصص نبذة مختصرة عن حياة كل واحد من أبنائه الأجلة الأعلام وفي مقدمتهم :

1) سيدي محمد : توفي رحمه الله حوالي سنة 1336 هـ مجاهدا شهيدا بعد ما أصيب بجروح بليغة في معركة '' ظهر المخزن '' قرب مدشر الخطوط من قبيلة بني جرفــط ، وقــد دارت المعركــة بين المجاهديــن من القبيلــة المذكــورة والغــزاة المحتلين الاسبانيين بعد أن وقع السلطان مولاي عبد الحفيظ مع المستعمرين معاهدة الحماية فتزعم هذا العالم حركة الجهاد ، والمقاومة ضد الأجنبي الدخيل وأخد يحرض المؤمنيــن على القتــال ، وكــان رحمــه اللــه من الرمــاة ، وكان بعـض المجاهديــن يطلب منه أن يختفي حتــى لا يصاب بأذى ، أو يغــادر ميدان المعركة حرصـا على سلامته ، فكان يقول أن الجهاد الآن أصبح فرض عين على كل مسلم ، فكيف أهرب ؟ والله عز وجل يقول : يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذيــن كفروا زحفا فلا تولوهــم الأدبــار ، الآيــة .

وكان رحمه الله عالما جليلا ومدرسا بمسجد القبيبيين من مدشر الكيفان ببني جرط وهب حياته لخدمة العلم والفتوى والتدريس الى ان مات شهيدا (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذيــن لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهــم ولا هم يحزنون) . وهو الذي ورد ذكر اسمه في هذا الرسم الذي أشهد فيه شهــوده بما جاء

فيه ونصه كما يلي : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد فان شهداء هذا الرسم الواضعين أسماءهم اثره يشهدون بمعرفتهم لاولاد الفقيه البركة العلامة المفتي وحيد عصره ، وفريد زمانه ، الولي النفاعة المرحوم بكرم الله سبحانه كان سيدي أحمد بن الفقيه العالم الأبر سيدي الحاج الهاشمي غيلان الحسني الخطوطي الجرفطي ، وهم الشريف سيدي محمد واخوته ، المعرفة المحيطة بالعين والاسم والنسب وبها ومعها يشهدون أن دارهم بالقرية المذكورة معظمة محترمة عند الخاص والعام وعند جميع من سلف من الولاة والحكام ، بحيث لا يحوم أحد حولها بسوء ، ولا يقرب ساحتها بمكروه ، ولا يخاطب بشيء من التكليف والوظيف مراعاة لما اتصف به من العلم الشريف . واما أشير اليه من الصلاح والولاية والقدر المعظم المنيف ، ودارهم مقصودة وزاويتهم مزارة ، يأوي اليها كل ملهوف وضعيف ، وأن ولدي عم الفقيه البركة المذكور وهما الشريف مولاي الطاهر ، وأولاد أخيه سيدي محمد بن الطالب سيدي محمد بن الحسن الاكبر ، والأشيب الاظهر المرحوم بفضل الله عز وجل وسعة جوده ، كان الشريف مولاي أحمد بن الهاشمي هما القائمان بأمور أولاد الفقيه المذكور من الحراثة وغيرها من أسباب المعيشة الدنيوية ، هذا الذي في علمهم وصحة يقينهم مستندين للمجاورة والاطلاع الأكيد ، والسماع الفاشي المستفيض ، وفي رابع عشر ربيع الاول النبوي الانور عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف 1328 هـ عبد ربه (شكل العدل الاول : أحمد بن محمد بن العربي العمراني لطف الله به آمين ، وشكل العدل الثاني محمد الريفي الشريف لطف الله به آمين ، وبعدهما الحمد لله أديا فقبلا وأعلم به بالحاقة عبد ربه سبحانه (شكل القاضي) عبد الله بن محمد بن الهاشمي غيلان الحسني وفقه الله) . وبعده ، الحمد لله أعلم باعمال الخطاب أعلاه يليه عبد ربه (شكل القاضي) محمد بن محمد مرصو العلمي تغمده الله برحمته (يوجد هذا الرسم أيضا بمكتبة المؤلف).

وكنت ذات مـرة أتجاذب أطراف الحديـث مع الأستـاذ التهامي المـودن بثانويـة التعليم الأصيل بمدينة تطوان فقال : بأنه كان من بين الطلبة الذين تلقوا عنه دروسا علمية في مختلف الفنون من نحو وبلاغة وأصول وفقه وقرآن وحديث ، وكان يخصص وقت ما بين العشائين لتدريس العبادات ، ليستفيد من دروسه المتعلم والجاهل على السواء . وكان رحمه الله قد تزوج بالسيدة منانة بنت عبد السلام بن محمد (1) ابن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله بن سليمان غيلان ، ولما استشهد في موقعة ظهر المخزن ، ترك زوجته حاملا فوضعت منه ولدا ذكرا أسمته سيدي محمد فكلفه جده لامه سيدي عبد السـلام ، ورباه أعمامـه ووالدتـه فحفظ القـرآن الكريـم عـن ظهر قلب وهو في العاشرة من عمره ، وانصرف لتدارس العلوم فحفظ مختصر الشيخ خليل وألفية ابن مالك وتحفة ابن عاصم ومتونا أخرى كثيرة وتلقى الدروس بقبيلته على عمه مولاي أحمد غيلان والفقيه الحاج محمد المجلاوي العمراني ، والفقيه السيد عبد السلام بن علي العزيزي والفقيه الحاج محمـد بن الحاج أحمد الطيبي ثم توجـه كعادة أهل العلم ببلده الى جامع القروييـن بفاس ، وأضاف الى ما حصـل عليه من من المعلومات عن شيوخ هذه الجامعة وفطا حلها ثم عاد الى مسقط رأسه ليساهم في نشر الثقافة ، ويعتبر أطال الله عمره من أفضل العلماء يشار اليه بالفضل والصلاح .

أما مولاي أحمد بن سيدي أحمد غيلان فقد توفي رحمه الله عام 1398 هـ الموافق 27 مايو 1978 م ودفن بزاوية والده بمدشر الخطوط من قبيلة بني جرفط ، كان قدس الله روحه عالما فاضلا اذا حضر مجلسا لا ينقطع عن ذكر الله ويعظ الناس ويرشدهم الى أعمال الخيـر والاحسان ، عين بخطـة العدالة فزهد في مزاولتهـا

---

1) داره لا زالت تعرف بدار الفقيه سيدي محمد بن محمد بن سليمان غيلان ومن أحفاده الفقيه العدل السيد أحمد غيلان بمدشر الخطوط حومة البحائر ورويت عن جدي للام سيدي عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن احمد بن عبد الله بن سليمان غيلان أن عبد الله بن سليمان هذا توفي في معركة القصر الكبير التي دارت بين مولاي اسماعيل العلوي والخضر غيلان ، وكان من العلماء الأبطال .

وتعاطيها وانقطع عن تلقي الشهادات في السنوات الاخيرة من حياته ، واكتفى بالامامة والخطاب ببعض المساجد يوم الجمعة خصوصا مسجد دوار البجيجيين ومسجد الرميلة وذوي عيسى ، وخص بكرمات شهد له بها رفاقه وأحباؤه ، أما مولاي محمد (فتحا) بن سيدي أحمد غيلان فكان رحمه الله من العلماء الافذاذ الذين قلما جاد الزمان بأمثالهم ، شجاعا مهاب الجانب ، حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادىء العلوم على أستاذه أخيه سيدي محمد بمسجد القبيبيين ، ثم توجه الى جامعة القرويين بمدينة فاس وبعد مدة قصيرة عاد الى مسقط رأسه فتزوج بأرملة أخيه سيدي محمد السيدة منانة بنت عبد السلام غيلان السالفة الذكر ، وأخذ يشتغل بالفلاحة والتجارة ، ولما أعلن المجاهد عبد الكريم الخطابي الثورة ضد الاسبانيين والفرنسيين التحق مولاي محمد بصفوف المجاهدين ورابط الى جانب القائد مسعود الخالدي بمدشر الصف بدار القائد عبد القادر أفلاذ المعروف بولد رحيوة الجرفطي

ومن هذه الدار كان جيش الخطابي يشن الهجوم ليلا ونهارا على ثكنات العدو الاسباني ومنها ثكنة منكراطا ، وثكنة اثنين سيدي اليمني (1) ، وثكنة مولاي

---

(1) هذه المعركة تحدث عنها الفقيه العلامة الشريف سيدي احمد بن الحسن غيلان فقال : ((في شهر ذي القعدة الحرام يوم الاثنين الثالث والعشرين من عام 1330 هـ قام الجهاد بين القبائل الجبلية وبين العدو اصبنيول لعنه الله كان نازلا في سوق الاثنين المنسوبة لسيدي اليماني قبيلة الخلوط وكان جعل فيها ساسا (اي خندقا) ونزلت القبائل المذكورة في سوق الاربعاء المنسوبة للشوك في تراب بني عروس يوم الاربعاء وباتوا ثم ، فلما أصبح يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادي الثانية عام 1331 هـ صاكوا (هاجموا) للعدو اصبنيول لسوق الاثنين يطمعون في الدخول له الى ساسه فلم يقدروا وتكلم البارود ، فالعدو يخرج من داخل الساس والمسلمون من ورائه ، واشتد البارود بين الفريقين الى أن قربت صلاة العصر فاغاثه أخوه من العوش قرب مدينة اصيلا بالجيش والمدافع والخيل وانكسر المسلمون ومات منهم عدد كثير من اهل سريف وبني جرفط وسماتة وبني عروس واجبل احبيب والخلوط ورجعوا الى سوق الاربعاء (التي تسمى حاليا اربعاء عياشة) فبعض الموتى دفن بسوق الاربعاء (1) وبعضهم رفع الى داره ورابطوا ثم عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف هجرية (1331) أي عام (2) شسال . انتهى محل الحاجة نقلته من خط يده باحدى تقاييده موقعا عليه بعلامته المعروفة لدي .

---

1) مقبرة الشهداء بروضة الولي الصالح سيدي العرائشي قرب اربعاء عياشة

2) رمز شسال : تاريخ بالحروف الابجدية 1331 هـ

وبالمناسبة اقدم ترجمة مختصرة له ، فهو احمد بن الحسن بن محمد غيلان ، ولد حوالي سنة 1885 م بمدشر دار القرموذ قبيلة بني جرفط وتوفي حوالي 1950 م ومن شيوخه واساتذته العالم الجليل سيدي احمد بن يرمق من قبيلة سماتة . وقد ظل الفقيه السيد احمد غيلان هذا بمدشر دار القرموذ المذكور واعظا مرشدا وخطيبا يوم الجمعة ومدرسا بالمسجد اماما به الى أن وافاه الاجل المحتوم وانتقل الى الرفيق الاعلى . عرف رحمه الله بالصلاح والتقوى يسعى بين الناس بالصلح والسداد ، وقد استفاد من مجالس علمه عدد كثير من الطلبة والاهل والعشيرة . وليت علماء القبيلة من معاصريه وعددهم يفوق المائة اعتنوا بتاريخ المعارك التي خاضها المجاهدون من هذه الناحية ضد الاحتلال الاجنبي ومن هذه المعارك :

1 / معركة الرابطة .
2 / معركة ظهر المخزن .
3 / معركة منكراط .
4 / معركة مولاي بوسلهام قرب دوار ذوي عيسى بالخلوط .
5 / معركة أوليف
6 / معركة سيدي بوشبل (سيدي محمد العايدي)
7 / معركة اثنين سيدي اليماني .
8 / معركة واد أساق قرب مدشر الصف من قبيلة بني جرفط
9 / معركة عين غنم قرب سوق ثلاثاء ريسانة مزارع مداشر الزراق ولا هرة وبوهاني وأولاد سلطان

والتاريخ يشهد أن هذه المعارك كانت ضارية شرسة استعمل فيها الاسبانيون أحدث أنواع الاسلحة آنذاك من مدافع وقنابل وطائرات ، ومع ذلك صمد المجاهدون في وجه الغزاة واستعملوا كل الوسائل المتوفرة لديهم ، وفي بعض المعارك التجأوا الى استعمال السلاح الابيض ، ولم يستطع المستعمر الاسباني احتلال قبيلة بني جرفط الا بعد أربعة عشر عاما من تاريخ معاهدة الحماية



صورة المرحوم الفقيه السيد احمد بن الحسن غيلان

بوسلهام (1) ، وثكنة ظهر المخزن في سفح جبل بني جرفط على مشارف مدينتي أصيلا والعرائش ، وخاض معارك عديدة ضد الاسبانيين وعمل كاتب سر للمجلس الأعلى للحرب بمنطقة الريف الغربي الذي كان يرأسه القائد مسعود الخالدي ، وقد حكى أن هذا المجلس كان يتكون من أربعة أشخاص شيوخ يناهز عمرهم الخامسة والخمسين ، يخططون للعمليات الحربية ويوجهون الجنود ، ويتتبعون أخبار المعارك واليهم تبلغ أسرار الجيش . ولما وضعت الحرب . أوزارها وأسر عبد الكريم الخطابي عاد مولاي محمد غيلان الى ميدان الثقافة ، وكان يرى أن الفلاحة والتجارة بدون سند علمي وثقافي عمل ناقص أبتر مهما كانت فوائده المادية ، فاغمد السيف والبندقية مؤقتا وأمسك القلم والكتاب ليحفظ القرآن من جديد ، فقد انشغل عن تلاوته مدة من الزمن فنسي بعض السور منه ، وكان المقريء الفقيه السيد الطيب بن شعيب الشعيبي يصحح له ما كتبه لان طالب القرآن عادة يعتني بالرسم القرآني من ثابت ومحذوف ، وتفخيم وترقيق ، وهمز وتسهيل وغير ذلك من قواعد تجويد القرآن الكريم وهذا يحتاج الى فقيه مطلع متضلع .

ولما تذكر من القرآن المجيد ما غاب عن الذاكرة تهيأ لحفظ المتون والحديث الشريف ، ثم توجه الى مسجد أولاد ابن الطيب بمدشر الخطوط ليتلقى الدروس عن شيخ الجماعة العالم العلامة المفتي سيدي الحاج محمد بن الحاج أحمد الطيبي . ولازم مجلس هذا الفقيه حتى أتقن علوم الفقه والحديث والتفسير وعلوم اللغة والآداب .

اشتغل أول الأمر كاتب ضبط بالمحكمة الشرعية بقبيلة بني جرفط مع القاضي الفقيه الحاج محمد المجلاوي العمراني وعين عدلا سنة 1356 هـ . وهذا نص قرار تعيينه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم . يعلم من هذا الكتاب المضي باسمنا بصفة رياسة الوزارة ، واعتماد رتبة الصدارة ، أنه بعد الاطلاع على الفقرة الأولى من الظهير الصادر في سابع رجب عام أربعة وخمسين

---

(1) مولاي بوسلهام هذا هو غير مولاي بوسلهام بناحية سوق أربعاء الغرب

وثلاثمائة وألف هجرية 1354 هـ موافق سابع أكتوبر 1935 م الذي ينظم مهنة العدالة وينص على مبادىء القيام بها .

وبعد الاطـلاع على الافادة المقدمـة من لجنـة الامتحانـات طبقا لنـص الظهير المذكور ، والاطلاع على افادة قاضي الناحية الغربية قررنا منح الاذن للسيد محمد بن الفقيه السيد أحمد غيلان لتعاطي خطة العدالة ملحقا بمحكمة قبيلة بني جرفط (الناحية الغربية) على أن يعتبر من الدرجة الاولى ، ويتعاطى كافة الشهادات بدون استثناء طبقا لنص الفقرة الرابعة من الظهير المشار اليه ، والواقف عليه يجري على مقتضاه ولا يتعداه لسواه والسلام . في 9 قعدة عام 1356 هـ موافق 12 يناير سنة 1938 م (امضاء) احمد الغنمية لطف الله به . وبعده باللغة الاسبانية :

Visto para su Promulgacion y ejecucion
Tetuan 12 E N E 1938 El delegado de A Suntas indigenas.

وبعده طابع كتب فيه باللغة الاسبانية أيضا ما يلي :

Cancileria Majzen Atlas comisaria, Mangia Elmaruecos . Tetouan

ثم توقيع بالاسبانية غير مقروء . ولم يقف بهذا الرجل طموحه عند هذا الحد فانكب على الدرس وجد في التحصيل حتى أصبح مفتي الديار ، وشارك في امتحان المفتيين فحالفه النجاح ، وهذا نص قرار تعيينه مفتيا : الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم يعلم من هذا الكتاب الممضى باسمنا بصفة رئاسة الوزارة واعتماد رتبة الصدارة أنه بعد الاطلاع على الفصل الثالث من ظهير 4 شوال عام 1353 هـ موافق 10 ـ 1 ـ 1935 م الذي يؤسس لجنة العلماء لامتحان المفتيين الحاليين والذي ينص على التعليمات لتعاطي هذه الخطة ، وبعد الاطلاع على افادة اللجنة المذكورة المعينة لذلك بالقرار الوزيري المـؤرخ في 29 شوال عام 1353 هـ موافق 4 ـ 2 ـ سنة 1935 م قررنا منح الاذن للفقيه السيد محمد بن أحمد غيلان الخطوطي الجرفطي لتعاطي خطة الافتاء والواقف عليه يجري على مقتضاه ولا يتعداه لسواه والسلام . في 27 ربيع الثاني عام 1370 هـ موافق 5 يبراير سنة 1951 م .

أحمد الحداد . وبعده باللغة الاسبانيــة

Visto para su
Promulcacion Y ejecucion Tetuan 5 F E B 1951
EL Delecado Général
Delegation Général concilesia
Majzen Tetuan - Alta comisaria de espana

وتوقيــع غيــر مقــروء
ثــم طابــع كتــب فيــه

كان يعرف رحمه الله بالحافظ مولاي محمــد ، واشتهر بخطه الجميل ومارس التوثيق فأتقنه وبرز فيه ، وتعاطى للفتوى فنالت فتاويه الاعجاب من معاصريه ، وله رأي في التربية وطرق التدريس ، اذ كان يحث على الاعتناء بالحفظ والفهم ، ويقول أن الحفظ يساعد على تنمية الملكة ، ويساعد على استحضار الدليل ، ويذكي سرعة البديهة ويقوي الخيال ويصقل الأسلوب والتعبير ، وكان على اطلاع واسع بصناعة القضاء وان لم يتول هذه الخطة عمليا . حضرت ذات يوم مجلس فتواه ، ومعه شيخ الجماعة سيدي الحاج محمد الطيبي وكل واحد منهما يبحث في كتب عن نصوص تؤيد وجهة نظرهما في قضية أو سؤال يتعلق بالطلاق الثلاث . وبينما نحن كذلك أمسك مولاي محمد القلم والقرطاس ، وأخذ يكتب مبيضة الفتوى ، فالتفت اليه الفقيه الحاج محمد الطيبي وقال وهو يبتسم : انني أخشاك يا مولاي عندما تاخذ القلم ، فالمعاني تنساب والافكار تتوارد والنصوص تحضر فتحرر فتاوي كلها صواب ، لقد صدرت عنه اجتهادات في هذا الميدان ، ولكن داخل المذهب المالكي ولا عجب فقد عرف بالخلق والابتكار ، والابداع في أمور شتى .

وقد كان يعتمد في فتواه على كتب فقيهية من تاليف علماء مغاربة مثل السادة : المهدي الوزاني ، وأبي الشتاء الصنهاجي ، والرهوني والتسولي . أما سيدي علي بن رحال فقد كان يسميه (فكاك الأوحال) وكان داهية ذكيا ، لا تنطلي عليه الحيل ، ومع ذلك يقول : من خدعنا بالله انخدعنا له ، ظل رحمه الله مضرب المثل في الكرم حتى أنه بعد وفاته لم يخلف شيئا من حطام الدنيا الا قطعا صغيرة أرضيــة ورثها عن والــده نور الله ضريحه .

انتقل سنة 1956 الى مدينة العرائش ، وسكن مع أسرته بها ، واستمر في عمله بخطة العدالة والفتوى الى أن توفي والتحق بالرفيق الأعلى بمدينة العرائش.

وفـاتــه :

توفي صبيحة يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الثانية عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف 1381 هـ الموافق 27 نونبر 1961 م وطى المسلمون على جثمانه الطاهر بالمسجد الأعظم بمدينة العرائش ، ودفن بمقبرة الولي الصالـح سيدي عـلال بن أحمـد قرب السوق البلدي بمدينة العرائـش تنفيذا لوصيته ، وكثيـرا ما سمعتـه يقول : خير القبور الدوارس . وألقيت كلمة تأبين يوم وفاته هذا نصها : الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البشرية وعلى آله وصحابته. أبتاه ، الله أكبر والبقاء لله ، التحقت روحك الطاهرة بالرفيق الاعلى وودعت دار الفناء وابتسامة الرضى تجلل محياك ، ان الرزء عظيم ، والخطب جلل ، والفاجعة مذهلة ، لقد هز الحزن كياني ، ومزق الكمد أوصال سويدائي فأجهشت بالبكاء ، وانجنيت على جثمانك العطر أعانق وأقبل وأمرغ وجنتي في الأنوار الربانية التي علت محياك السمح الوضاء ، وماذا تجدي الكلمة الباكية عندما نتلو قول الله جل وعـلا : فاذا جاء أجلهـم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمـون . فقدتك يا أعـز الأحباب في لحظة وأنا في أشد الحاجة اليك ، ولو كنت بالروح تفدى لجعلت روحي فداك ، لقد كنت لي أبا وصديقا وأستاذا ، منك تعلمت ، وعنك أخذت كل الخصال الحميدة ، فأنت المربي الودود الناجح والمرشد الحليم الناصح ، رافقتك في السفر والحضر ، وخبرت أحوالك في السر والعلن ، وشاركتك السراء والضراء ، فلم أر أو أسمع الا الصدق والأمانة والعفة والشهامة ، والله على ما أقول شهيد ، قاسيت الأهوال ، وتعرضت للمكايـد والمحن ، وغالبت الدهر فحققت المستحيـل ، لم أشعر في يوم من الأيام بالضعف وأنت بجانبي ، ولم أستسلم لنوائب الزمان كنت النبراس الذي أضاء دروب حياتي ، وفسح الآمال العريضة لطموحاتي ، لا أحصي ثناء عليك ، وانما أدلي بدلوي بين الولاء يوم تأبينك ، ، وضعت قدماي على محجة بيضاء ، وأشرت لي أن سر على بركـة الله ، سأسير على نهجك ونهج أسلافـك الكرام البررة ،

وساطل أكرع من معين رضاك الذي لن ينضب ، حياتك ذكرى وتراث ، ورضاك كنز أن ينفذ أبدا . انتم العلماء ورثة الانبياء لم ترث دينارا ولا درهما ، ولم تخلف عمارات وأطيانا ، ولكن ورثت العلم وعلمته ، كان شعارك قول جدك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : أطلبو العلم من المهد الى اللحد . ووفيت لهذا المبدأ أيما وفاء، فطلبت العلم طيلة حياتك ، عرفتك راوية نسابة أديبا كاتبا ، الحقتني بالكتاب فوجدت صيتك ذائعا وذكرك شائعا ، انك أنت الذي تحديث الجهل فحفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب ، غضا طريا فأصبحت مضرب الامثال في حفظه وتلاوته وكتابته خطا ورسما ، ولما بلغت الثانية عشرة من عمري رأيتك منكبا على حفظ المتون والمصنفات ، مجدا في الدرس والتحصيل في كل مجالات العلوم والفنون ، ولم تشغلك شؤون الاسرة فكنت ترتاد مجالس التدريس خصوصا مجلس شيخ الجماعة سيدي الحاج محمد الطيبي مارست مهنة العدالة فكنت من المبرزين العدول ، وصنفت وثائقك بين صف الموثقين الفحول ، وخضت مباراة اختيار المفتين ففزت فوزا عظيما ، وانتصبت للفتوى فاصبحت الفارس الذي لا يشق له غبار ، أقيمت صلاة الجنازة على جثمانك الطاهر بالمسجد الاعظم بمدينة العرائش ، واخترق الموكب شوارع المدينة وأزقتها في مأتم رهيب ، وأصوات المومنين الحافين من حولك . تملأ عنان الأسماء بالتهليل والتكبير ، يحثون الخطى نحو مرقدك الاخير .

واحر قلباه ، ان الكلمة مهما كانت بلاغتها تبقى عاجزة عن وصف هذا المشهد الرهيب ، نعش على الاكتاف مسجى بعلم أخضر مطرز بالآيات البينات تشيعه أعين باكية ، وقلوب خاشعة .

نزلت ضيفا على سيد الروضة علال بن أحمد العسري وسيضمك بالاحضان ويرحب بمقدمك أيما ترحيب ، وتهب نفحات الرحمة والغفران على أرواح المومنين ، ويشفع جدك المصطفى للمذنبين ، قدس الله روحك وطيب ثراك ونور ضريحك وخلد في الصالحات ذكرك ، وبوأك مقعد الصدق مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين . وانا لله وانا اليه راجعون .

قد أصاب القلب حزن كبير ... الا تجود عيني بدمع غزير

عظم المصاب والخطب جلال ... ومآل الخلق طرا للزوال

رزىء الأهل والعشيرة في نداكم ... وسيف المنية مصلت لا يبالي

رحل الماجد نجم الفرقدين ... واختار الريان مع المؤمنين

سكن الثرى والثرى وارى العالمين ... ألم يسكن به سيد المرسلين

بكى الناس أمجاد ابي ونحى ... النائحون سبط نبي عربي

عرف الرفاق له حلم الصالحين ... وصبر عباد الله الخاشعين

دين وعدل وفضل لا تضاهي ... وعقل وزهد السالكين

كتب الحديث كانت أوانسه ... والذكر في الحل والترحال ديدنه

أب لا كالأباء شيمته ... فاقت حدود الوصف مكارمه

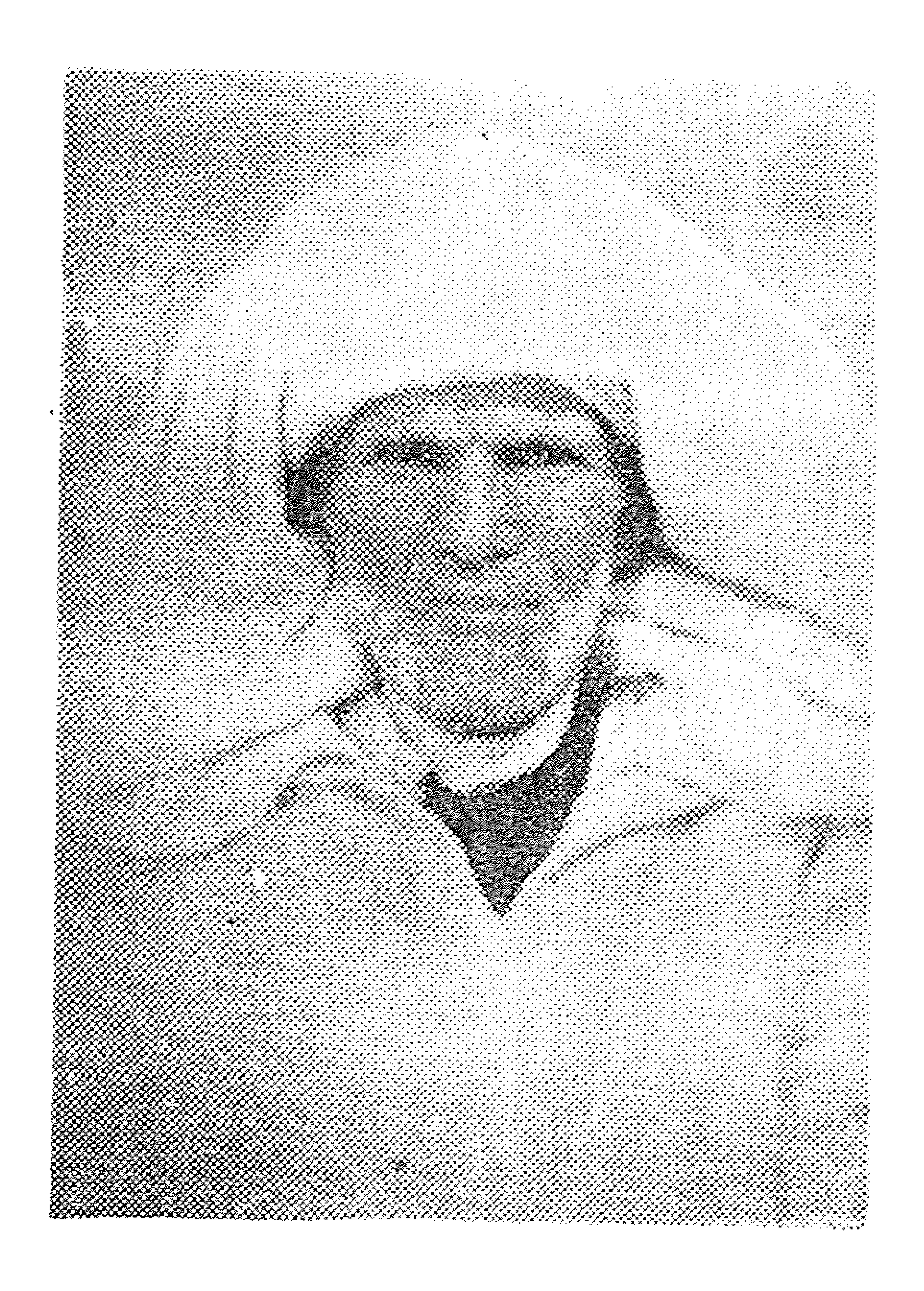
عرف الشرق والغرب وما يبغيان ... أي غدر لبني العرب يحملان

لا تحسبوه اليوم رحل ... فالجسم فان والأعمال خالدة للازل

وداعا أبي وانعم بجنة الرضوان ... وتفيأ بظل العرش ونعيم الجنان



وقال عنه الفقيه العلامة القاضي سيدي احمد (1) بن سيدي الحاج احمد غيلان صاحب زاوية طنجة : أنه كان رحمه الله حسن الخط والتعبير له قدرة فائقة على التطبيق وادراج الجزئيات تحت الكليات ، وهو آخر علماء الفقه والفتوى في هذا العصر بقبيلة بني جرفط والعرائش .



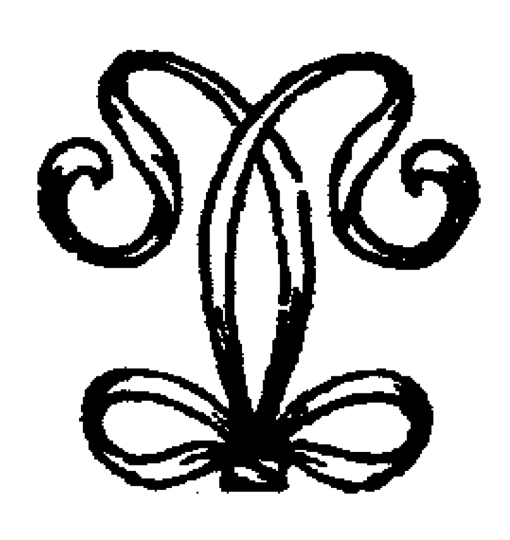
صورة الشريف السيد محمد بن احمد غيلان

1) سيدي احمد هذا صهر للمرحوم مولاي محمد غيلان ومتزوج بابنته الشريفة للا رحيمو (رحمة) وهي سيدة متعلمة معروفة بين الناس بالصون والعفاف والحشمة والوقار والجود والاحسان والعطف والحنان .

4) سيـدي عمـر بـن احمـد غيـلان

كان رحمه الله من فطاحل العلماء . وكان له طبـع رقيق وهمة عالية ، الا انـه لم يعمر طويلا فبعد أن انهى دراسته بجامعة القرويين بفاس رجع الى مسقط راسه فأصيب بمرض لم ينفع معه علاج ، وتوفي حوالي 1353 هـ ودفن بزاوية والـده .

أما بنات سيدي أحمد غيلان فهن السيدات الزهرة وفاطمة ، ورحمة وخدوج . وقد عرفن بالصون والعفاف والعلم والتقوى وقد التحقن بالرفيق الاعلى ولم يبق منهن على قيد الحياة الا السيدة خدوج ، وهي من المؤمنات القانتات الخاشعات بارك الله في عمرها ووفقهـا لما فيه خير الدنيـا والاخرة انـه سميع مجيـب



بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا

يا رسول الله قال فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة فقال كيف إضاعتها قال

إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة

باب من رفع صوته بالعلم

حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل قال حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك

عن عبد الله بن عمرو قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم عنا في سفرة سافرناها

فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى

صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا

باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا

وقال الحميدي كان عند ابن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحدا وقال ابن

مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقال

شقيق عن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقال حذيفة حدثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين وقال أبو العالية عن ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه وقال أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

يرويه عن ربه وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم حدثنا

الفصل السادس

زاويـة سيـدي الحـاج أحمـد غيـلان ‹‹ بالريحييـن ››

مؤسس هذه الزاوية هو الولي الصالح القطب الواضح سيدي أحمد بن محمد بن عبد السلام بن عمر غيلان المتوفى سنة 1346 هـ ودفن بزاويته بمدشر الريحيين قبيلة الساحل على بعد حوالي سبع كلمترات من مدينة العرائش في اتجاه طنجة ، وقد وجدت تاريخ وفاته المذكور مسجلا بطرة صفحة كتاب بمكتبة ولده العلامة الفقيه سيدي أحمد بمدينة طنجة وكان لصاحب الزاوية دار بقبيلة بني جرفط مدشر الزراق حيث زاوية جده عمر غيـلان ، ودار أخرى بزاويته بالريحييـن تارة يقيم بهـذه وطـورا بالأولى وأينمـا حل طاب المقـام .

عرف طيب الله ثراه بالولاية والصـلاح ، والزهد والتنسك ، وحدثـت له كرامات ومناقب رواها تلاميذته ومريدوه ، وجرت على لسان عدد كبير من المقربين اليه ، وقد روينا عن شيخنا المرحوم الفقيه سيدي عبد الرحمان أخريف مدير المعهد الديني آنداك بالعرائش أنه كان يحضر الحفل الديني الذي يقام بزاوية أحمد غيلان ليلة المولد النبوي الشريف كل عام ويشارك في احياء هذه الليلة المباركة بدرس في الوعـظ والارشاد بمحضر الشيـخ .

وذات مرة قرر أن يلقي درسا كان موضوعه قول الله تعالى : ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الآية . وهيأ المحاضرة وأعد لها وقرأ ما بيده مصادر ومراجع حتى أيقن أنه ألم بالموضوع ، ودخل الى الزاوية يحمل صحيح الامام البخاري ، وجلس مع الزائريـن وبعد فترة الاستماع الى الأذكار والأمداح النبويـة ، استأذن شيخه الحاج احمد غيلان بأن يلقى درسه فالنوم اخد يثقل الجفون ، فابتسم وقال له : سيدي الفقيه حدث الناس عن قول النبي طى الله عليه وسلم : انما الاعمال بالنيات ، وانما لكل امرىء ما نوى . الحديـث ، ودع قول الله عز وجل : ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم الاية ، لي ولن تسمع بحول الله الا ما يرضيك فاندهش لقوله وتعجب لأمره ، ولما شرع في القاء درسه ازداد اندهاشه فالشيخ يشرح الآية

وكأنه عالم كبير قضى حياته بين كتب الحديث والتفسير ، فكان فصيحا بليغا لم يترك شادة أو فاذة الا وفاها حقها من الشرح والتحليل ، مع العلم أنه لم يكن في عداد العلماء وانما يحفظ بعض السور من القرآن الكريم ، وقد روى بعض تلاميذه أنه كان ذات يوم جالسا معه على شاطئ المحيط الأطلسي قرب ضريح مولاي بوسلهام بسوق أربعاء الغرب ، فمرت باخرة أجنبية في البحر ، وكانت تحمل جنودا فرنسيين فتمنى هذا التلميذ أن لو كانت بيده بندقية يحطم برصاصها الباخرة ، فنظر اليه الولي الصالح أحمد غيلان وقال له : لماذا البندقية ؟ ولماذا لا تفعل بها هكذا ، وجذب بيده الى أسفل ، وكأنه يجذب السفينة ، فرأينا الباخرة تغرق وهي على مسافة بعيدة من شاطئ البحر . ولما بنى الزاوية حبس عليها دورا بالعرائش ، والقصر الكبير وأراضي خارج المدينتين ، وأخرج ذلك من ماله الخاص ، وأوصى بأن يصرف ريعها على اصلاح الزاوية ، واطعام الفقراء والمساكين وحملة القرآن والعلماء ، كل عام ليلة المولد النبوي الشريف .

وكان للولي الصالح سيدي الحاج احمد غيلان علاقة طاعة وولاء واخلاص للسلطان مولاي عبد العزيز بن مولاي الحسن الأول ، ولما علم عنه من الصلاح والتقوى أحبه وأصدر ظهيرا شريفا جاء فيه : الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الطابع الشريف وبداخله عبد العزيز بن الحسن بن محمد الله وليه يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره ، اننا بحول الله وقوته وشامل يمته ومنته ، جددنا لماسكه الولي البركة السيد الحاج احمد بن محمد بن البركة السيد الحاج عبد السلام الذي هو من حفدة الولي الصالح سيدي عمر غيلان حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه . وأسكنه من فراديس الجنان فسيحه ، المتضمن التوقير له والاحترام وحمله على كاهل المبرة والانعام ، والمحاشاة عما تطالب به العوام ، وابناء داره وما حولها محل احترام بحيث لا تخرق عليه في ذلك عادة ، ولا يحدث في جانبه نقص ولا زيادة ، تجديدا تام الرسم نافذ الحكم ، فنامر الواقف عليه

من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ، ولا يتعداه ، صدر به أمرنا المعتز بالله في 8 رجب الفرد الحرام عام 1320 هـ

وبعده : استقل،

وسنقدم صورة للظهير الشريف المذكور ضمن صور الظهائر الأخرى ، وكان سيدي الحاج أحمد غيلان قيد حياته أوصى أولاده وتلاميذه ومريديه بالولاء والطاعة والاخلاص للملوك العلويين . وقد خلف رحمه الله من الأبناء الذكور خمسة وهم :

1) سيدي أحمد وقد عرف بولد الهوارية نسبة الى والدته الهوارية وهي السيدة رحمة بنت مسعود الهواري توفي في 7 جمادى الأولى 1371 ودفن بضريح والده بالريحيين قبيلة الساحل .

2) وسيدي محمد المعروف بالبوهالي . والدته منانة بنت محمد براحة توفي في 8 ذي القعدة عام 1389 هـ ودفن بضريح والده .

3) وسيدي محمد : توفي رحمه الله في 13 شوال 1372 وذفن بضريح والده بمدشر الريحيين قبيلة الساحل .

4) وسيدي عبد السلام : توفي بتاريخ 9 ذي الحجة سنة 1360 ودفن في داره بضريح جده سيدي الحاج عبد السلام غيلان بمدشر الزراق ببني جرفط .

5) وسيدي احمد . وهؤلاء عرفوا بأبناء بحرية نسبة الى والدتهم فاطنة بنت عبد السلام البحري أما الاول والثاني والثالث والرابع فقد لبوا داعي الله والتحقوا بالرفيق الأعلى .

وأما الخامس وهو سيدي أحمد فلا زال على قيد الحياة أطال الله عمره وأبقاه ذخرا لأسرته ولسائر المسلمين ، فهو حفظه الله من العلماء الأفذاذ في وقتنا هذا ولد سنة 1336 هـ 1918 م بمدشر الزراق ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم بمسجد زاوية جده عمر غيلان ثم حفظ بعض المتون كألفية ابن مالك والأجرومية ، وتحفة ابن عاصم ، ومختصر خليل ، وتوجه لدراسة العلوم بالعرائش وبعد أن حصل

على شهادة علمية التحق بمدينة تطوان لمتابعة دراسته بالمعهد العالي وانكب على الدرس وجد في التحصيل الى أن حصل على الشهادة الدينية العليا من المعهد ، وهي تعادل الشهادة العالمية من جامعة القرويين بفاس ـ بتاريخ 11 ذي القعدة عام 1368 هـ الموافق 5 ـ 9 سنة 1949 وقد عين أول الأمر خليفة لقاضي بني جرفط.

ولما استرجع الوطن المغربي استقلاله سنة 1956 وتوحدت المنطقتان الشمال الذي كان يرزح تحت نير الاستعمار الاسباني ، والجنوب الذي كان يرزح تحت ويلات الاستعمار الفرنسي ، عين أحمد غيلان قاضيا بمدينة العرائش ثم انتقل بنفس الصفة الى المحكمة الاقليمية بمدينة طنجة ، وأحيل على المعاش سنة 1979 وقد قضى كل هذه المدة في خدمة العدل وعرف بالنزاهة والاستقامة والاخلاص في العمل ، كما عرف بالدهاء والذكاء . وادى فريضة الحج سنة 1387 هـ الموافق 1968 م وقد كتب عن رحلته الى الديار المقدسة ننقل منها هذه الفقرات جاء فيها :

وبعد فلما من الله علينا بالهداية والتوفيق حقق الله رجاءنا الذي طالما كنا نتمناه وننتظره ، وبسر الله علينا أسبابه ، وسبله ، وفقنا لزيارة ضريح الرسول سيدنا محمد (ص) وأداء فريضة الحج التي هي قاعدة من قواعد الاسلام الخمس فبتاريخ 14 ذي القعدة الحرام عام 1387 موافق 13ـ2ـ1968 ابتدأنا رحلتنا من مدينة طنجة وركبنا في الساعة السادسة مساء . وكان اليوم يوم الثلاثاء : في سيارة الأخ في الله السيد أحمد بن المختار البقالي وقصدنا مدينة الرباط ، وبتنا بها بمنزل صهرنا سيدي عبد السلام ابن مولاي محمد غيلان بالرباط ، الى صبيحة الغد وفي الساعة الثانية زوالا قصدنا مطار سلا ، ولما أدينا صلاة العصر بالقصر في المطار ركبنا الطائرة متوجهين الى الدياز المقدسة ، صحبة الاخ في الله رفيقي في المهنة والمكتب بالمحكمة الاقليمية بمدينة طنجة الفقيه العلامة سيدي محمد بن سيدي عبد السلام بن عجيبة ، حفيد مفسر القرآن الكريم المعروف . (وهكذا يستمر يحكى عن رحلته الى بيت الله الحرام منذ غادر منزله الى أن عاد الية عودا ميمونا وحج بحول الله وقوته حجا مبرورا .

وقد شيد زاوية متواضعة بمنزله بمدينة طنجة ، اقتداء بأجداده وأسلافه وفتح باب الزاوية للمصلين والذاكرين والدارسين ، وقد زهد عن الدنيا واعتكف في زاويته يعبد الله ويتقرب اليه بالنوافل ، ويشغل فقط بالعلم والتعليم ، أعانه الله وأمده بقوة الأتقياء الصالحين ، ووفقنا وهدانا الى طاعة الله وعبادته ، وتقبل منا أعمالنا الصالحة ، وغفر لنا أعمالنا السيئة . وهذه شهادة نأخذها من نص وسام أنعم به عليه الشريف خليفة مولانا السلطان بالمنطقة الخليفية (شمال المغرب) مولانا الحسن بن المهدي بن اسماعيل تشهد بما لـه من مكانـة وسيرة حسنـة ، وسلوك قويم ، ونص ما جاء فيه : الحمد لله وحـده ، ولا يدوم الا ملكه . يعلم من كتابنـا هذا أعلـى الله قـدره ، وخلد في المعالـي ذكره ، أنه بمقتضـى حسـن الأعمال التـي قـام بها خليفة قاضي بني،، جرفط السيد أحمـد بن الحاج أحمد غيـلان وبقصـد تقديم البرهان له على فائق اعتبارنا قد قلدناه الوسام المهدي من درجة الاعتـزاز ، وعليه ، فنأمر كافة خدامنا ، وولاة أمرنا أن يحترموه . كما يستحق مراعاة لما امتاز به . كما تعهد اليه أن يحمله باجـلال واحترام والسـلام . صدر به شـريف أمرنا بالقصر المشور بتطوان في 22 ربيع الاول عام 1375 هـ موافق 8 نونبر 1955.

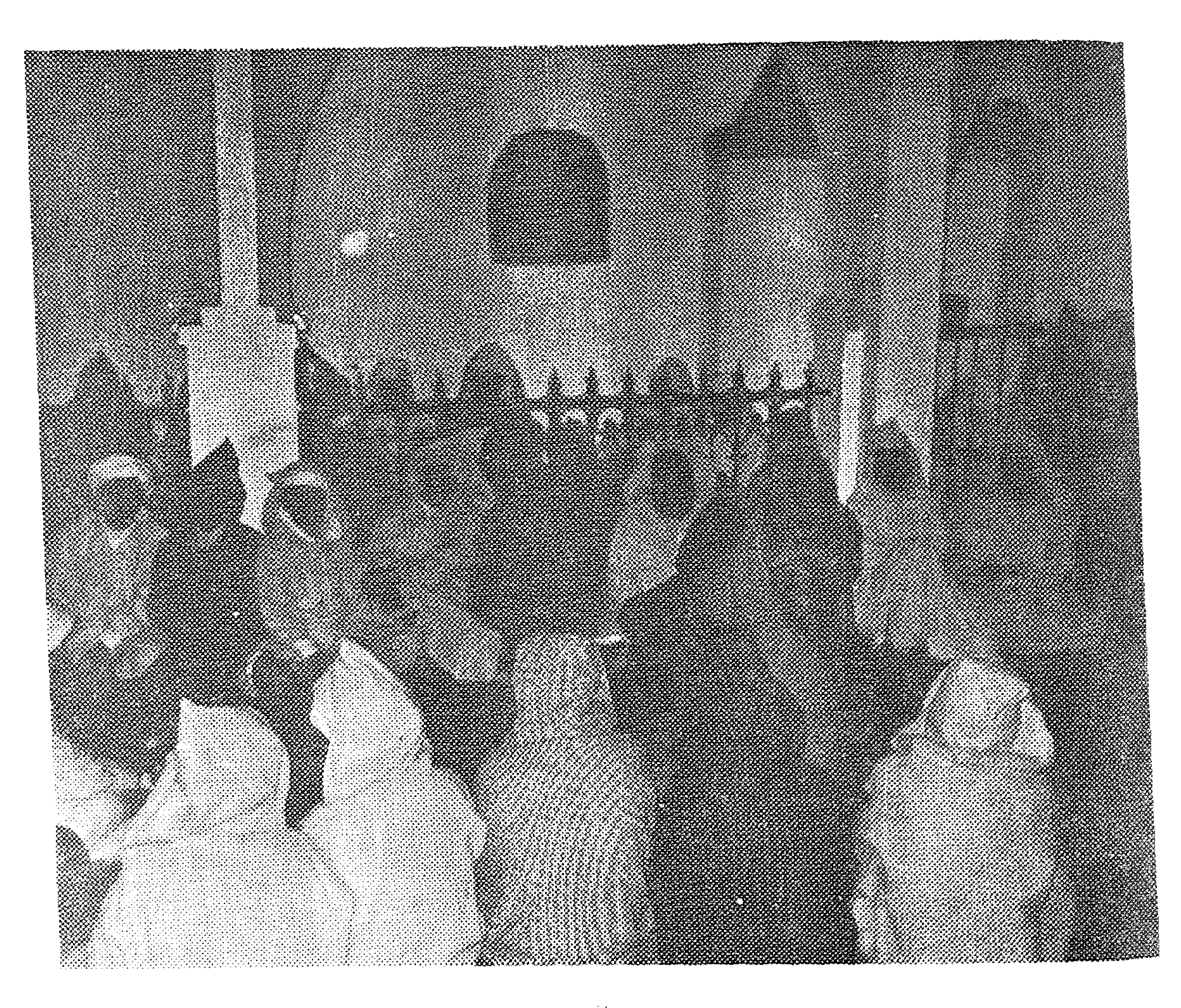
وقبل أن يحال على المعاش بسلك القضاء أنعم عليه أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بوسام الرضى من الدرجة الممتازة .

ونصه :" المملكة المغربية . الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه . "، الطابع الشريف وبداخله : الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه . فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين :: يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا بحول الله وقوته ، أنعمنا على خديمنا السيد احمد بن احمد غيلان القاضي بالمحكمة الابتدائية بطنجة بوسام الرضى من الدرجـة الممتازة ، رعيـا لما له من أهلية واعتبـار لدى جلالتنـا ، فليكن له هذا الوسـام مصحوبا باليمن والسعـادة بفضل الله وعنايته ،

وحرر في القصر الملكـي بالرباط في 15 ربيع الثاني 1399 هـ 14 ـ 3 ـ 1979 م وسجل هذا الكتاب الشريف تحت رقم 35550079 وزير القصور الملكية والتشريفات والأوسمة . عبد الحفيظ العلوي ‘‘ .

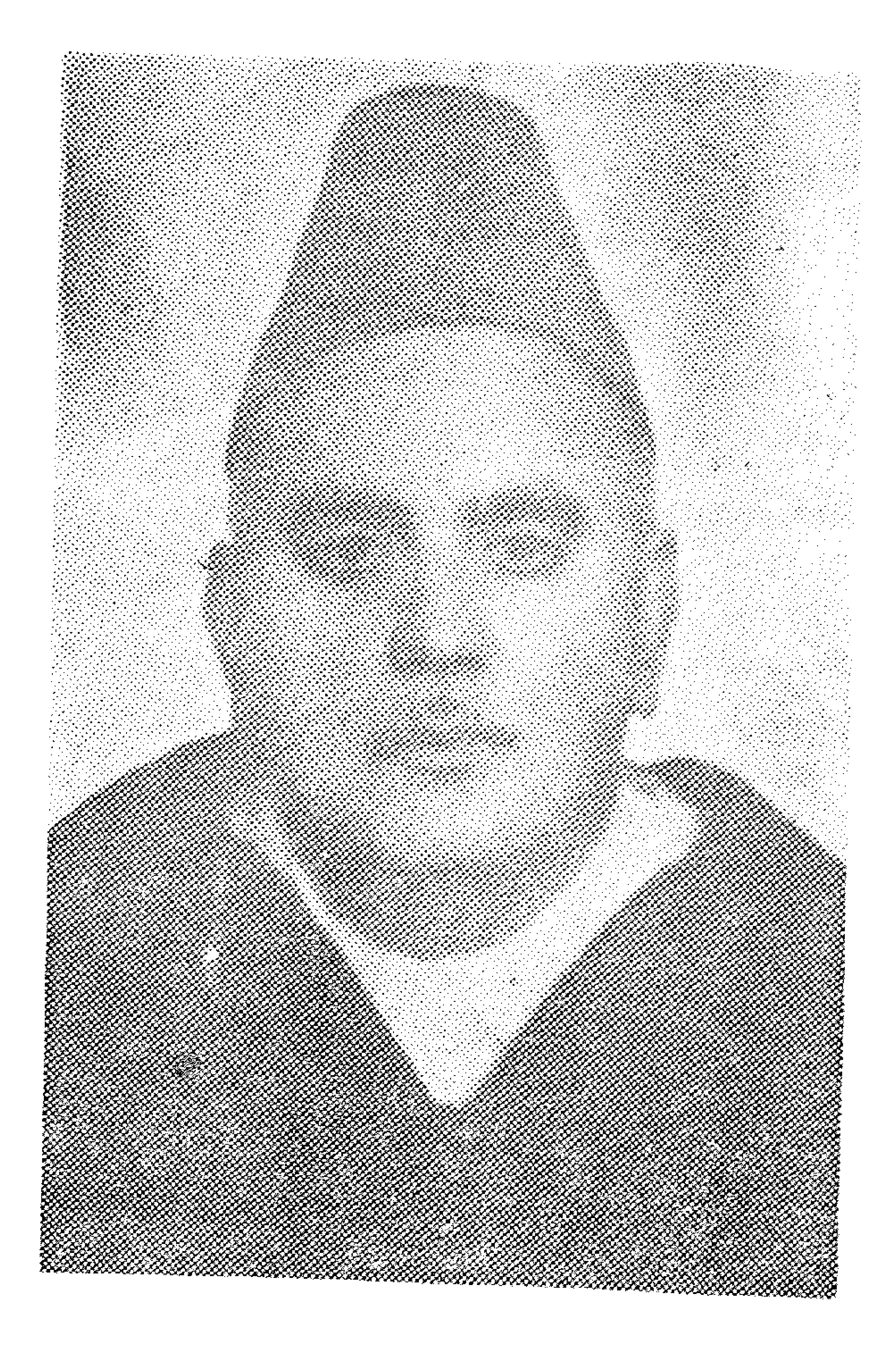
وقد كتب في احدى مذكراته عن رؤيا رآها في المنام تدل دلالة واضحة عن صلاحه وتقواه ، ومحبته لجده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها : الحمـد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله (ص) وبعد فان التحدث بنعم الله التي لا تحصى واجب ، لقوله تعالى وأما بنعمـة ربك فحدث . والشكر لله على نعمـه مما يضمن بقائها والزيادة فيها ، لقوله تعالى لان شكرتم لازيدنكم ومن جملة النعم التي نلتها رحمة من الله وفضلا منه علي هي الصلاة خلف رسـول الله في المقـام ، قال رسـول الله (ص) من رآني فقد رآني حقا فان الشطان لا يتمثل بي ، وذلك صبيحة يوم الخميس 22 جمادى الأولى عام 1397 هـ موافق 13 ـ 6 ـ 1957 بينما أنا بين اليقظة والنوم ، اذا برسول الله (ص) يصلي بالناس وأنا معهم أصلي ، وأنا في حالة الصلاة شديد الفرح والسرور حيث أجد نفسي أصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه الصلاة صلاة النافلة ، فلما سلم صلى الله عليه وسلم ، وسلم الناس خلفه ، وأراد أن يبتدىء صلاة أخرى أراد الناس أن يصلوا وراءه فقال لهم : كل واحد يصلي وحـده ، فأردت أن أصلي معه فقال : كل واحد يصلي وحـده أحسن ، فتأخرت وصرت أصلي وحدي !! .

أليست هذه رؤيا تزكية أخرى من رسول الله (ص) لهذا العالم الجليل . وفي الحديث الشريف ، الرعيا من اللـه والحلم من الشيطان ، أو كما قال عليـه الصلاة والسلام .وقد حدثني أنه أخذ موطا الامام مالك فقال : الحمد لله أخذنا الموطا لامام دار الهجرة عن شيخنا سيدي عبد الله كُنون عن والده عبد الصمد عن والده التهامي



زاويـة سيـدي الحـاج أحمـد غيـلان بقبيلـة الساحـل اقليـم العرائـش
وبها جماعة من حملـة القرآن يتلون كتاب اللـه ويتدارسون حديث رسول اللـه (ص)

عن أخيه سيدي محمد بن المدني كَنون عن أحمد المرنيسي عن أحمد بن التودي بن سودة عن والده عن محمد بن القاسم جسوس عن خاله عبد السلام جسوس عن محمد بن عبد القادر الفاسي عن والده عن عمه عبد الرحمن العارف عن القصار ، عن رضوان الجنوي عن السفين القاصمي عن شيخ الاسلام أبي زكرياء الانصاري عن ابن جماعة عن ابن فرات عن ح عن أبى زرقون عن أبي عيسى الطلمنكي الاندلسي عن عبيد الله بن يحيى عن والده عن امامنا مالك رضي الله عنه وعن الشيوخ المذكورين معه .



صورة مولاي احمد غيلان المتحدث عنه اعلاه

الفصل السابع

زاويـة سيـدي محمـد بن علـي غيـلان (1) " ببنـي كيسـان "

تقع هذه الزاوية بمدشر بني كيسان بكسر الكاف وفتح السين من قبيلة الساحل على بعد حوالي 15 كلم من مدينة أصيلا ، وقد أسسها السيد محمـد بن علي غيـلان ووسع بناءها وأضاف اليها مرافق أخرى سيدي الصديق غيلان ، ثم أضاف اليها ولده قاعة كبيرة ورمم ضريح جده الولي الصالح سيدي المختار غيلان ، ولا زالت الزاوية شامخـة في وجه الزمان صامـدة تؤدي دورها الدينـي والعلمي ويقصدها المريـدون والتلاميذ يقرأون القرآن ويتدارسونـه ، ويفقهون الناس في أمور دينهم . وتعرف داره عند أسرة غيلان بدار الفقيه بن علي غيلان .

توفي محمد بن علي غيلان الحسني ضحوة يوم الثلاثاء قرب الزوال خامس وعشري صفـر الخير ، عام تسعـة وستيـن ومائتيـن وألف 1269 هـ وفي عصمتـه أربـع نسـوة وهـن :

1) السيدة رحمة بنت سيدي محمد بن عمر الشريف .
2) السيدة طامة بنت سيدي محمـد بن الطاهر بن القطب سيدي العربي غيـلان .
3) السيدة آمنة بنت سيدي محمد بن علي غيـلان النسب ، وكانت بمدشر الرواح بقبيلـة الساحـل المذكـورة .
4) السيدة عائشة بنت سيدي ادريس غيلان .

---

1) يقال بأن أخاه هو سيدي أحمد غيلان المدعو الغزواني الذي قال عنه العلامة المحدث الشريف سيدي جعفر بن مولاي ادريس الحسني في كتابه المسمى بالشرب المختصر والسر المنتظر ، في معين أهل القرن الثالث عشر ومنهم الشيخ الصالح المشكور والولي الكبير المشهور المنسوب الى القطبانية أبو العباس سيدي أحمد غيلان المدعو الغزواني الشريف الحسني الادريسي كان رحمه الله من الاولياء المشهورين والصلحاء المذكورين ، له كرامات عديدة كبيرة وأحوال عجيبة غريبة شهيرة ، وهي في ألسنة الناس يتداولونها وينقلها بعضهم عن بعض .

– ويقال انه أدرك سيدي علي الجمال وأخذ عنه وتربى به. توفي رحمه الله في 27 جمادى الاولى عام سبعين ومائتين وألف 1270 وكانت لـه جنازة حافلة حضرها خليفة الوقـت ، ودفن ببـاب الحمراء بروضة سيدي علال الشامي ، وبنى عليه قوس كبير .

وخلف رحمه الله 20 ولدا ، أربعة اناث ، والباقون ذكورا ، فمن الأولى سيدي العلمي والمختار والصديق والحسنين والحفيظ ورحمة وصفية . ومن الثانية العربي وعبد الله والزهراء وفاطمة . ومن الثالثـة عبد السلام والبشير والهاشمـي ومحمد والمفضل وابراهيم . (2) ومن الرابعة محمد عبد الفتاح . ومن غيرهن محمـد من زوجته كانت رحمة ((غرنيطة (كنية)) ، وأحمد من زوجته فاطمة بنت علي بن الحسن غيلان النسب ودفن رحمه الله قرب داره بمدشر بني كيسان. انتهى من خط الفقيه العلامة سيدي محمد بن الهاشمي بن أحمد غيلان ، وهذا الأخير ذكر أنه نقل هذه المعلومات ، عن سيدي محمد بن علي من دفة كتاب ، دلائل الخيرات ، عام 1347 هـ ، وسأنشر صورة لهذه الوثيقة في هذا الكتاب بحول الله .

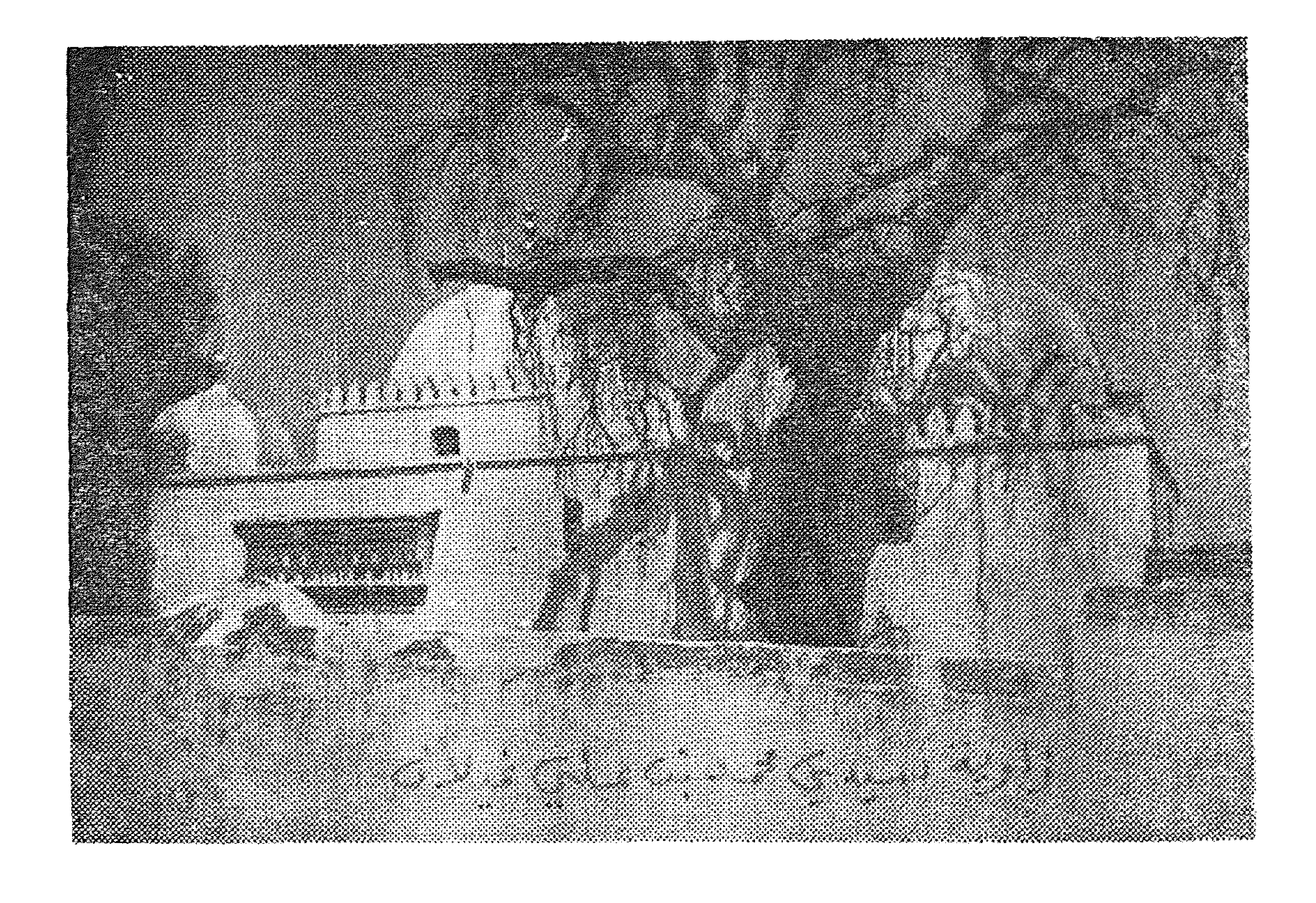
وقد كان محمد بن علي غيلان هذا عالما تقيا ورعا صوفيا ، انقطع في زاويته لعبادة الله والاشتغال بالتدريس ، وهذا الدعاء ينسب اليه نص الدعاء (بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اللهم اني أتوسل اليك ، اللهم اني أقسم بك عليك ، اللهم كنت دليلي عليك ، فكن شفيعي اليك ، اللهم ان حسناتي من عطائك ، وسيئاتي من قضائك ، فجد اللهم بما أعطيت على ما به قضيت ، حتى تمحو ذاك ، بذاك ، لا بمن أعطاك فيما أطاعك فيه له الشكر ، ولا بمن عصاك فيما عصاك فيه له العذر ، لانك قلت وقولك حق : لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . اللهم لولا عطاؤك لكنت من الهالكين ، ولولا قضاؤك لكنت من الفائزين ، وأنت أجل وأعظم وأعز وأكرم من أن تطاع الا برضاك ، وأن تعصى

---

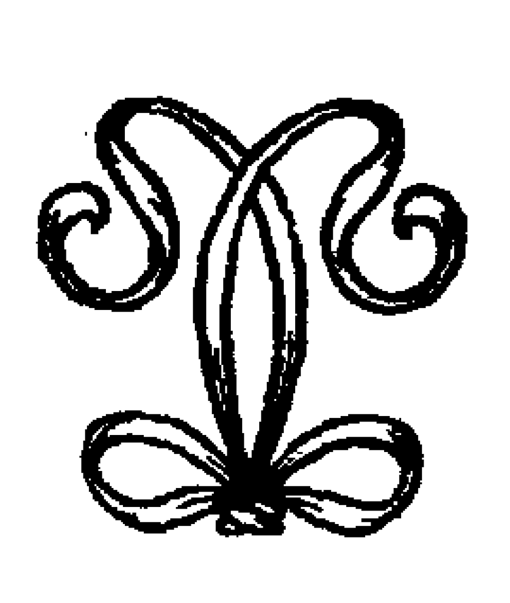
2) ابراهيم هذا كان يسكن بمدشر الرواح بقبيلة الساحل قرب العرائش ، كان وليا صالحا مجاهدا ، بنى زاويـة هناك وجعلها رباطا للجهـاد والدفاع عن الوطن . توفي رحمـه الله وتـرك أبناءه على منهجـه وطريقه ، جزاهـم الله احسن الجـزاء .

الا بقضائــك الاهــي ما أطعتــك حتى رضيت ، ولا عصيتك حتى قضيت ، أطعتــك بارادتك والمنة لك علي ، وعصيتك بقدرتك والحجة لك علي ، فبوجود حجتك وانقطاع حجتي الا ما رحمتنــي ، وبفقري اليك وغناك عنــي . اللهم اني لم آت الذنــوب جرأة مني عليك ، ولا استخفافا بك ، ولكن جرى بذلك قلمك ، ونفذ به حكمك ، ولا حــول ولا قــوة الا بك والعــذر اليــك وأنت ارحــم الراحميــن اللهــم ان سمعــي وبصري ويــدي ولسانــي وقلبــي وعقلــي لــم تملكنــي بذاك شيئــا فاذا قضيــت علــي بشيء فكــن أنت وليــي واهدنــي الى أقــوم سبيل ، يا أكــرم من سئــل ، ويا خير من أعطــى ، يا رحمــان الدنيــا والآخرة ، أرحــم عبــدا لا يملك دنيــا ولا آخرة) وقد روي هذا الدعاء ونقل عن الفقيه العلامة سيدي العياشي اليملاحي قاضي القصر الكبير والعرائش الى حوالي سنة 1954 م وقد أدركنا هذا العالم وأخذنا عنه بالمسجد الأعظم بالعرائش ، وكان فقيها متظلعا في الفقه الاسلامي وعلوم القرآن والحديث والاصول ، وعلوم البلاغة ومن أحفاد سيدي محمد بن علي الولي الصالح سيدي المختار بن الصديق بن محمد بن علي غيــلان الذي كان يسكن بزاوية جده بمدشــر بني كيسان ، وكان مشهورا بالصلاح ، فاجتمع حوله خلق كثير من الناس وذات يوم وشي به أحد الجواسيس الى مراقب الناحية الاسباني بالعرائش في عهد الحماية الاسبانية بشمال المغرب ، فأمر العيون بمراقبته وتتبع نشاطه ، وذات يوم سافر السيد المختار الى قبيلة بني جرفط وأخذ يدعو الناس الى الجهاد سرا ضد الاسبانيين المحتلين فوصل الخبر الى المراقب الاسباني وأعطى أمره الى القائد بتفريق المواطنين المجتمعين آنذاك بمدشــر لاهرة ، فتفرقــوا ورجع سيدي المختار ليلا تحت المراقبــة الى منزله ببني كيسان بالساحل . وذات مرة أيضا تحرك سيدي المختار غيلان متوجها الى دار القرمود لدعوة الناس الى الانضمام الى الجبهة الوطنية لتحرير المغرب من الاستعمار الاسباني فأجبرته أيضا سلطات الحماية على الرجوع الى زاويته وهددته بالسجن فعاد الى داره وأخذ يدعو الناس سرا الى الاتحاد والجهاد .

م 73



توفي رحمه الله في 15 رمضان سنة 1362 هـ ودفن بضريح جده المذكور ظهرت له كرمات فأجتمع عليه وهو حـي التلاميذ والمريدون للتبرك به والأخـذ عنه . ومن حفيـذات سيـدي محمـد بن علي غيـلان الوليـة الصالحـة السيـدة رحمـة اخـت سيدي المختـار المذكور ، كانـت لا تنطـق الا بالقـرآن والحديـث ، وقد أسـدت خدمة جلى للمرأة في المنطقة التي عرفت فيها ، كانت تعلمهن التوحيد والعبادات ، وترشدهن الى طريق الخير



القسم الثاني الفصل الاول

أوراد الزاويــة وأذكارهـا ودعواتهـا :

اشهر ورد يقرأه أولاد غيلان بزواياهم ، المسبعات ، وكله آيات قرآنية ودعاء وتوسل ، وصلاة على رسول الله طى الله عليه وسلم ، ولعل أساس ذلك يرجع الى السنة فقد قـال سـول اللـه (ص) لان أقعد مع قوم أذكر الله تعالى من بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمـس أكبر وأهلل احب الي من أن أعتق رقبتيـن (البغية ج 2) وأشير بادىء ذي بدا أنه ابتداء من قولنا في نص المسبعات الاتي : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الى آخر سورة الاخلاص يسمى حزب الفلاح أو ـ أفلاح ـ وينسب لولي الله أبي عبد الله محمد بن عبـد الرحمن بن أبي بكر سليمان الجزولي الحسنـي السملالي المتوفى في سنة 870 هـ .

نص المسبعات : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (1) الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون (سرة الانعام) ياللـه يا صاحب قدرتي فرج عني همي وغمي وكربي وضيقتي وقـل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا (سورة الاسراء) الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (سورة الاعراف) وجزى الله عنا سيدنـا محمد طى الله عليه وسلم أفضل ماهو أهله (3 مرات) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه

---

1) لاحظ الفقيه العلامة سيدي عمر بن عمر غيلان بزاوية الزراق أن الاميين يصعب عليهم قراءة هذه الايات . ((الحمد للـه الى تكسبـون)) في المسبعات فاستبدلها بسورة القدر ((بسم الله الرحمـن الرحيم ان انزلناه في ليلة القدر الى أخر السورة . ثم تتبع بما بعدها أي ((يا الله يا صاحب قدرتي الاخ.

شيء في الارض ولا في السمـاء وهو السميع العليم (3 مرات) سبحان ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (3 مرات) أستغفر الله العظيم الذي لا الاه الا هو بديع السموات والارض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وما جنيته على نفسي وأتوب اليه (3 مرات) فسبحان الله حين تمسـون وحين تصبحـون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهـرون يخـرج الحـي مـن الميـت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون (سورة الروم) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . لا الاه الا الله سيدنا محمد رسول الله طى الله عليه وسلم وعلى آله (10 مرات) تبتنا يا رب بقولها وأرحمنا يا مولاي بفضلها وأجعلنا من أخير أهلها وأحشرنا في زمرة سيدنا محمد طى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين (3 مرات) سبحان ربك رب العـزة عما يصفون وسـلام على المرسلين والحمـد لله رب العالميـن . بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمـد لم يلد ولم يولد ولم يكن لـه كفؤا أحد (3 مرات) بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثـات في العقد ومن شر حاسد اذا حسـد . بسم الله الرحمن الرحيم قل أعـوذ برب الناس ملك الناس الاه النـاس من شـر الوسـواس الخنـاس الـذي يوسـوس في صـدور النـاس من الجنـة والنـاس . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين (7 مرات) .

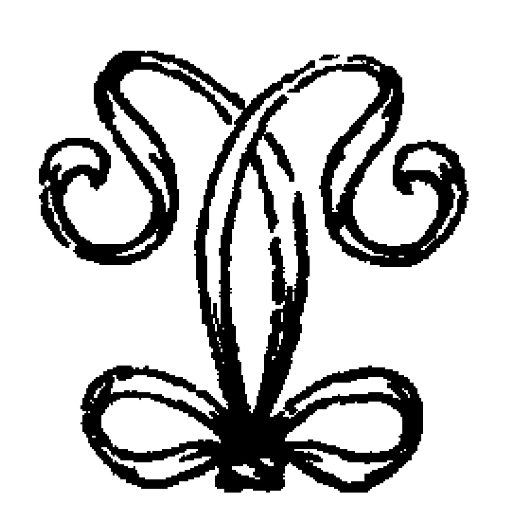
بسم الله الرحمان الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس الاه الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس (7 مرات) بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد من شر حاسد اذا حسد (7 مرات) بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤان احد (7 مرات) بسم الله الرحمن الرحيم قل يأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي ديني (7 مرات) الله لا الاه الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوذه حفظهما وهو العلي العظيم (7 مرات) (سورة البقرة) سبحان الله والحمد لله ولا الاه الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (7 مرات) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم ، وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (7 مرات) (الصلاة الابراهيمية) اللهم اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات (7 مرات) اللهم افعل بنا وبهم عاجلا في الدين والدنيا والاخرة ما أنت أهله ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن أهله ، انك جواد كريم غفور رحيم (7 مرات) (1) أشهد أن لا الاه الا الله أشهد أن محمدا رسول الله (50 مرة) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (7 مرات)

---

1) ابتداء من أشهد أن لا الاه الا الله ، . الى رسول الله ، تنسب للولى الصالح سيدي يوسف التليدي وتسمى تغليبا بالمسبعات العشر . ويحكى انه لما قرأ الشهادتين 50 مرة اشرقت عليه بالزاوية أنوار ساطعة ، فظن انها أنوار شيطانية ، فاستعاذ بالله سبع مرات (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم فبقيت الأنوار متلالئة فاستغفر الله سبع مرات (أستغفر الله العظيم ان الله غفور رحيم كما سياتي .

وقد تحدث بعض علماء زاوية أولاد غيلان عن المسبعات العشر في مخطوط له فقال : اعلـم أنها في الاصل رويت عن الشيخ الناصح الولي الصالح الشهير سيدي ابراهيم المتيمي آخذها عن سيدنا الخضر عليه السلام ، واسمه بليـا بفتح الموحدة وتسكين اللام وفتح المثناة التحتية ابن ملكـان ، هذا هو التحقيق في اسمه عليه السـلام ، رواها عنـه في فناء الله الكعبة المشرفـة وراء العشـاء ، وأمره بقراءتها صباحا ومسـاء لمن قدر عليها . وفضائلهـا كثيرة أعظم من أن تحصى وأكثر من أن تستقصى ، وقد استوعب جملة منها سيدي علي التوسلي في نوازله حين تكلم على فضائل الاوراد فراجعه ان شئت ، والذي رواه الشيخ المذكور رضي الله عنه هو المسبعات العشر لا غير ، وأما الزائد عليها فهو من زيادة سيدي يوسف التليدي رضي الله عنه الى قولنا " لا اله الا اله الملك الحق المبين " التي تقرأ آخر الآية فهي من زيادة الولي الصالح الغوث الواضح سيدي العربي بن الطاهر غيلان رضي الله عنه دفين قرية دار القرمود من القبيلة الجرفطية وينبغي أن يقدم على المسبعات المذكورة حزب الفلاح .

وحزب الفلاح هو : وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا " وهو لسيدي محمد الجزولي " الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . (1) مرة جزى الله عنا سيدنا ونبيتا محمدا طى الله عليه وسلم أفضل ما هو أهله . الخ



بسم الله الرحمن الرحيم (7 مرات) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله (7 مرات) أستغفر الله العظيم ان الله غفور رحيم (7 مرات) لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (7 مرات) لا الاه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد و هو على كل شيء قدير (7 مرات) نسأل الله العافية في الدنيا والاخرة (7 مرات) نسأل الله العفو في الدنيا والاخرة (7مرات) نسأل الله العصمة في الدنيا والاخرة (7 مرات) نسأل الله الحفظ في الدنيا والاخرة (7 مرات) نسأل الله اللطف في الدنيا والاخرة (7 مرات) نسأل الله الستر في الدنيا والاخرة (7 مرات) نسأل الله الفوز في الدنيا والاخرة (33 مرات) طوات الله على جبريل والملائكة والانبياء (7 مرات) طوات الله على جبريل وعلى جميع المرسلين (7 مرات) طوات الله على جبريل ومحمد والخضر (7 مرات) طوات الله على جبريل طوات دائمة (50 مرة) الحمد لله رب العالمين (10 مرات) بصوت عال الحمد لله رب العالمين (100 مرة) قراءة سريعة الحمد لله رب العالمين (7 مرات) باعلى صوت الحمد لله رب العالمين الشكر لله رب العالمين (3 مرات) لا الاه الا الله الملك الحق المبين (100 مرة) سيدنا رسول الله الصادق الامين (1) لا الاه الا الله الملك الحق المبين حبيبنا رسول لله الصادق الامين لا اله الا الله الملك الحق المبين شفيعنا رسول الله الصادق الامين اللهم اني أسألك باسمك اللطيف وجاه نبيك الشريف سيدنا محمد طى الله عليه وسلم وعلى آله ، اللهم الطف بنا (يا لطيف (9 مرات) اللهم يا لطيف يا خبير يا خلاق يا خالق اغثنا أغثنا والطف بنا في قضائك السابق بجاه سيدنا محمد النبي الصادق ((يا لطيف (20 مرة) اللهم يا لطيف يا خبير يا خلاق يا خالق اغثنا ، أغثنا والطف بنا في قضائك السابق بجاه سيدنا محمد النبي الصادق ((يا لطيف (100 مرة)

---

1) ابتداء من لا الاه الا الله الى الصادق الامين (الاخيرة) من اضافة سيدي العربي بن الطاهر غيلان

اللهم يالطيف يا خبير يا خلاق يا خالق أغثنا أغثنا والطف بنا في قضائك السابق بجاه سيدنا محمد النبي الصادق . كل نفس (1) ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ، الموت (20 مرة) وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور (3 مرات) (2) اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (10 مرات) صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والافات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات آمين . لك يا رب مددنا كفنا * لا تخيب قصدنا يا مولانا لك يا رب شكونا ضرنا * لا تخيب قصدنا يا مولانا لك يارب شكونا ضعفنا * لا تخيب سعينا يا ذا الجلال (3 مرات) سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أما الباقيات الصالحات فاني أقتصر على ما ورد عنها في القصيدة المعروفة بنظم العمل (شرح العلامة الرباطي) حيث قال : (3) والباقيات الصالحات خير * وما بها ليلة جمع أمر وشيخنا الابار كان يعتني * حال الاذان بسوى المؤذن ، كشيخنا

---

1) وابتداء من كل نفس ذائقة الموت الى الغرور من اضافة سيدي الحاج أحمد غيلان صاحب زاوية الريحيين بالساحل قرب العرائش وأصل ذلك من السنة قول النبي (ص) اكثروا من ذكر هادم اللذات، وفي لفظ آخر : اكثروا من ذكر الموت فانكم ان ذكر تموه في غنى كدره عليكم ، وان ذكر تموه في ضيق وسعه عليكم وقال صلى الله عليه وسلم : أتدرون أي الناس أكيس وأحزم أكيسهم اكثرهم ذكرا للموت ، وأحزمهم أكثرهم استعدادا له قالوا وما علامة ذلك ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود . وقال عليه الصلاة والسلام : أعمل لدنياك تعيش أبدا ، وأعمل لاخرتك تموت غدا، ويقال بانه ابتداء من : كل نفس ذائقة الموت الى متاع الغرور من اضافة مولاي أحمد غيلان عم المؤلف .

2) قال الله عز وجل : ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلو عليه وسلموا تسليما ، ويروى أن رسول الله (ص) جاء ذات يوم والبشرى ترى على وجهه فقال انه جاءني جبريل عليه السلام فقال : أما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من امتك الا صليت عليه عشرا .

3) بما أن العلامة الرباطي أنفرد عن غيره من الشراح بنقل نصوص فقهية وآراء علمية في شرح هذه الابيات ، رأيت أن انقل عنه ما قيل في الموضوع ليطلع عليه اكثر ما يمكن من القراء ، سيما وأن هذا الكتاب لم يطبع منذ أمد بعيد ، فقل وجوده في المكتبات والخزانات العامة والخاصة والفضل يرجع لشيخنا العلامة الشريف سيدي محمد بن الطيب العلوي بمدينة سلا ، حيث أعارني نسخة بالمطبعة الحجرية بفاس ، فاستفدت ، وأرجوا أن أكون أفدت ، فله مني الشكر ، ومن الله الثواب.

ميارة وزيدذا * رواية العشر ليوفي ماخذا الباقيات الصالحات المراد بها الاذكار المعروفة التي تذكر عقب الطلوات الخمس من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ، ولذا يقال لها المعقبات أيضا ، للاتيان بها عقب الطلوات ، ولا شك أنه مأمور بها اثر كل صلاة فريضة ، في سائر الاوقات ، غير أن ليلة الجمع أختلف المتأخرون من شيوخ فاس هل يؤمر المطي فيها بتلك الأذكار ، وقد وقفت على طرة مقيدة بهامش نسخة من حاشية الابار فيها أن الابار افتى بفعل هذه الاذكار ليلة الجمع وسيدي عبد القادر الفاسي أفتى بعدمه ، فان صح ما في الطرة فلعل الناظم أشار بقوله : وما بها ليلة جمع أمر . . . الى فتوى والده ، وبالبيت الثاني الى فتوى الابار أي أنه كان يفتي بالباقيات الصالحات في حال الاذان للعشاء ويترك حكاية الاذان ، ومعنى البيت الثالث ، أن الشيخ ميارة وافق الأبار على فعلها ، وزاد أنه يأخذ برواية العشر فيها ليوفي الذاكر العدد قبل قيامه لصلاة العشاء ، ثم ما نقل مقيدا بالطرة المشار اليها عن سيدي عبد القادر ، لعله وجد ذلك له في غير نوازله المعلومة ، والا فالذي رأيت له فيها انما هو في المؤذن خاصة ، ونص المقصود منها . وسئل عن المؤذن للعشاء ليلة الجمع هل يقرأ الباقيات الصالحات أم بنفس السلام من المغرب يقوم لاذان العشاء ؟ فأجاب أما المؤدن هل يقول الباقيات الصالحات فظواهر نصوصهم أنه لا يقولها ، وأن للفصل بين الصلاتين انما هو بمقدار الأذان والاقامة كما هو في عبارة المختصر ثم طليا ولاء الا قدر أذان واقامة هـ . وما ذهب اليه الشيخ ميارة من الاخذ برواية العشر ، موافق لما نقل عن القوري قال : الشيخ رزوق رضي الله عنه قد صح الترغيب في قول ذلك يعني القول المشروع اثر الطلوات عشرا عشرا ، وكان شيخنا أبو عبد الله القوري يقول اذا استعجلت الأمر ، عملت بحديث العشر واذا تأنيت أخذت بالثلاث والثلاثين هـ . بنقل التفجروتي في كتابه تنبيه الغافل ، ونحوه للشيخ "م" في شرح المرشد المعين ، ثم ذكر التفجروتي رواية العشر عن أنس رضي الله عنه . قال رسول الله طلى الله عليه وسلم رأى أم سليم وهي تطلي صلاة في بيتها فقال لها : يا أم سليم اذا طليت المكتوبة فقولي سبحان الله عشرا ، والحمد لله عشرا ، والله أكبر عشرا ، يقول لك نعم نعم ثلاثا .

وذكر الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي في عمل اليوم والليلة روايات في هذه الأذكار فقال ، بعد أن قدم ما يقرأ قبلها وبعد السلام ما نصه : ويسبح ويحمد ويكبر عشرا عشرا ، وهو الاقل أو ثلاثا وثلاثين ويقول تمام المائة لا الاه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ويسبح ويحمد ويكبر ويهلل خمسا وعشرين ، خمسا وعشرين ويسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر أربعا وثلاثين ويهلل عشرا كل ورد ه والرواية المشهورة هي ما ذكر في الورد الثاني . وقول الناظم : خير ، يعني أن فعل الباقيات الصالحات خير لما ورد في فضلها روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يطون كما نطي ، ويجاهدون كما نجاهد ، ولهم فضل أموالهم يتصدقون بها ولا نجد ما نتصدق به ، قال طى الله علية وسلم ، ألا أخبرك بشيء ان أنت فعلته أدركت من كان قبلك ولم يلحقك من كان بعدك ، الا من قال مثل ما قلت ، تسبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمد الله ثلاثا وثلاثين وتكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وتختم المائة بلا الاه الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شيء قدير ه .

تنبيهات (الاول) قول الناظم حال الاذان ، يؤذن بأن محل هذا الخلاف المحكي هو ما بعد صلاة المغرب من ليلة الجمع ، وانظر حكم ما بعد صلاة العشاء ، فاني لم أقف فيه على نص صريح ، بالأمر بالمعقبات ولا بعدمه .

(الثاني) هذه الروايات المتقدمة كلها فيها تقديم التحميد على التكبير وهو الذي في الصحيحين وروى العكس ، ففي الموطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي طى الله عليه وسلم قال : من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا الاه الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، نقله القلشاني وغيره ، فظهر أن الابتداء بالتسبيح ، وأما التحميد والتكبير فالمطي مخير في تقديم ما شاء منهما أخذا بما شاء من الروايتين .

الثالــث : ما ذكرنا في صفة الهيلــلة ، مثله في الرسالة قال ابن عمر في شرحها هذه الرواية بترك يحيي ويميت ، وليس ذلك في الحديث ، ويروى هنا له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت (ه)

الرابــع : قال ابن حجر في شرح البخاري : قوله : تسبح الله وتحمد وتكبر خلف كل صلاة ، مقتضى الحديث ، أن الذكر المذكور يقال عند الفراغ من الصلاة ، فلو تأخر ذلك عن الفراغ ، فان كان يسيرا بحيث لا يعد معرضا ، أو كان ناسيا أو متشاغلا، لما ورد أيضا بعد الصلاة كآية الكرسي فلا يضر ، وظاهر قوله كل صلاة يشمل الفرض والنفل ، لكن حمله أكثر العلماء على الفرض ، وقد وقع في حديث كعب بن عجرة عند مسلم التقييد بالمكتوبة ، فكأنهم حملوا التقييد بالمطلقات عليها (ه) .

الخامــس : قال ابن حجر أيضا ، استنبط من هذا أن مراعاة العدد المخصوص في الذكر معتبر . وقد كان بعــض العلماء يقول ، ان الاعــداد الواردة كالذكر عقــب الصلوات اذا رتب عليها ثواب مخصوص ، فزاد الآتي بها على العدد المذكور ، لا يحصل له الثــواب المخصوص ، لاحتمــال أن تكون لتلك الاعداد حكمة وخاصيــة تفــوت مع مجاوزة ذلك العدد ، وقد بالغ القرافي في القواعد فقال : من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحدودة شرعا ، لان شأن العظماء اذا حددوا شيئا أن يوقف عنده ، ويعد الخارج عنه مسيئا للأدب (ه) على تقل التقجروتي .

الســادس : يجوز للانسان في الاذكار الثلاثة ، التسبيح والتحميد والتكبير أن يجمعها ، وأن يفرقها ، قال سيدي أحمد زروق في شرح الوغلسبية تسبح وتحمد وتكبر ثلاثا وثلاثين مجموعة أو متفرقة ، وممن نص على التخيير في ذلك ، الشيخ ميارة في شرح المرشد المعين ، وقال : في كل واحد من الامرين أنه مختار جماعة ، وذكر أبو الحسن في شرح الرسالة أن الامام ابن عرفة ممن أختاروا الجمع (أنتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفــى ـ انظر شرح نظم العمل للشيخ الامــام العالــم العلامة الهمام أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم السلجماسي الرباطي (الجزء الاول).

ب / الاذكـــار :

الزاوية الغيلانية أذكار تتلى في كل مناسبة ، خصوصا عند اجتماع الشرفاء وحفظة القرآن الكريم والمريدين والمحبين والعاطفين في الاعياد الدينية والوطنية ، وفي مواسم أولياء الله الصالحين . ولنبدأ بقصيدة تنسب للولي الصالح سيدي عمر غيلان رواها عنه تلميذه سيدي موسى القرقري ، ونصها :

سبحان الله سبحانه ... سبحان من لا شبيه له
خلق الدنيا ومالها ... رفع السما بقدرته
بسم الله ابدأنا ... مولانا عظيم
محمد قدمنا ... عليه السلام
بسم الله ابدينا ... مولانا عنظيم
محمد قدمنا ... ارحم يا رحيم
بسم الله ابدينا ... مولانا عظيم
محمد قدمنا ... النبي الفضيل
باسم الله وبالله ... دخلنا للحضرة
وبرسول الله ... سيد السادات
باسم الله وبالله ... دخلنا للحضرة
وبرسول الله ... شفيع العباد
باسم الله وبالله ... دخلنا للحضرة
وبرسول الله ... سيد السادات
يا من لم يتصوف ... مات في جهله
ولو كان عالما ... لا حجة له
يا من لم يتصوف ... مات في جهله
ولو كان عالما ... و الكتب معه
يا من لم يتصوف ... مات في جهله
ولو كان عالما ... و الفتوة له
أنا هو السلطان ... طاعت لي الرعية
وجميع الاخوان ... شربوا من بحري
أنا هو السلطان ... طاعت لي الرعية

وجميع الدنيا	تحت قدمي
أنا هو السلطان	طاعت لي الرعية
هذا ما هو عني	لكن من شيخي
يا رب يا مولاي	يا عالم بحالي
قو حبي فيك	يا عالم غيبي
يا رب سألناك	لبابك أتينا
بالنبي قصدناك	مولاي لا تحاسبنا
أمن صاب التوبة	نشرها بغلاها
ناخذ منها الاحمال	وانخلص مولاها
يا رافع السماء	بغير عماد
ارفع عن قلوبنا	حجاب الغفلة
لنراك حسا	ونراك معنى
قالت الصوفية	في بعض الكتب
الحضرة بالنبي	تغفر لي ذنوبي
أجوا أجوا تشربوا	يا من هو عطشان
كؤوس الحب فيضا	من بحر الغيلاني
كؤوس الحب فيضا	من بحر الغزواني
جمعت ما ندري	من حطام الدنيا
النفع لغيري	و الحساب علي
اللهم اجبر حالي	و حال حالتي
و اجعل موتي يا لله	على الخاتمة
اللهم اجبر حالي	واستر لي حالي
و اجعل موتنا بالله	على الطهارة
اللهم اجبر حالي	و حال اخواني
و اجعل موتنا يا الله	على الشهادة
و اجبر حالي يا الله	بجاه محمد سيد التقاة
برك جمالك ترحل -	تسكن دار جديدة
تسكن بيتا من التراب -	أبوابه مسدودة
قوموا على أقدامكم	تبلغوا قصدكم

يقصد : سلطان الصالحين كما هو معروف عند المتصوفة

الشيخ الغيلاني أراه هنا معكم
يا خواني فصيكم ونوصي نفسينا
الادب بينكم و الصدق مع النية

وقال سيدي أحمد بن الحاج الهاشمي غيلان صاحب زاوية مدشر الخطوط السالفة الذكر عندما أتم تشييد الزاوية وبناءها :

هذه الدار دار الله أهلها عباد الله
حضر فيها النبي محمد رسول الله
ساداتي أذكروا الله المختص بالجلالة
صلوا على النبي محمد رسول الله
مجمعكم كل ربح أهل الله ساداتي
بكم قلبي يفرح في موتي وحياتي

وقال أحد تلامذته :

سيدي سقاني العسل في طاس ذهبية
ما هو عسل النحل بل خمر الاوليا
جئناكم جئناكم وافرحوا بمجينا
اولاد غيلان ساداتي أرغبوا الله فينا
عندي سيدي سلطان طاعت له الرعية
لا يخف الا الله زاهد في الدنيا

النخلة يا لعالية - من لحقها يجني التمر
منه طايح تاخدوه - الشيخ أسيدي عمر

وقال القطب الرباني سيدي العربي بن الطاهر غيلان ، دفين ضريح الدار القرمود :

باسمك نبدأ الواحد يا رب
جل جلالك يا عالم الغيب
باسم الحبيب نبدأ و هو مرادي
سيدنا محمد أفضل العباد
النجوم دارت و نام النائمون
سيدنا محمد هو الشافع فينا
من يرد التوبة يلتزم بالذكر
و يتبع السنة و صلاة الفجر

طوبى طوبى لكم يا أهل الجنة
لله بفضلكم خذونا في حماكم
لله بفضلكم ندخل جمعكم
سلام عليكم ورحمة الله
تقبلوا من جاكم زاركم الله
سلام عليكم ورحمة الله
تقبلوا من جاكم تائبنا الله
سلام عليكم ورحمة الله
تقبلوا من جاكم محبا في الله

وقال سيدي ابراهيم غيلان بمدشر الرواح بالساحل قرب العرائش

يا رب وارزقنا بالموافقة تجعل موتنا يا الله على الشهادة
يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واجعل منا زلنا في جنة النعيم
أهل الحضرة فكروا وجدوا الدنيا فانيا
جازوا عنها وسلموا سكنوا الدرجة العاليا

وقال أحدهم :

يا قلب ارتح مع الذاكرين
المناجي يطمع أن يرى حبيبنا
يا قلب ارتح مع الذاكرين
المناجي يطمع أن يسير معنا
يا قلب ارتح مع الذاكرين
المناجي يطمع في سر مولانا
يا قلب اقتحم جمع الذاكرين
لعلك تفز بمقام الصالحين
يا قلب اقتحم جمع الذاكرين
لعلك ترحم بأعلى عليين

وقال آخر :

يا ساقي الخمر اسق لي قلبيا حتى أرى مصلحا ذاتيا

يا ساقي الخمر اسق لي قلبيا حتى تطيب لي عيشيا

يا ساقي الخمر اسق لي قلبيا وزدنا من الحضرة

حضرة الاولياء

أنا في حماكم يا أهل الحضرة جودوا بعطفكم علي

أنا في حماكم يا أهل الحضرة جودوا بفضلكم قووا محبتي

أنا في حماكم يا أهل الحضرة شهدت مكنم ما هيج لوعتي

يا أهل الحضرة يا أهل الورد الصافي

كونوا في عوني

أجبروا حالي .

لزمت ذلي وأضعت عزي وأرض الخلود هي بلدي

لزمت ذلي وأضعت عزي وأرض الخلود فيها سكني

لزمت ذلي وأضعت عزي فيها عيشي يا عيشيا

وقال آخر :

يا نفس هنني وتوبي لله

واقنع بما أعطاك والحمد لله

وقال سيدي علي بن أحمد أحد أبناء الزاوية :

من صرصار لوزان والسعادة مرفودة

لا اله الا الله والأخرى مقصودة

وادي (1) القصر وادي القصر أفحل الوديان

قطعني نمشي نزور الشيخ الغيلاني

يا رب يا مولاي أنت الحي الدائم ما نرتجي غيرك يا رب

الى غير ذلك من المقطوعات والقصائد الملحونة والفصحى لا زال المريدون والمحبون والعاطفون يرددونها في مجالس الذكر ويحتاج الباحث الى وقت كبير لجمعها وتدوينها وربما احتاج الى سفر طويل وضرب أكباد الابل .

---

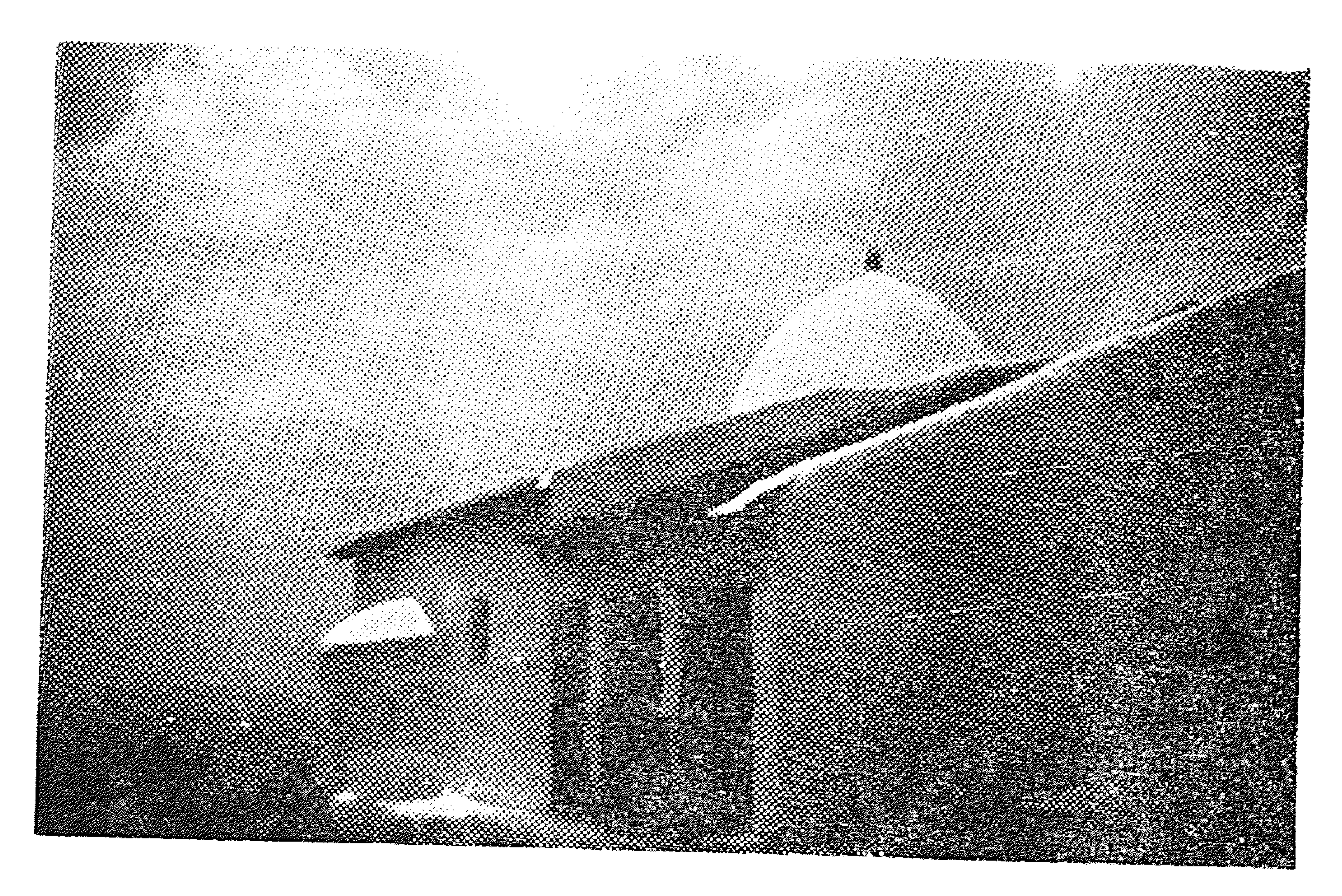
1) وادي القصر هو وادي المخازن أحد روافد نهر لوكوس

الفصل الثاني

علاقـة الزاويـة الغيلانيـة بباقـي الزوايـا بالمغـرب :

رأينا فيما سبق أن الزوايا أخذت تظهر الى الوجـود بعد القرن الخامـس الهجري ، ولما ضعفت السلطة وانهارت الدولة السعدية ، أخذت الزوايـا زمام المبادرة للجهـاد في سبيل الله ، والذود عن حمى الوطن ، وتولى بعض علماء الزوايا تسيير شؤون الحكم في بعض المناطق ، كما حدث بالنسبة للزاوية الدلائية . وكـان لهذه الزوايـا علاقة ببعضهما البعض، لاسيما في تنسيـق الجهاد وتعبئة المواطنين ، واذكاء شعلـة الحمية الدينية في نفوسهم للصمود في وجه الغزو الأجنبـي للبلاد ، خصوصا الـدول الثلاث آنذاك : الاسبان ، والبرتغال ، والانجليز . وكان لابـد للزاوية الغيلانيـة من أن تربط علاقات مع بعض الزوايا في هذا المجال ، فقد ثبت أن مؤسس الزاوية ابراهيم غيلان كانت له علاقة متينة بالشيخ يوسف التليدي ، وقد اتخذه شيخا له، ولا زال أبناء غيلان أينما كانوا يعترفـون له ، بالمشيخة لجدهم ، ولهم من بعده ، ويتوجهون كل عام لزيارة زاوية الولي الصالح سيدي يوسف التليدي، حاملين راية الجهاد، وأعلام الأولياء من أسرتهم ويتقربون الى الله بالدعاء والذكر ، ويذبحون الذبائح ويطعمون الطعام بمقام التليدي رضي الله عنه . وقد رأينا فيما تقدم ان الشيخ أبا عبد الله محمد الناصري الدرعي مد يده للتعاون مع الزاوية الغيلانية في شخص المجاهد الخضر غيلان . وما الرسالة التي أثبتنا نصها في الفصل الثالث عند الكلام عن الخضر غيلان الا واحد من الادلة على أن هناك علاقة ود ومحبة بين زاويـة غيلان ، وزاويـة الناصري الدرعي رضي الله عنه . ولا بأس أن أشير أن الشيخ البركـة الولي الصالـح أبي العباس سيدي أحمد بن سيدي محمد البقالي دفين مدشر أذرو قبيلة بني عروس روى أن شيخه أبي حفص سيدي عمر بن ابراهيـم غيلان أخذ طريقة الصوفية عـن

شيخه سيدي علي بن الحسين الشلي عن شيخه سيدي يوسف التليدي عن سيدي عبد الله الغزواني عن سيدي عبد العزيز التباع ، عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي عن سيدي عبد الرحمان الشريف عن سيدي عثمان الحرار عن سيدي عبد الرحمان الرجراجي عن سيدي البدوي ، عن سيدي القرافي عن سيدي عبد الله المغراوي عن سيدي أبي الحسن الشاذلي عن شيخه قطب الاقطاب ونجل البتول فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام مولانا عبد السلام بن مشيش ، عن سيدي عبد الرحمان المديني عن سيدي عبد الرحمان التازي عن سيدي ابي بكر الشبلي عن سيدي أبي القاسم الجنيد عن سيدي السقطي عن سيدي حبيب العجمر عن سيدي الحسن البصري عن سيدي الحسن السبط عن أبي الحسن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه عن سيد الكونين المبعوث الى الثقلين سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم . وتسمى بالسلسلة الذهبية لرجال الصوفية . ويلاحظ أنه اتبع فيها طريقة رواية الحديث الشريف ، فلا يوجد في السند الا مشاهير الصوفية وأقطابها رحمهم الله آمين .



صورة ضريح سيدي عمر بن ابراهيم غيلان دفين قرية الزراق

وقد اقتدى علماء الزاوية الاولى فأضافوا الى المسبعات مقدمة الامام الجزولي سيدي محمد بن سليمان ابتداء من قوله تعالى : الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى آخر الاية الكريمة ، باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم . وهذا يدل على أن زاوية غيلان لم تكن تأخذ بوسيلة دون أخرى او ورد دون غيره ، فجميع الطرق والأوراد والوسائل يمكن أن تتلى بها . وقد رويت عن والدي مولاي محمد غيلان أن جدي سيدي أحمد غيلان بزاوية الخطوط نور الله ضريحه قال لأحد تلاميذه عندما التمس منه تكليفه بقراءة ورد من الأوراد : عليك بقراءة القرآن ، وتلى قول الله عز وجل : ان قرآن الفجر كان مشهودا ، ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا . أما زاوية سيدي محمد الحراق بتطوان فقد كان علماء زاوية غيلان يعتبرونها واحدة من زواياهم خصوصا وأنهم جميعا شرفاء أدارسة حسنيون ، ويحكى ان الولي الفاضل سيدي الحاج محمد البدوي عندما أراد تأسيس زاويته بدوار الريحيين قرب صرصار ناحية وزان ، استأذن معاصره الولي الصالح سيدي الحاج أحمد غيلان بقبيلة الساحل مدشر الريحيين الذي يحمل نفس اسم دوار الريحيين حيث زاوية البدوي فأذن له ، ويوجد فرع لزاوية البدوي بمدينة العرائش بناه تلاميذه ومريدوه ، ولا أظن أن هذه الزاوية كانت تعيش منعزلة عن زوايا أخرى مثل القادرية والدرقاوية والكتانية التجانية ، والزاوية الوزانية (دار الضمانة) ، واذا كانت هناك منافسة بين الزوايا فهي منافسة في التمسك بالدين ونشر العلم والثقافة والمعرفة ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومما يلاحظ أن حزب الفلاح جعل ديباجة لكثير من الأوراد ، ومن ذلك مثلا حزب "سبحان الدايم" والمسبعات ، ولا عجب أن رأينا أن زاوية غيلان تتفق مع زاوية سيدي الهادي ابن عيسى في ذلك . وتقتبس آيات قرآنية كريمة ليرتلها تلاميذ الزاوية بعد صلاة الصبح وقراءة حزب القرآن الكريم ، اذ من المعلوم أنه جرى العمل بالمغرب بقراءة حزب من الستين حزبا من القرآن العظيم اثر صلاة المغرب بكل المساجد ، وحزب آخر اثر صلاة الصبح ، وللمحافظة على هذه السنة الحميدة حبس كثير من المسلمين املاكا وعقارات وأموالا يعطى ريعها لهؤلاء الطلبة المواظبين على تلاوة كتاب الله بالمساجد والزوايا . وقد حضرت شخصيا بعض مواسيم أولياء الله الصالحين من زاوية غيلان ، نشاهدت فقراء وتلاميذ زوايا أخرى يأتون اليها من كل حدب وصوب فيقرأون أورادهم وأذكارهم فلا يجد علماء زاوية غيلان حرجا في أنفسهم ولا ينكرون على أحد ، ذالكل يدعو الى عبادة الله والاشتغال بذكر الله ، والتضرع اليه والدعوة الى البر والتقوى والمودة والاحسان ، وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا

الفصل الثالث

نظرة موجـــزة عـن التصـوف

بما ان الزاوية ترتبط اكثر من غيرها بالصوفيـة والتصـوف ناسب أن نعطي نظـرة موجزة عن التصوف والمتصوفين تعريف التصوف . هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق : وقال الامام الغزالـي (1) : التصـوف هو تجريـد القلب لله . واحتقـار ما سواه ، وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وقال الامام أبو الحسن الشاذلي . التصوف تدريب النفس على العبودية ، وردها للاحكام الربوبية ، وقال الشريف الجرجاني التصوف هو الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا وباطنا فيسري حكمها في الباطن فيحصل للمتأدب بالحكمين الكمال . وقـال الامام الجنيدي التصـوف هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به .

قال الامام أبو بكر الكتاني : التصوف صفاء ومشاهدة ، وقد استعرض البعض تعاريف التصوف فوجدها تفوق الألف . وقال الامـام ذو النون المصري : الصوفيـة هم قوم اقروا الله على كل شيء فاقرهم الله على كل شيء (2) اما المتصوف فهو الذي يتكلف ان يكون صوفيا ويتوصل بجهده الى ان يكون صوفيا فاذا تكلف وتقمص طريق الصوفيين وأخذ به يسمى صوفيا . كما يقال لمن لبس الدراعة تدرع . ويقال لمن دخل في الزهد تزهد فاذا انتهى في زهده وبلغ ، وبغضت اليه الاشياء وفني فيها فترك كل منهما صاحبه سمي حينئذ زاهدا ، ثم تاتيه الأشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها بل يمتثل أمر الله فيها وينظر فعل الله فيها فيقـال لهذا متصوف وصوفـي . ان اتصف بهذه المعنى فهو في الاصل صوفي على وزن فوعل ، مأخـوذ من المصافـاة . يعني عبدا صافاه الحق سبحانه عز وجل .

---

1) مجلـة التصوف الاسلامـي عـدد 11 بتـاريـخ مـارس 1980 ص 10 و11 للـدكتـور ابـو يزيـد المهـدي .

2) كتـاب الغنية لطالب طريقـة الحـق عـز وجـل تاليـف ابـي صالـح عبـد القادر الجيلاني

أما الصوفي فهو من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذموماتها سالكـاً لحميد مذاهبه ملازما للحقائق غير ساكن بقلبه الى أحد من الخلائق والفرق بين المتصوف والعرفي أن المتصوف المبتدىء ، والصوفي المنتهي . والمتصوف الشارع في طريق الوصل، والصوفي من قطع الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصـل .

(وقال الامام ذو النون المصري الصوفية هم قوم اقروا اللـه على كل شيء فآقرهم الله على كل شيء) والمريد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه وخلق ربي ودنياه واخراه ، متعبد لربه عز وجل لمفارقة الجهات الست والأشياء وترك العمل لها وموافقتها والقبول منهـا وتصفيـة باطنه من الميـل اليها ، والاشتغال بها فيخالـف الشيطان ويترك الدنيا ويفارق الاقران وسائر خلق الله عز وجل ويطلب الآخرة . ثم يجاهد نفسه وهواه بأمر الله عز وجل فيفارق أخراه وما أعد عز وجل لأوليائه فيها من جنة لرغبته في مولاه فيخرج من الأكوان فيصفى من الأحداث ، ويتجوهر لرب الأنـام ، فتنقطع منه العلائـق والأسباب ، والاهـل والاولاد ، فتنسد عنه الجهـات وتنفتح في وجهه جهة الجهات ، وباب الأبواب وهـو الرضـى بقضـاء رب الأنـام ، ورب الأرباب ، ويفعل منه فعل العالـم بما كان ، وما هوآت ، والخبير بالسرائر والخفيـات وما تتحرك به الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ، ثم يفتح تجاه هذا الباب باب يسمى : ''باب القربة'' الى المليك الديان ، ثم يرفع منه الى مجالس الانس ثم يجلس على ''كرسي التوحيـد'' ثم يرفع عنه الحجب ويدخـل دار الفرداتيـة ويكشف عنه الجلال والعظمة ، فاذا وقـع بصره على الجلال والعظمـة بقي بلا هو ، فانيا عن نفسـه وصفاته عن حوله وقوتـه وحركته وارادته ومناه ودنيـاه وأخراه ، فيصير كاناء بلور مملوء ماء صافيا ، تتبين فيه الأشباح فلا يحكم عليه غير القدر ، ولا يوجد غير الامر ، فهو فان عنه وعن حظه ، موجود لمولاه وأمره لا يطلب خلوة لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا ياكل حتى يطعم ، ولا يلبس حتى يلبس ، فهو مسترسل مفوض ، قال تعالى : ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (الآية) الا أنه كائن بين الخليقة بالجسم بائن عنهـم بالأفعال والأعمـال ، والسرائر والظواهر والضمائـر والنيات ، فحينئذ يسمى صوفيا على معنى أنه يصفى من التكدر بالخليقة والبريات .

وان شئت سميته بـدلا من الأبدال ، وعينا من الأعيان ، عارفا بنفسـه وربه الذي هو محيي الاموات المخـرج أولياءه من ظلمـات النفوس والطباع والاهوية والضـلالات الى ساحة الذكر والمعـارف والعلوم ، والاسرار ونـور القربة ثم الى نوره عز وجـل الله نور السمـوات والارض مثل نـوره كمشكاة فيها مصبـاح ـ الله ولي الذين آمنـو يخرجهم من الظلمات الى النور ـ فالله تعالى تولى اخراجهم من الظلمات الى النور وهو عز وجل أطلعهم على ما أضمرت قلوب العباد ، وانطوت عليه النيات ، اذ جعلهم ربي جواسيس القلـوب ، والأمناء على السرائر والخفيـات ، وحرسهم من الاعـداء في الخلوات والجلـوات لا شيطان مضل ، ولا هـوى متبع ، يميل بهم الى الزلات قـال الله تعالى : ان عبادي ليس لك عليهم سلطـان . ولا نفس أمارة بالسوء ولا شهـوة عالية منيعة تدعو الى اللذات المردية في الدركات ، المخرجة من أهل السنة والجماعات قال عز من قائل : '' وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين '' .

فحرسهم ربي وقمع رعونات نفوسهم وضراوتها بسلطان الجبروت ، فثبتهم في مراتبهم ، ووفقهم للوفاء بشرطه ، بعد أن وفقهم للوفاء بالصدق في سيرهم وبالصبر في محل انقطاعهم ، واضطرارهـم ، فأدوا الفرائض ، وحفظوا الحـدود والاوامر ، وألزموا المراتب ، حتى قوموا وهذبوا ، ونقوا وأدبوا ، وطهروا وطيبوا ، ووسعوا وزكوا ، وشجعوا وعوذوا فتمت لهم ولاية الله وتوليته '' والله ولي الذين آمنوا '' وقوله تعالى : وهو يتولى الصالحين .

فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك ، فرتب لهم ذلك بين يديه فصار نجواهم ، يناجونه بقلوبهم ، وأسرارهم ، فاشتغلوا به عمن سواه ، ونهوا عن نفوسهم وعن كل شيء هو رب كل شيء ومولاه ، فصيرهم في قبضته ، وقيدهم بعقولهم ، وجعلهم أمناء ، فهم في قبضته وحصنه وحراسته يتشممون روح القرب ، ويعيشون في فسحة التوحيد والرحمة ، فلا يشتغلون بشيء الا بما أذن لهـم من الأعمال كي لا تضرهـم شياطينهم ، ونفوسهم وأهويتهم ، فتسلم أعمالهم من حظ الشياطين وهناك النفوس من الرياء والنفاق والعجب وطلب الاعراض ، والشـرك بشـيء مـن الاشـيـاء ، والحـول والقـوة ، بل يرون جميـع ذلك فضـلا من الله وتوفيقـا من الله خلقـا ،

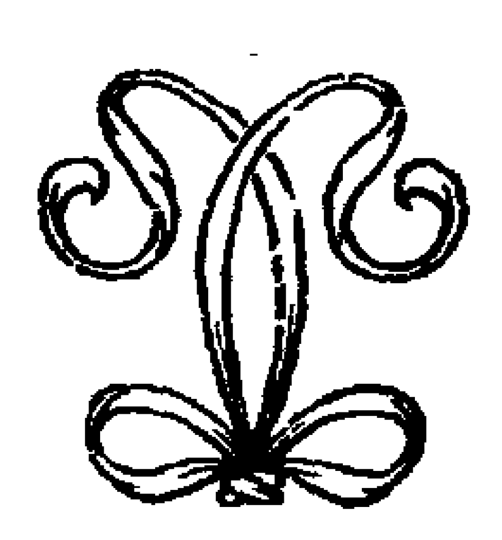
ومنهم بتوفيقه كسبا ، ليلا يخرجوا هذه العقيدة ، عن سنن الهدى ثم يردون بعد أداء تلك الأوامر وفراغ تلك الاعمال الى مراقبهم التي ألزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضمائر . وقد ينقلون الى حالة بعد أن جعلوا الأمناء ، وخوطب كل واحد منهم بالانفراد في حالته ـ انك اليوم لدينا مكين أمين ـ فلا يحتاجون فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم أمرهم ، فهم في قبضته حيثما ذهبوا في شيء من أمورهم يحققه قول النبي (ص) فيما يحكيه عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال : ماتقرب الي عبدي بمثل أداء فرائضي، وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ، ولسانه ويده ورجله وفؤاده ، فبي يسمع ، وبي يبصر وبي ينطق ، وبي يعقل ، وبي يبطش . وقد قال موسى عليه السلام : يا رب أين أبغيك ؟ قال يا موسى أي بيت يسعني وأي مكان يحملني فان اردت أن تعلم أين أنا ، فأنا في قلب التارك الورع العفيف فالتارك هو الذي يترك بجهد وفيه بقية . ثم من بها ربه فوعده فلا يلتفت الى شيء سوى مولاه فان قيل ، فما تلك المنة ؟ التي من الله عليه بها ؟ قلنا انه عز وجل أقامه في المرتبة على شرطية اللزوم لها ليقوم بها ، فلما وفى له بالشرط ، ولم يبغ عملا وحركة غير ذلك وحفظه ولم يتجاوز : نقله منها الى ملك الجبروت ليقوم فجبر نفسه ، ثم قمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت . ثم نقله منها الى الملك السلطان ليهذب ، فذابت تلك الغدد التي في نفسه ، وهي أصول تلك الشهوات التي قد صارت غدة ثابتة فيها.

ثم نقله منها الى ملك الجلال فأدب
ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقي
ثم نقله الى ملك العظمة فطهر
ثم الى ملك البهاء فطيب
ثم الى ملك البهجة فوسع
ثم الى ملك الهيبة فربي
ثم الى ملك الرحمة فرطب وقوى وشجع
ثم الى ملك الفردية فافرد

فاللطيف يغذيه ، والرأفة تجمعه وتكتنفه
والمحبة تقويه ، والشوق يدنيه

والمشيئة تؤديه اليه ، والجواد العزيز يقلبه فيقربه ثم يدنيه ثم يململه ثم يؤدبه، ثم يناجيه ثم يبسطه بمنه فاذا صار الى هذا المحل ، فقد انقطعت الصفات ، وانقطع الكلام والعبارات فهذا هو منتهى العقول والقلوب ، وغاية ما تبلغ اليه حالات الأولياء وتؤول ، وما وراء ذلك مختص بالأنبياء والرسل عليهم السـلام لان نهاية الولـي بدايـة النبي على الجميع طوات الله وتحياته ورأفته ورحمته .

لقـد أحسسـت بـوازع قـوي يشدنـي الى هذه المعانـي الروحيـة السامية التي يحملها الفكـر الصوفـي ، فذيلـت بحثـي بهـذه الفقـرات عـن التصـوف والصوفيـة . وانـي أرى أن حديـث هـؤلاء عـن العلاقـة بيـن العبـد وربـه ينفـذ الـى القلـوب ، وتطمئـن اليـه النفـوس ، وتستمـع به الاذن وتلـذ، الاعيـن . وأي مومـن لا يرجـو التقـرب الـى اللـه حتى يحبـه ويرقـى درجـات الكمـال حتى يناجيه ؟ ويتبـوأ عنده منزلـة أوليـاء اللـه الذين لا خـوف عليهم ولا هم يحزنـون .



الخــاتـمــة

لم تكن زاوية غيلان الا بذرة من بذور الخير أسست على تقوى من الله ورضـوان فبارك الله فيها ونشأت في أرض المغرب الطيبة الطاهرة فأتت أكلها باذن الله تعالى ، فمنذ تاسسها حوالي سنة 950 من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم والعلماء الصالحون من أبنائها يساهمون في الدعوة الى دين اله جل وعلا ، ويدعون الى التمسك بكتابه الكريم وسنة نبيه سيد المرسلين وخاتم النبيئين سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، طى الله عليه وعلى آله ، يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحثون على الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الاسلام. والاعتصام بحبل الله المتين . وستبقــى بحــول الله وفية لمبادئها مستمـرة في أداء رسالتها الى ما شاء الله فما كان لله دام واتصل ، وما كان لغير الله انقطع وانفصل هذا واني أعترف أنني لم أستطع أن أوفى الموضوع حقه وانما ألمحت الى بعظ المعالم ، وتركت الكمال لأهل الكمال والله أســال أن يصـلح حالي وحــال جميــع المسلمين في السر والعلن ، ويوفقنا لما هو أجل وأعظم ، ويصـلح لنا ذريتنا ويبلغنا بهم أمانينا ، ويحفظنا واياهم من فتن دار الغرور اللهم أنصر أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني واحفظه بما حفظت به القرآن الكريم والسبع المثاني اللهم أعز به الاسلام والمسلمين وأقر عينه بأنجاله الكرام . وطى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وكل مـن سلك سنن سنته الى يوم الدين آمين والحمد لله رب العالمين .

وفي 22 صفر عام 1407 الموافق 27 اكتوبر 1986 .

وقد خصص لصور من الظهائر التي انعم بها ملوك الدولة العلوية الشريفة على خدامهم الأفياء وحفدة الشيخ القدوة البركة الولي الصالح العالم الصوفي ابي حفص سيدي عمر غيلان الحسني وسيوجد بجانب كل ظهير نسخة عدلية مسجلة اخدت منه قصد التبرك به ، وليسهل على القارىء الكريم قراءته ومعرفة ما بداخل ودائرة الطابع الشريف الذي يوجد باعلى كل ظهير وهي مرتبة كما يلي :

1) ظهير الملك أبي مروان مولاي عبد الملك بن مولاي اسماعيل .
عام 1140 هـ ؛؛ لم يتأت اخذ نسخة عدلية منه لمحو بعض الكلمات فيه ؛؛

2) ظهير الملك مولاي عبد الله بن امير المومنين مولاي اسماعيل بن الشريف ابن علي.
عام 1144 هـ.

3) ظهير الملك مولاي سليمان بن محمد بن عبد الله .
عام 1231 هـ.

4) ظهير الملك مولاي ابراهيم بن يزيد بن محمد بن عبد الله .
عام 1236 هـ.

5) ظهير الملك مولاي عبد الرحمان بن هشام بن محمد بن عبد الله .
عام 1243 هـ.

6) ظهير الملك سيدي محمد بن عبد الرحمان .
عام 1276 هـ.

7) ظهير الملك مولاي الحسن بن محمد بن عبد الرحمان .
عام 1292 هـ.

8) ظهير الملك مولاي عبد العزيز بن الحسن بن محمد .
عام 1320 هـ.

9) ظهير الملك مولاي عبد الحفيظ بن الحسن بن محمد .
عام 1327 هـ.

10) ظهير الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن اسماعيل بن محمد .
عام 1341 هـ.

11) ظهير الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي بن اسماعيل بن محمد .
عام 1364 هـ.

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 2

الحمـد لله وحـده وطى اللـه على سيدنـا ومولانا محمـد وعلى آله وصحبـه وسلم تسليمـا كثيرا الى يوم الديـن .

الطابـع الشريـف وبدائرتـه :

ومـن تكن برسـول اللـه نصرتـه
ان تلقـه الاسـد في أجامهـا تجـم

وبداخلـه : عبـد اللـه ابـن أميـر المؤمنيـن اسماعيـل بـن الشريـف بـن علـي كتابنـا هذا أعز الله أمره وأسمـى قدره وخلـد في الصالحات ذكـره وأبد مآثـره وفخره يستقر بيـد حملته المتمسكين به أولاد الشيـخ العلامة القدوة البركة الولـي الصالح أبي حفص سيدي عمر غيلان الحسني الميموني يتعرف منه بتوفيق الله ويمنه وجميل عنايته ومنته أننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا ومولانا الوالد وظهائر الاسـلاف المتقدميـن المتضمنين توقيرهم واحترامهـم ومحاشاتهـم عن ما يطالبون به غيرهم من الوظائف السلطانيـة والتكاليف المخزنية جلت أو قلـت فقـد أقررناهم على ما هم عليه من التوقير والاحترام والرعي الجميل المستدام على مـر الليالي والايام ومدى الدهـور والاعوام وحبا لوجه الله تعالـى والنسبة الشريفـة العلية وكذلك من أضيف اليهم يعمهم ما يعـم من ذكر أعـلاه من التوقير والاحترام ولا سبيل لاحـد عليهم في شيء من الاشيـاء وقد جددنا لهم أيضـا بقاء أعشارهـم وزكاتهم يصرفونها على ضعفائهم وفقرائهـم من غير معارض يعارضهم ولا منـازع ينازعهم والواقف عليه من عمالنا وجميع ولاة أمرنا العمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام.

وكتـب في منتصف جمـادي الاولـى عـام أربعة وأربعيـن ومائـة وألـف .

1

[illegible]

2

[illegible]

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 3

الحمـد لله وحـده وطى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه وصحبـه وسلـم تسليمـا .

الطابع الشريف وبدائرته الاولى : وما توفيقـي الا بالله عليه توكلت واليه أنيـب .

وبدائرته الثانيـة : اللـه . محمـد . أبو بكـر . عمـر . عثمـان . علـي .

وبـداخلـه : سليمـان بـن محمـد بـن عبـد اللـه سـدده اللـه .

كتابنـا هذا أعز الله أمره وأسمـى قدره وخلـد في الصالحات ذكـره وأبد مآثـره وفخـره يستقر بيـد حملته المتمسكيـن به أولاد الشيـخ القدوة البركـة الولـي الصالح أبي حفص سيدي عمر غيلان الحسني الميموني ويتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته وجميل عنايته ومنته أننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا ومولانا الوالد وظهير أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام المتضمنة توقيرهم واحترامهـم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانيـة والتكاليف المخزنية بحيث لا تخرق عليهـم عادة ولا يحدث في امرهم نقـص ولا زيادة ولا سبيل لاحد عليهم في شيء من الاشياء قلـت أو جلت وزكاتهم وأعشارهـم التي أوجبها الله سبحانه عليهم يصرفونها في فقرائهـم حسبما جرت بذلك قبل عادتهم ونامر من يقف عليه من خدامنـا وولاة آمرنا أن يقف عند حده ويعمـل بـه ولا يحيـد عن نهجـه وكريـم مذهبه والسـلام .

صـدر به أمرنا المطاع في السـادس والعشريـن من شعبان المبارك عـام أحـد وثلاثين ومائتين وألـف هجريـة .

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 4

الحمـد لله وحـده وصلى اللـه على سيدنـا محمـد وآلـه

الطابع الشريف وبدائرتـه : وما توفيقـي الا باللـه عليه توكلـت واليه أنيـب .

وبـداخلـه : ابراهيـم بـن يزيـد بـن محمـد بن عبـد اللـه سـدده اللـه

كتابنـا هذا أسماه الله وخلـد آمره وذكـره يستقر بيـد حملتـه المتمسكيـن بـه

أولاد الشيـخ البـركـة المتبـرك به أبـي حفص سيـدي عمـر غيـلان الحسنـي

الميموني بقبيلة بني جرفط ويتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته

أننا جددنا لهم على ما بأيديهم من ظواهر سيدنا الوالد وظهير أسلافنا الكرام

قدس الله روحهم وأسكنهم في الجنان فسيحه المتضمنة توقيرهم واحترامهم بحيث

لا تخرق عليهم عادة ولا يطالبون بشيء مما يطالب به العوام من الوظائف المخزنية

قلت أو جلت وزكاتهم وأعشارهم يصرفونها على فقرائهم على حسب ما بأيديهـم

من الظواهر ونأمر من يقـف عليه من خدامنا وولاة آمرنـا أن يعمل بمقتضـاه ولا

يحيـد عن أمرنـا هذا ولا يتعـداه .

به صدر آمرنا الشريف المطاع في تاسع عشر جمادي الاولى عام 1236 هـ .

3

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

كتابنا هذا أعز الله أمره وأسمى قدره وخلده [illegible]
وأبد منار [illegible] نشر [illegible] للتمسك [illegible]
البركة الزكي الصالح [illegible] الحسني [illegible]
[illegible] السعيد [illegible] وشامل [illegible]
[illegible] أبنائه [illegible]
[illegible] الأشراف [illegible]
توقيرهم واحترامهم [illegible] من الوظائف
السلطانية والكلف المخزنية بحيث لا تجري عليهم [illegible]
[illegible] زيادة ولا سبيل [illegible]
[illegible] وكلائهم [illegible] الله [illegible]
[illegible] حسبما جرى [illegible]
[illegible] أسلافنا [illegible]
[illegible]
[illegible] شعبان [illegible]
[illegible]

4

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[illegible] السيد [illegible] البركة [illegible] الشيخ [illegible]
[illegible] الحسني [illegible]
[illegible] أسلافه [illegible]
[illegible] واحترامهم بحيث لا تجري عليهم عادة [illegible]
[illegible] والعزائم [illegible]
[illegible] أسلافنا [illegible]
[illegible]

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 5

الحمـد للـه وحـده وصلـى اللـه علـى سيـدنـا محمـد وآلــه وصحـبـه وسلـم تسليمـا .

الطابـع الشريـف وبدائـرتـه :

ومـن تكن بـرسـول اللـه نصرتـه ان تلقـه الاسـد في أجامهـا تجـم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا اللـه حـافظـه مـن كـل منتقـم

وبزواياه الاولى : وما توفيقي الا باللـه عليـه توكلت واليه أنيب .

وبزوايـاه الثانيـة : اللـه . محمـد . أبـو بكـر . عمـر . عثمـان . علـي .

وبداخلـه : عبـد الرحمـن بن هشـام بن محمـد بن عبـد الله اللـه وليـه .

كتابنـا هذا أعز الله أمره وأسمى مجادته وقدره وخلد في الصالحات ذكره وأبد مأثـره وفخـره يستقر بيـد حملته المتمسكيـن به الشرفاء أولاد الشيـخ القـدوة الولـي الصالح أبي حفص سيدي عمر غيلان وأولاد عمهم الارضى سيدي أحمد الحاج الحسنيين ويتعرف منه بحول الله وقوتـه وشامل يمنـه وبركتـه أننا جددنـا لهم حكـم ما بأيديهم من ظهائر آسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام المتضمنـة احترامهـم ومحاشاتهـم عمـا يطالـب به غيرهـم مـن الوظائـف السلطـانيـة والتكاليف المخزنية بحيث لا تخرق عليهـم عادة ولا يحدث في آمرهم نقـص ولا زيادة ولا سبيل لاحد عليهم في شيء من الاشياء قلـت أو جلت وزكاتهم وآعشارهـم التي أوجبها الله سبحانه عليهم يصرفونها في فقرائهم وعهدة ذلك عليهم حسبما جـرت بذلك عادتهم ونـامر من يقف عليه من خدامنا وولاة آمرنا أن يقف عند حده ويعمل به ولا يحيـد عن نهجـه وكريـم مذهبه والسـلام .

صدر به أمرنا المطاع في 4 ذي القعدة الحرام عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألـف هـ .

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 6

الحمـد لله وحـده وطى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه وصحبـه وسلـم تسليمـا .

الطابـع الشريـف وبدائرتـه :

ومـن تكن برسـول اللـه نصرتـه ان تلقـه الاسـد في أجامهـا تجـم

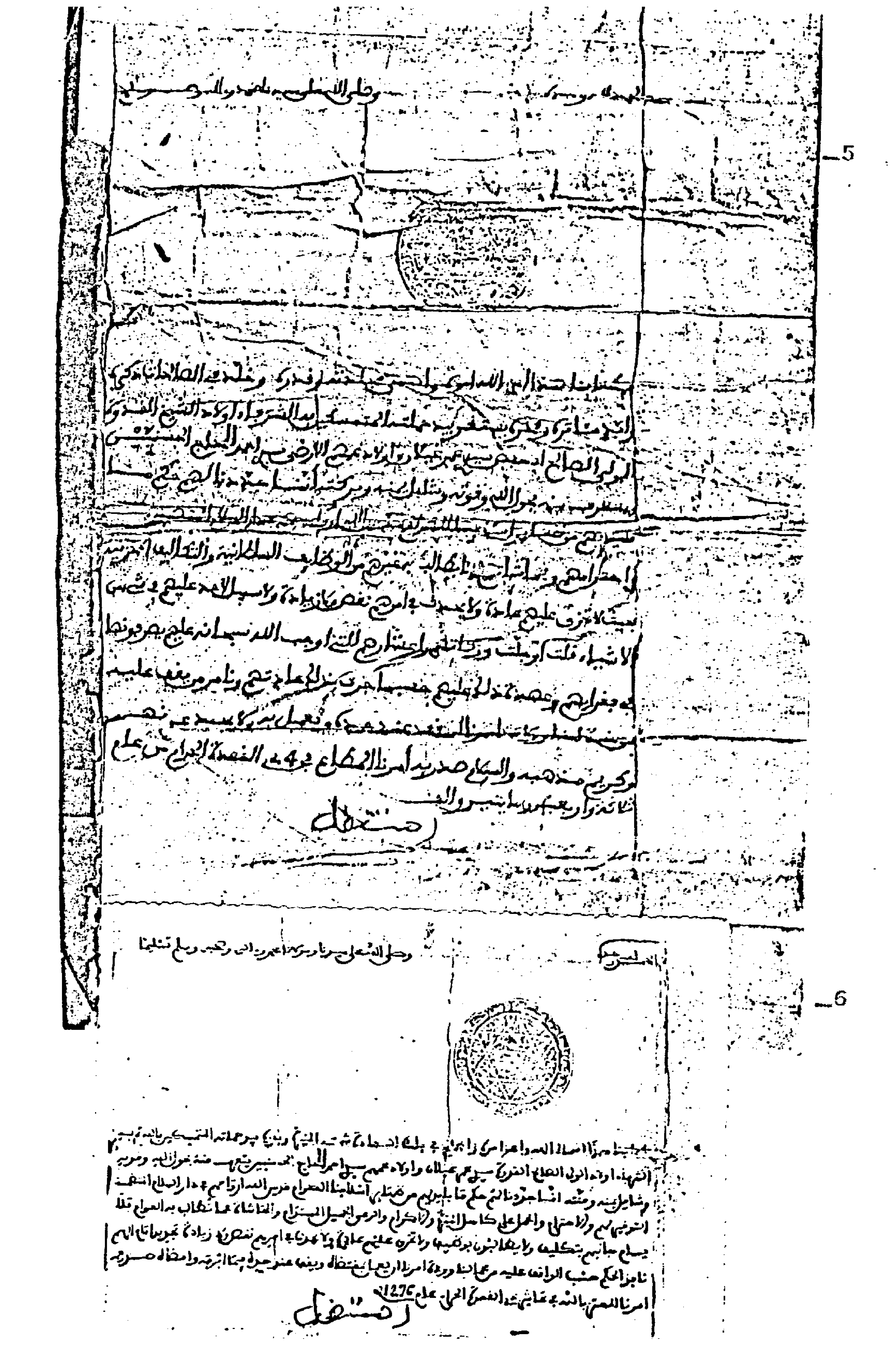
وبزواياه الاولى : وما توفيقي الا باللـه عليـه توكلت واليه أنيب .

وبزوايـاه الثانيـة . اللـه . محمـد . أبـو بكـر . عمـر : عثمـان : علـي .

وبـداخلـه : محمـد بن عبـد الرحمـن اللـه وليـه .

كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وأطلع في فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره بيد حملته المتمسكين بالله ثم به الشرفاء أولاد الولي الصالح القدوة سيدي عمر غيلان وأولاد عمهم سيدي أحمد الحاج الحسنيين يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنة ومنته أننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظهائر أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام المتضمنة التوقير لهم والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام والرعي الجميل المستدام والمحاشاة عما تطالب به العوام فلا يسام جانبهم بتكليف ولا يطالبون بوظيف ولا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقـص ولا زيـادة تجديدا تام الرسم نافذ الحكم حسب الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا أن يعمـل بمقتضاه ويقـف عند حده فميا آبرمه وأمضـاه .

صدر به آمرنا المعتز بالله في عاشر ذي القعدة الحرام عام 1276 هجرية :



5
6

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 7

الحمـد لله وحـده وصلى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه .

الطابـع الشريـف وبدائرتـه :

ومـن تكن برسـول اللـه نصرتـه　　　ان تلقـه الاسـد في أجامهـا تجـم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا　　　اللـه حـافظـه مـن كـل منتقـم

وبداخـه الحسـن بـن محمـد بـن عبـد الرحمـن اللـه وليـه

جددنـا بحول الله وقوتـه وشامل يمنه ومنته لحملتـة المتمسكيـن باللـة ثم بـه الشرفـاء أولاد الشيـخ القـدوة الولـي الصالـح سيدي عمر غيـلان وأولاد عمهـم الارض سيدي أحمد الحاج الحسنيين على ما بيدهم من ظهير مولانـا الجـد قدسـه اللـه وظهائـر آسلافنـا رحمهـم الله وأقررنـاهـم على ما تضمتـة من توقيرهـم واحترامهـم ومحاشاتهـم عمـا يطالـب به غيرهـم مـن الوظائـف السلطـانيـة والتكاليف المخزنية بحيث لا تخرق عليهـم عادة ولا يحدث في آمرهم نقـص ولا زيادة ولا سبيل لاحد عليهم في شيء من الاشياء وزكاتهم وأعشارهم التي أوجبهـا الله عليهم يصرفونها على ضعفائهم وفقرائهم حسبمـا جرت بذلك عادتهم تجديـدا تاما فنامـر الواقف عليه من خدامنـا وولاة أمرنا أن يعمـل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام .

صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في 25 ربيع النبوي الأنور عام 1292 هـ.

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 8

الحمـد لله وحـده وطى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه وصحبـه
الطابـع الشريـف : وبداخلـه عبـد العزيـز بـن الحسـن بـن محمـد اللـه وليـه
يعلـم من كتابنـا هذا أسمـاء اللـه وأعـز أمره أننا بحول الله وقوتـه وشامل يمنه
ومنتـه جددنـا لماسكه الولي البركة السيد الحـاج أحمـد بن محمـد بن البركـة
السيـد الحـاج عبد السـلام الذي هو من حفـذة الولي الصالح سيدي عمـر غيـلان
حكـم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه وأسكنـه في فراديس الجنـان
فسيحـه المتضمـن التوقير له والاحترام وحمله على كاهـل المبرة والانعام والمحاشات
عما تطالـب به العـوام وأبناء داره وما حولهـا محـل احترام بحيـث لا تخـرق
عليـه في ذلك عـادة ولا يحـدث في جانبـه نقص ولا زيادة تجديـدا تام الرسم
نافـذ الحكـم فنامر الواقـف عليـه من خدامنـا وولاة أمرنا أن يعلمـه ويعمـل
بمقتضـاه ولا يتعـداه .

صـدر به أمرنـا المعتـز باللـه في 8 رجـب الفـرد الحرام عـام 1320 هـ .

7

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

[illegible]

جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحفدة [illegible] الولي
الشيخ الغوث الولي الصالح سيدي عمر عنبلان وإخوانه وعمهم ابن زيد سيدي احمد الحاج الحسني
على ما بيدهم من ظهير جدنا المقدس بالله وكذا ما اشتمل [illegible] رحمهم الله وأقررناهم
على ما تضمنه من توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف
السلطانية والتكاليف المخزنية بحيث [illegible] عليهم عادة ولا تجري [illegible]
ولا زيادة ولا سبيل لأحد عليهم في شيء من [illegible] وزكاتهم وأعشارهم التي أوجبها
الله عليهم بصرفها على ضعفائهم [illegible]
مقام الواقف عليه من خدامنا [illegible] أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن [illegible]
ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا [illegible] في 25 ربيع النبوي [illegible]
عام 1292

استقل

8

الحمد لله وحده [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا بحول الله وقوته وشامل
يمنه ومنته جددنا لحامله الولي البركة السيد الحاج أحمد
ابن محمد البركة السيد الحاج عبد السلام [illegible] الولي الصالح
سيدي عمر عنبلان حكم ما بيده من ظهير سيدنا الوالد قدس الله روحه
وأسكنه من مراد بحبوحة جنانه [illegible] المتضمن التوقير والاحترام [illegible]
على كافة [illegible] والمحاشاة عما تطالب به العامة
وأجريناه [illegible] على الاحترام بحيث لا تجري عليه في ذلك عادة
ولا يجري في جانبه نقص ولا زيادة تقريرا تاما [illegible] الحكم [illegible]
الواقف عليه من خدامنا [illegible] أن يعمل به ويعمل بمقتضاه ولا
يتعداه صدر به أمرنا المعتز بالله في 8 رجب الفرد الحرام عام 1320

استقل

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 9

الحمـد لله وحـده وصلى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه .

الطابع الشريف وبدائرته :فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين

وبداخلـه : عبد الحفيـظ بن الحسـن بن محمـد اللـه وليـه ومـولاه

جددنـا بحول الله وقوتـه وشامل يمنه ومنته لحملتـة المتمسكيـن باللـه ثم بـه الشرفـاء أولاد الشيـخ القـدوة الولـي الصالـح سيدي عمر غيـلان وأولاد عمهـم الارضى سيـدي أحمد الحسنييـن على ما بيدهم من ظهير سيدنـا الوالـد المقـدس باللـه المجدد على ظهائر آسلافنا الكرام نعم الله آرواحهم في دار السلام وأقررناهم على ما تضمنه من توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية بحيث لا تخرق عليهم عادة ولا يحدث في أمرهم نقص ولا زيادة ولا سبيل لأحد عليهم في شيء من الاشياء وزكاتهم وأعشارهم التي أوجبها الله عليهم يصرفونها على ضعفائهم وفقرائهم حسبما جرت بذلك عادتهم تجديدا واقرارا تامين فنامر الواقف عليه من خدامنا وولاة شريـف أمرنـا أن يعمـل بمقتضـاه ولا يتعـداه و السـلام .

صـدر به أمرنـا المعتـز باللـه في 17 صفر عـام 1327 هـ .

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 10

الطابع الخليفي السلطاني وبدائرته : الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين.

وبداخلـه : المهـدي بن اسماعيـل بن محمـد الله وليـه .

الحمـد لله وحـده وصلى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه وسلـم

جددنـا بحول الله وقوتـه وشامل يمنه ومنتة لحملتـة المتمسكيـن باللـه ثم بـه الشرفاء الاجلة أولاد الشيخ القدوة الولـي الصالـح سيدي عمر غيـلان وأولاد عمهم الارضى سيدي أحمد الحسنيين حكم ما بايديهم من ظهائر من تقدم من الملوك المجددة على ظهائر أسلافنا الكرام روح الله أرواحهم في دار السلام وأقررناهم على ما تضمنته من توقيرهـم واحترامهـم ومحاشاتهـم عما يطالـب به غيرهم من الوظائف السلطانيـة والتكاليـف المخزنيـة فـلا تخـرق عليهـم عادة ولا يحدث في آمرهم نقـص ولا زيادة وآذناهم في صرف زكواتهـم وأعشارهـم الى ضعفائهم جريا على ما تقررت به عوائـدهم تقريرا وتجديـدا تامين فنامر الواقف عليه من خدامنـا وولاة شريف أمرنـا أن يعلمـه ويعمـل بمقتضـاه ويلـزم حـده ولا يتعـداه والسـلام .

صـدر بـه آمرنـا الشـريف في 6 شـوال الابرك عـام 1341 هجـريـة .

9 -

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحملته المتمسكين بالله ثم به الشرفاء
أولاد الشيخ الغوث الولي الصالح سيدي عمر غيلان وأولاد عمهم أولاد سيدي أحمد الحاج
الحسني على ما بأيديهم من ظهائر [illegible] بالله المجددة على كثير من أسلافنا
الكرام رحم الله أرواحهم في دار السلام وأقررناهم على ما تضمنته من توقيرهم واحترامهم
وحماياتهم عما يطالب به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية بحيث
لا تجري عليهم عادة ولا يعترض جانبهم بنقص ولا زيادة [illegible] عليهم في شيء من [illegible]
زكاتهم وأعشارهم [illegible] الله عليهم [illegible] على ضعفائهم ومنقطعيهم حسبما
جرت به عادتهم [illegible] الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعمل
بمقتضاه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في [illegible]
[illegible]

10 -

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لحملته المتمسكين بالله ثم به
الشرفاء الأجلة أولاد الشيخ الغوث الولي الصالح سيدي عمر غيلان وأولاد
عمهم أولاد سيدي أحمد الحاج الحسني حكم ما بأيديهم من ظهائر من تقدم
من الملوك المجددة على كثير من أسلافنا الكرام روح الله أرواحهم في دار السلام
وأقررناهم على ما تضمنته من توقيرهم واحترامهم وحماياتهم عما يطالب
به غيرهم من الوظائف السلطانية والتكاليف المخزنية فلا تجري عليهم
عادة ولا يعترض جانبهم بنقص ولا زيادة وأذنا لهم في صرف زكواتهم وأعشارهم
إلى ضعفائهم ومنقطعيهم جريا على ما تقررت به عوائدهم توقيرا وتجديدا
تاما فنأمر الواقف عليه من خدامنا وولاة أمرنا أن يعلمه ويعمل
بمقتضاه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله في [illegible]
شوال الأبرك عام 134[illegible]

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



يعلم من كتابنا هذا رفع الله قدره وجعل في الصالحات ذكره أننا بحول الله وقوته
وشامل يمنه ومنته جددنا لحملته الشرفاء الأجلة سيدي عبد السلام بن احمد غيلان
وسيدي عبد السلام بن عبد السلام غيلان وسيدي محمد بن احمد غيلان أولاد الشيخ القدوة
الولي الصالح سيدي عمر غيلان دفين جبل حبيب وباقي إخوانهم وسائر أبناء عمهم الحسنيين
حكم ما بأيديهم من كتابي أسلافنا الكرام قدس الله أرواحهم في دار السلام المتضمنة
للتوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والإكرام والرعي الجميل المستدام وأن تراعى
لهم حرمة النسب الكريم وما لهم من الانتماء الصميم بشرط قبول ما تحدثه القوانين المخزنية
أو تقتضيه الضوابط الشرعية والواقف عليه من خدامنا وسائر ولاة أمرنا يعمله ويعمل
بمقتضاه ويقف عند ما حده وأمضاه والسلام صدر به [illegible] أمرنا بقصر المشور بتطوان في
5 رجب الفرد الحرام عام 1364 موافق 16 يونيه سنة 1945

نـص الظهيـر في الصـورة رقـم 11

الحمـد لله وحـده وطى اللـه على سيدنـا ومولانـا محمـد وآلـه .

الطابـع الخليفـي السلطانـي وبدائرتـه :

ومـن تكن برسـول اللـه نصرتـه ان تلقـه الاسـد في أجامهـا تجـم

من يعتصم بك يا خير الورى شرفا اللـه حـافظـه مـن كـل منتقـم

وبداخلـه : الحسـن بن المهـدي بن اسماعيـل بن محمـد اللـه وليـه

يعلـم من كتابنـا هذا رفع اللـه قدره وخلد في الصالحات ذكره أننـا بحـول اللـه وقوته وشامـل يمنه ومنته جددنـا لحملتـه الشرفـاء الاجلـه سيـدي عبد السـلام بن أحمـد غيـلان وسيـدي عبد السلام بن عبد السـلام غيـلان وسيدي محمـد بن أحمد غيلان أولاد الشيخ القدوة الولي الصالح سيدي عمر غيلان دفين بني جرفط وباقي أخوانهـم وسائـر ابناء عمهم الحسنييـن حكـم ما بأيديهـم من ظهائر أسلافنـا الكرام قـدس الله أرواحهم في دار السـلام المتضمنة التوقير والاحترام والحمـل على كامـل المبرة والاكرام والرعـي المستـدام وأن تـراعي لهم حـرمة النسـب الكريـم وما لهم من الانتمـاء الصحيح بشرط قبول ما تحدثـه القوانيـن المخزنيـة أو تقتضي به الضوابـط العرفيـة والوافق عليه من خدامنا وسائر ولاة أمرنا يعلمـه ويعمـل بمقتضـاه ويقـف عنـد مـا حـده وأمضـاه والسـلام .

صـدر به شريف أمرنا بقصر المشور بتطـوان في 5 رجـب الفرد الحـرام عـام 1364 هـ الموافـق 16 يونيـه سنـة 1945 م .

المراجع :

1) ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني'' تأليف الفقيه العلامة سيدي محمد بن الطيب القادري

2) ـ تاريخ المغرب الاقصى للمرحوم الأديب اللبناني السيد أمين الريحاني

3) ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج. 6 و 7 تأليف الشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري

4) ـ الزاوية الدلائية تأليف الدكتور محمد حجي

5) ـ الدر اللآلي في ثبوت شرف البقالي للعلامة سيدي محمد السكيرج

6) ـ تاريخ العلاقة الأنجليزية المغربية للمؤلف. ب. ج. زوجرز ترجمة ودراسة وتعليق الدكتور يونان لبيب رزق. ص 41

7) ـ وصف افريقيا للعلامة الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بجان ليون الافريقي

8) ـ شرح العمل الفاسي لأبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي

9) ـ تاريخ المغرب تأليف الأستاذ السيد محمد بن عبد السلام أبن عبود. ج. 2

10) ـ تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب؛؛ تأليف الفقيه العلامة أبي القاسم الزياني .

11) ـ مجلة البينة العدد الأول . مقال للأستاذ محمد الفاسي

12) ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر'' تأليف محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني

13) ـ كتاب الغنية لطالب طريقة الحق عز وجل'' تأليف أبي صالح سيدي عبد القادر الجيلالي

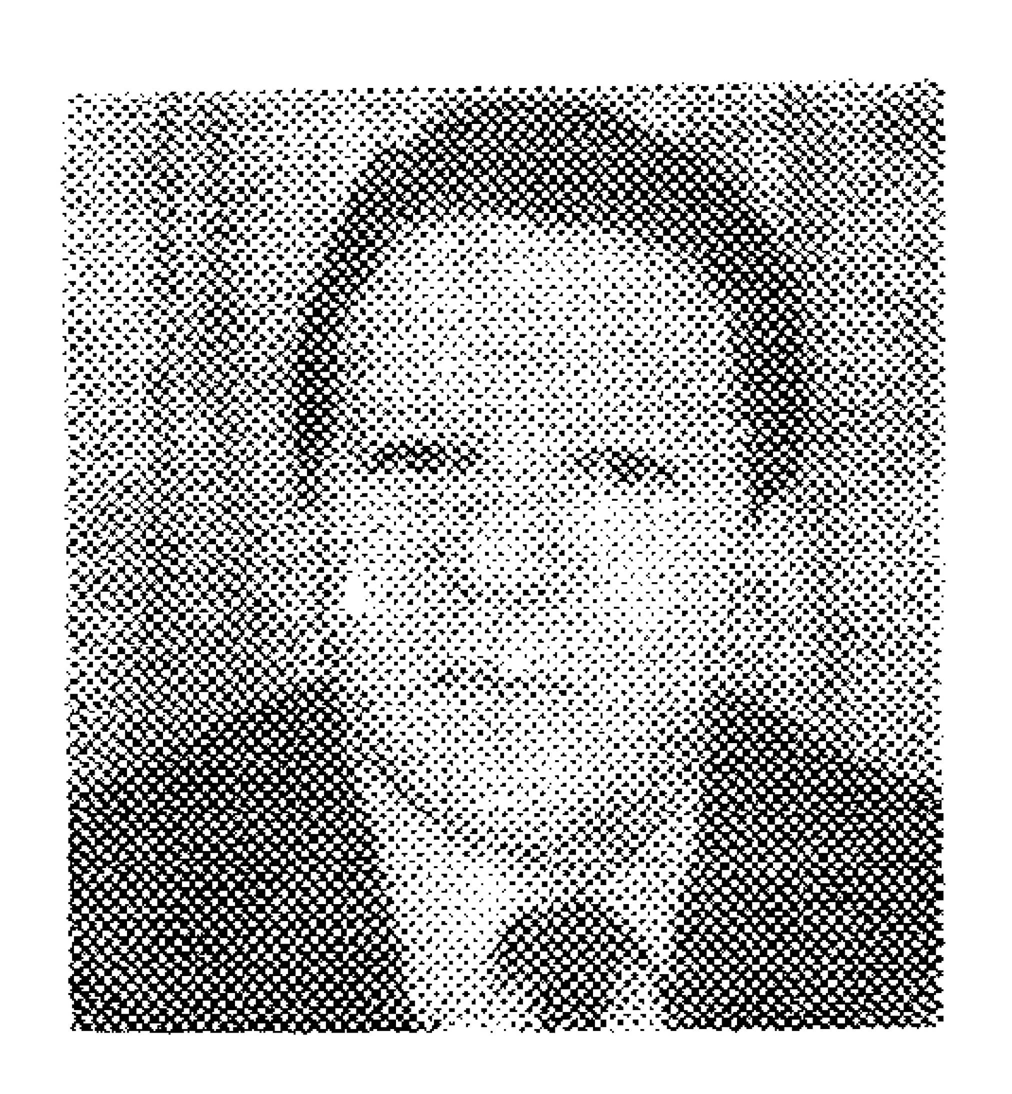
14) ـ العلم الثقافي (العدد 759 ـ السنة 16 تاريخ 23 نونبر 1985 م) مقال للدكتور عبد العزيز التمسماني خلوق

15) ـ كتاب التوسل والوسيلة لمؤلفه شيخ الاسلام أحمد بن تيمية

16) ـ الظهائر والكتب الصادرة عن ملوك الدولة العلوية الشريفة المشار اليها بالملحق الأول

17) ـ تاريخ الضعيف لمحمد الضعيف الرباطي .

18) ـ روايات المؤلف عن الشيوخ والعلماء بالتواتر .



الملحـــق 2

بطـاقـة تعـريـف بالمـؤلـف

هـو عبـد السـلام بن محمـد بن احمـد بن الحـاج الهاشمـي غيـلان .

ولد حوالي عام 1354 هـ الموافق 1935 م بزاوية جده الكائنة بحـي البحائر مدشر الخطوط قبيلـة بني جرفـط اقليم العرائش وهناك نشأ وتربى في كنف والديـه وتحـت رعايتهمـا .

تلقى دراسته الابتدائية بالمعهد الاطلي بمدينة العرائش ودراسته الثانوية بالمعهد الاطلي ايضا بمدينة تطوان . وحصل على الاجـازة من كلية الشريعة جامعـة القروييـن بفاس . وعلى الاجازة من كلية الحقوق جامعة محمد الخامـس بالرباط . التحق بسلك التعليم سنة 1956 م وقضى به معلمـا واستاذا ما يزيد على خمسـة عشر سنـة (15) . ثم التحق بسلك القضاء سنة 1973 م . نال وسام الاستحقاق الوطني الدرجة الممتـازة انعم به عليه جلالـة الملك الحسـن الثانـي نصره اللـه سنـة 1983 م وسجل تحت رقم 144.500.83 .

ولـه قصائـد شعريـة نختـار منهـا هـذه القطعـة وهـي بعنـوان :

" عـيـد الـعـرش "

بشرى لأوفـيـاء الشعـب بشـرى	بعيـدك يا حسـن الهدى والرشـاد
فـي عيـد عـرشـك سيـدي	عـبـق العـطـر فـي كـل نـاد
وتهلـل بالمنـى محـيـي الربـوع	تضـوع مسـك الـربـى والـوهـاد
وعنـاديـل الـغـدران جذلـى	تغـرد في الحـواضـر والبـوادي
خرجنـا نباهـي بملكنـا الـدنيـا	ونشـدو قصـائـد الامجـاد
ومواكـب الشعـب بالنصـر نشـوى	تشـارك أميرهـا بهجـة الاعيـاد

ملك يخطط للالفين نهجا ... كل عام يشيد سد في البلاد

دولة الاشراف آل رسول ... تحملوا محن النفي والابعاد

لولاكم لكنا عبيدا للدخيل ... واماء مغللين في الاصفاد

ملك يسارع للمكارم دوما ... وتلك لعمري شمائل الأجداد

الشعب مولاي احتمي بحماكم ... فألفى أحضان حنو ووداد

نحن جند لعرش تفاني ... في عزنا وقادنا لنيل المراد

نحمي الثغور وان شطت ... ونقض مضاجع العدا في الرقاد

نهدي الوفا للذ صفا ... ونلقم الترب بيادق الاوغاد

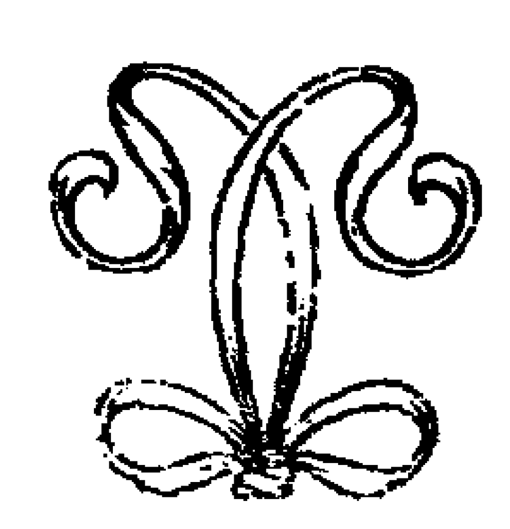
لو اردتم مسيرات حرب ... فالموت احلى في الجهاد

مدافعنا للدلتا مصوبة ... وأيادي المرابطين على الزناد

ومن الاقصى ناشدتم الشرق ... أن أخمدوا نار الضغينة والاحقاد

انجدتم التكلى بصيدا وحيفا ... وواسيتم الاسرى بارض الميعاد

فلتدم بالله منصورا ومؤيدا ... تذود عن الفضيلة تدعو لاتحاد.



جدول الخطا والصواب

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
5	10	على	عن
5	15	تريد	نريد
5	15	تمشي	نمشي
5	16	تفح	نفح
5	16	الوزاني	الوزان
6	9	رأس	رئيس
10	16	حفض	حفص
11	25	بصحبه	يصحبه
11	27	سكان	سكن
14	4	المياه	الميـاد
15	25	بسان الحسمية خورخو	بسان خورخو (الحسمية)
17	3	التويه	النوبة
17	11	يجثر	يجثو
18	15	الفران	الفرا
18	23	اثنان	اثنتان
19	24	عليها	علينا
23	13	يمته	يمنه
23	20	تهجه	نهجه
24	1	اسماء	اسماه

جدول الخطا و الصواب

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
24	15	تلقيه	تلقه
25	6	الولد	الوالد
31	26	الابراز	الابرار
33	13	نتج	نتج
34	23	يشيز	يشير
37	14	تواخدهم	نواخذهم
38	21	تحازبهم	تحاربهم
39	5	فاصد	فاصدر
39	21	تشكره	نشكره
39	23	تشهد	نشهد
55	2	الخطاب	الخطابة
57	16	فحاله	فحالفه
59	10	انجنيت	انحنيت
71	7	الرمان	الزمان
71	21	المذعو	المدعو
75	13	طبن	طين
76	16	كفؤان	كفؤا
77	6	»	»
82	16	تقل التقجروتي	نقل التفجروتي
97	3	وسيوجد بجانب الى به	وتوجد نصوص الظهائر مطبوعة مع الصور المذكورة

الفهرس

ـ الموضـوع ـ الصفحـة

الفصل السادس :

الفصل السابع :

ـ القسم الثاني ـ

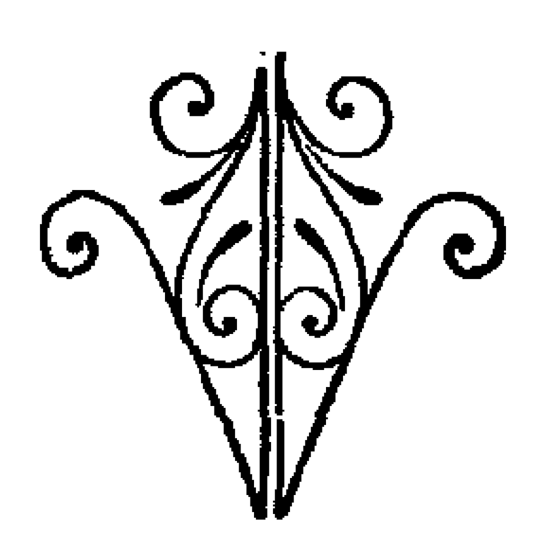
الفصل الأول :

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

ملاحظـة :

أعتذر عن عدم تقديم صور بعض الوثائق المشار اليها في هذا البحث ، ويمكن أن تضاف الى طبعة أخرى بحول الله وقوته .



هـذا الـكـتـاب .

هـذا الكتاب (لمحات مـن تاريخ زاوية أولاد غيلان) يندرج ضمن الابحاث التاريخية التي اتخذت من الجهات والمدن والقبائل والزوايا والمساجد والربط والمدارس ميدانا للدراسة . وهو يحلق بالقارىء الكريم عبر تاريخ المغرب من طنجة الى الساقية الحمراء ، ومن جبال الريف الى وادي الذهب ، ويقدم حلقات منسية ، وأمكنة وأعلام أهملهم التاريخ لا لشيء الا لأنهم سكنوا البادية ، وصدق من قال : لا تسكن البادية ليلا يضيع علمك .

وقد صيغ كل ذلك بأسلوب يؤدي الغاية المقصودة ، ويهدي الى الضالة المنشودة ، والله الموفق للصواب .

المؤلف :

